

نحو الفد...

قسم التأليف والنشر — جامعة الخرطوم

ص . ب ٣٢١ الخرطوم

جمهورية السودان الديمقراطية

الطبعة الاولى

١٩٧٠

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

54052

UNIVERSITY OF SUDAN LIBRARY
LOCATION Sudan
ACC. No. 240248
CLASS MARK 810:8009



BLUE

طبع بدار الطباعة

قسم التأليف والنشر — جامعة الخرطوم

نحو الفد

محمد أحمد محبوب



قسم التأليف والنشر
جامعة الخرطوم

مثل عليا للحياة السودانية المقبلة (٣)	١٣٣	٢٦
الشرق والغرب يلتقيان	١٣٨	٢٧
حيرة الأديب	١٤٥	٢٨
الوطنية والدولية	١٥٠	٢٩
الجمال في حياتنا	١٥٦	٣٠
سر المهنة	١٦١	٣١
بلاد الجحيم	١٦٧	٣٢
✓ الأدب السوداني والأدب المصري	١٧٢	٣٣
ادباء معاصرون	١٧٨	٣٤
أديب	١٨٣	٣٥
الصداقة الفكرية	١٩١	٣٦
عرفات	١٩٨	٣٧
الحركة الفكرية في السودان	٢٠٩	٣٨

الفهرست

الموضوع	الصفحة
١	٣ مقدمة
٢	١١ كيف ينهض الأدب
٣	١٦ الشمعة تحرق نفسها
٤	٢٠ قيمة الحياة في الخلق والإبتكار
٥	٢٤ الحياة كما أجدّها
٦	٢٨ في التقدير
٧	٣٣ في الإبتكار
٨	٣٧ قيمة الحياة في الخلق والإبتكار
٩	٤٢ بين التناول والتشاؤم
١٠	٤٦ البراعة والتقدير
١١	٥٢ حياة السامة والملل
١٢	٥٧ الشعور القومي
١٣	٦٢ حرام ايها المتأدبون
١٤	٦٥ القدوة
١٥	٧٠ ادب التجارب
١٦	٧٧ صالح عبد القادر
١٧	٨٤ الفوضى الأدبية والاجتماعية
١٨	٨٨ الملاح التائه
١٩	٩٤ الأدب والحياة
٢٠	٩٨ الشعر المهام وصناعة
٢١	١٠٢ الرثاء عند أبي العلاء المعري
٢٢	١٠٧ ابو القاسم الشاعر
٢٣	١١٣ الشعر القومي
٢٤	١١٧ واجب الأدباء نحو امتهم وفنهم
٢٥	١٢١ مثل عليا للحياة السودانية المقبلة (١)
	١٢٦ " " " " " (٢)

مُقَدِّمَةٌ



مقدمة

المستطور فى لوح القدر لاشك كائن ، وعلى المرء أن يتقبله راضيا . فقد شاعت قدرة الله ان يأتي جيل في هذه البلاد فى فترة انتقال من أصعب وأحرج مايتعرض له شعب من الشعوب ، ويزيدها خطورة ان هذا الشعب خاضع لحكم أجنبي ، ومايمكن انجازة فى بلاد حرة ناشئة فى عام واحد يحتاج انجازة هنا الى عشرات الأعوام . وكان من حظ جيل أن يكون الوارث الشرعى لركة مثقلة بالديون وعليه ان يصفى الحساب ويبدأ صفحة جديدة يأمل أن تكون زاهرة وباقية على الزمن يزيد اليها الجيل المقبل ويتركها بدوره للأجيال المقبلة خير تراث وأمن زخر .

والجيل الجديد الذى أشير اليه هو الذى نشأ بعد الثورة المهدية وتلقى من العلوم الحديثة قسطا ولو يسيرا وتعرض الى تجربات جسام كانت آخر تجربة منها تجربة عام ١٩٢٤ ذلك العام الملىء بالحوادث والعبر والذى رأى بعده ابناء هذا الجيل ان لاخير فى حركة قومية أو سياسية لاتدعمها ثقافة حققة وخلق رصين ومقدرة على تعرف صعاب الحياة والخروج منها بلباقة وحسن تدبير . وان هذه المؤهلات لايمكن الحصول عليها بمجرد تلقى العلوم المدرسية بل لابد من الدراسة الحرة والإطلاع الواسع المثمر والتروى فى الأمور - المحلى منها والعالمى - ووضع الأساس لنهضة قومية فى شتى فروع الحياة ، يزينها عقل ناضج ويحميها قلب نابض وإيمان قوى بالله والوطن . وكان أول مالتجه اليه ابناء هذا الجيل واقبلوا عليه اقبالا صادقا هو القراءة التى يرجى منها النفع فأخذوا يلتهمون جل ماتخرجه المطابع المصرية وبعض ماتخرجه المطابع الإنجليزية ، فهناك من الشبان من يتوفر على دراسة العلوم الإقتصادية والسياسية وهؤلاء قلة وهناك من يدرس الآداب ويحسن اساليب الكتابة

والخطابة في اللغة العربية وبعضهم يضيف إليها اللغة الإنجليزية لأنهم مؤمنون بأن إجادة تلك اللغة مما تستلزمه قضية البلاد في مستقبل الأيام ، على أني لا أذيع سرا إذا قلت أن هذا النفر من أبناء البلاد قليل لا يفي بالحاجة ولكن فيه الكفاية ليقود الرأي ويوجه ويرشد الشباب الجدد إلى طريق الدرس ليتكاثر العدد . وإن كان هنالك خير تمخضت عنه حركة التثقيف التي بدأها بعض أبناء هذا الجيل فهو أنهم قد فتحت عيونهم على النقص الثقافي المنقش في بلادهم فأخذوا بتلافيه في أنفسهم أولا وهامهم قد بدعوا يشخصون الداء ويقدمون الدواء لغيرهم . وأخذوا يقادرون مطالب هذه الفترة ، فترة الانتقال ، وماتحتاجه من هدم وبناء ومن حفاظ على الأخلاق والعقائد وقد اتخذوا لكل شيء أهبتة وحملوا المعول والفأس يهدمون البائد المتداعي ويقطعون الأعشاب والطفيليات من النباتات ، ليضعوا الأساس للنهضة المقبلة .

وأول مظاهر نتاج تلك الحركة الميمونة على صفحات مجلة النهضة السودانية لصاحبها الطبيب الذكر محمد عباس أبو الريش ثم على صفحات مجلة الفجر لصاحبها الطبيب الذكر عرفات محمد عبد الله ، وكلتا المجلتين من عمل هذا الجيل لم يقصدا من وراءهما كسب مادي وإنما كان داعي الوطن رائد صاحبيهما عليهما أطيب الثناء من الله ومن أبناء هذه البلاد .

والمقالات التي بحورتها هذا الكتاب نشرت كلها في مجلتي النهضة والفجر ما بين عامي ١٩٣١ - ١٩٣٧ ، وكتبت جميعها خاصة لتبنيك المجلتين حيث كان لي شرف الإشتراك في تحريرهما ، ولما كان عمل المجلتين هو النهوض بالبلد في جميع مرافقها فقد كان من الحكمة أن يقسم العمل ، وكان من نصيبي أن أتعهد الناحية الأدبية يساعدي في ذلك الكثيرون من أبناء هذه البلاد الذين جرت أقدامهم في صحف تبنيك المجلتين مشكورين وما كنت أحسب أن الأيام ستدور دورتها وتحتجب النهضة ومن بعدها الفجر ويقضى أبو الريش نخبه ويلحق به كمي الشهداء والصديقين عرفات الذي كان لنا القدوة والمثل يدفعنا إلى العمل كلما فترت هممنا ويصبح بنا إلى الجهاد ، ما كنت أحسبني ستدور الأيام دورتها وأجلس لأراجع ما كتبت في تلك الفترة الصاخبة التي شعرنا فيها بالمسؤولية الوطنية وعملنا لها . ما كنت أحسبني سأجلس وأراجع ما كتبت لأقدمه للناس في كتاب بعد أن قدمته لهم فصولا متفرقة في أزمنة متقاربة ومتباعدة . ولكن هؤلاء الرفاق الذين اشتركوا معي في تحرير مجلتي النهضة والفجر والذين يتحملون بعض مسؤولية النهوض بأعباء فترة الانتقال مازالوا يعمَلونني على نشر هذه الفصول في كتاب لتكون بمثابة تمهيد لحياتنا الأدبية والاجتماعية ومازلت أعدهم وأماطلهم إلى أن قبض الله لي الآن أن أحقق رجاءهم عند حد رغبتهم .

هذه المقالات والمحاضرات وان كانت فصولا متفرقة إلا أنها فى جملتها تمت الى بعضها البعض بوشائج من القربى ليس فقط فى أنها من نتاج قلم واحد ولكن لأنها كتبت فى شئون متقاربة وفى كثير من الأحيان يتفرع بعضها من بعض فمن حديث عن « النهوض » فى جملته الى حديث عن « كيف ينهض الأدب » ومن حديث عن « البراعة والتقدير » الى حديث عن « حياة السامة والملل واثرها فى تأخير الفنون والآداب » . وبينما أكتب عن « أدب التجارب » تجذني أكتب عن « الشعر لإهام وصناعة » ، أو عن « الشعر القومى » وفى الوقت الذى أحاول فيه وضع « مثل عليا للحياة السودانية المقبلة » تضرب على الحيرة نطقا من حديد فتسد على كل أبواب التفكير فأوثر أن أتحدث للقراء عن « حيرة الأديب » وكيف السبيل الى التخلص منها . وعندما تلوح لى بارقة أمل أو بسمه إسعاد وأكتب عن « الجمال فى حياتنا » تأبى الحدود العوائى إلا ان اصطدم بحقائق الحياة ومانلقاه من عنت فى بلادنا فأحدث الى مواطنى عن « بلاد الجحيم » وفى الآونة التى اكتب فيها مقالا عن « النقد » ومميزاته وطرقه وأحاول تطبيق تلك القواعد التى وضعتها للنقد على الصديق الشاعر صالح عبد القادر تأبى الكتب إلا ان ترى على وإلا ان تحملنى على المضى فى هذه الدراسات الأدبية فأحدث الى القراء عن « الملاح النائه » و « الشرق والغرب يلتقيان » « و أدباء معاصرون » و « أديب » حتى اصبحت أجد هذه الكتب التى الجأ إليها - هربا من الكتابة التى لا تألفها النفس وخصوصا إذا اتصلت ، تدفعنى الى الكتابة - وويل لمن لا يدفعه الكتاب إلا الى القلم والقرطاس !

ووشيجة أخرى أقوى من هذه وأثبت : هى ان هذه المقالات والمحاضرات جميعها كتبت بغرض واحد ألا وهو وضع الأساس لحياة أدبية وإجتماعية لهذا البلد على النسق الذى يراه أبناء جيلى ويطمحون له وأراه معهم وأطمح له . فهذه الفصول إذن تمهيد لما هو آت ، وهى توجيه نحو الغد المشود ، ومن هنا كانت تسمية هذا الكتاب « نحو الغد » .

ان هذا الغد قريب ولارب آت ، ومهمة هذا الجيل ان يعمل له فرادى ومجتمعين وهذا الغد سيكون زاهرا خاليا من الإحن والضغائن وسيكون عماده الحرية الذاتية والتسامح الشامل والتعاون مع جيراننا أولا ومع بقية العالم ثانيا ، وسيقوم على ثقافة سودانية هى نتاج ثقافات متعددة ولكن بعد أن تأخذ الصبغة السودانية ، لأن السودان الجديد سيكون شعبا واسع الصدر مفتق الذهن يقبل على دراسة كل ما يهمه ويتعلق بمسائله فى ثقافات كل الأمم الحاضرة والسالفة ، وسيهضم تلك الثقافات ويحولها إلى دم يجرى فى عروقه ويختلط

يدعمه حتى يصبح دما سودانيا فيه كل مميزات السودان من اخلاق وعادات وطباع .
وسيقبل على خلق ادبه الخاص وفلسفته الخاصة ، لأن تخيلات اهله وأحلامهم وآمانيتهم
غير تخيلات واحلام وآمانيت الأمم الأخرى ، وسيتخذ من حوادثه وأخلاق أهله وتقاليدهم
مادة لفنه القصصى والشعري . ومن مناظر غاباته وصحاريه ووديانه مادة لفنه التصويري
ومن مشاعر أهله وإحساساتهم وحركاتهم وسكونهم مادة لموسيقاه . وكفاه الإسلام ديناً
ينير له طريقه الروحي .

ان هذا الغد قريب وانا اليه سائرون وكل الذى قمنا به ونقوم به ماهو إلا بعض
التمهيد فى طريقنا « نحو الغد » وما هذا الكتاب إلا لبننة فى زاوية من اساس بنيان ذلك الغد
المنشود ، لبننة ضمن لبنات كثيرة وضعها بعض شباب هذا الجيل من لحق منهم بربه ومن
لا يزال حيا عاملا فى السر والعلانية .

ورجائي ان يكون هذا الكتاب بحق تمهيدا لما هو آت ، تمهيدا لمؤلفات سودانية فى
الأدب والإجتماع والسياسة ، وفى جميع فروع النهوض ، ان يكون تمهيدا لثقافة سودانية
حقه تساهم بدورها فى الزيادة الى خزانة العرفان العالمية . وكم يكون سرورى عظيما لو
كانت تلك المؤلفات من نتاج غيرى من أبناء هذا الجيل الذين أعرفهم حق المعرفة وأعرف
مقدار جهودهم فى سبيل التثقيف والنهوض بأعباء فترة الإنتقال والذين ارجو مخلصا ان
يخرجوا مؤلفاتهم السجينة الى النور والحياة وان يحلوا الصدا الذى علق بأقلامهم او كاد .
أما أنا فأقسم جاهداً اننى سأواصل الجهود وسأحاول أن أقدم فى القريب العاجل لبننة أخرى
لتوضع فى صرح نهضتنا المقبلة . وكما عملت فى الماضى مع أصدقائي فى الفكرة الوطنية
والأدبية على تمهيد السبيل سأعمل معهم الآن وفى المستقبل لبناء صرح الغد المنشود ،
وحاشاى أن أتكرر « للصدقة الفكرية » وأنا حسنة من حسناتها ، عرفت بواسطتها قيمة
التعاون فى الدرس والإنتاج وكيف يكون الصديق مصدر وحي وإنتاج للصديق .

ولاني أرى واجبا لزاما على أن أقر الحق فى نصايه وأنا أقدم هذه
الفصول الى القراء ، لأن فى عنقى ديناً يجب أن أؤديه لعزير على وعليهم فقدناه فى وقت
نحن فى أشد الحاجة اليه ، وذلك هو الأستاذ الطيب الذكر عرفات محمد عبد الله ، فقد كان
الدافع الى كتابة معظم فصول هذا الكتاب بما يدور بينى وبينه من نقاش فى شئوننا الأدبية
والإجتماعية ، أو فيما كان يتطلبه منى من فصول لمجلتى النهضة والفجر ، فقد كان رحمه
الله ينبوع معرفة وأدب ، وشهابا من الوطنية ملتها يصهر كل من يلامسه من أبناء جيله ، وقد

كنت منه مكان قريب وعطف وموضع ثقة وسر وكان منى كذاك . فأفدت منه كثيراً وتأثرت به كثيراً ، وأقل ما يستحقه من الوفاء أن أثبت له فضله أمام الناس والتاريخ . وإذا صادفت هذه الفصول نجاحاً ولقيت تقديراً فليعزيز لراحل الفضل والثناء : وإن كانت دون ما أتمنى لها فله منى حفظ الجميل والشكران وليقبل معذرتي فربما كان منى التقصير هي الأداء . وإني لأتوجه كذاك بشكري وتقديري لجميع أصدقائي الذين جمعت بيني وبينهم الفكرة الوطنية والأدبية وعملنا سوياً ولانزال عمل في سبيل تحقيق تلك الفكرة . لأن هذه الفصول في جملتها حسنة من حسنات تلك « الصداقة الفكرية » وأما القراء الأعزاء الذين سهافتوا على قراءة هذه الفصول عندما نشرت أولاً متفرقة والذين سيقبلون على قراءتها الآن فبهم منى لشكر ومن الله حسن الجزاء . وإني لأعدهم وعد رجل حر على اني سأواصل القراءة لأتقف نفسي وسأواصل الكتابة لأساعد غيري من بني وطني على الأخذ بأسباب التثقيف ما وجدت ان ذلك سبيلاً . وفقنا الله جميعاً لما فيه خير الوطن .

محمد احمد محجوب

الخرطوم ٢٢ يونيو ١٩٣٩

مقالات

مجلة النهضة السودانية

١٨ أكتوبر ١٩٢١ - ٢٠ مارس ١٩٢٢



كيف ينهض الأدب^(١)

في عام ١٩٢٩ ميلادية كتب صديقنا محمد عثري الصديق محاضرة عنوانها « متى ينهض الأدب » تعرض فيها بالنقد الى رأى الأستاذ المازني الذى يقول فيه إن الأدب ينهض فى عصور المشادة والجهاد وإلى رأى الكاتب الإنجليزى « اديسون » الذى يقول فيه ان الأدب ينهض فى كل عصور الرفاهية والهدوء والطمأنينة واستخلص من ذلك رأيه فى أن الأدب ينهض فى كل العصور والأمكنة إذا توفرت مادته ومستلزماته . ولعصور الجهاد والمشادة أدبها كما لعصور الرفاهية والطمأنينة أدبها .

وقد كانت المحاضرة قيمة أثارت إعجابي بصديقي وزادت تقديري له وخصوصا لأنها كانت باكورة أدبه الفياض . وكنت أقول لصديقي « ليت موضوعك كان كيف ينهض الأدب » وما كان بدور بخلى إذ ذلك إنى سأعرض لهذا البحث فى يوم من الأيام وأخوض غماره . ولكن الأيام كفيفة أن تبعث فى النفوس مالميس فى نياتها .

لست ميالا إلى إستقصاء معنى لفظة الأدب فى معاجم اللغة وكيف اشتقت وما الذى أكسبه إياها الإستعمال من معان لم توضع لها أصلا . وذلك لأنني لا أرى وراء هذا العناء كبير فائدة . وحسبى أن أقول إن الأدب تصوير للحلجات النفوس وإفصاح عن أدق الخفايا النفسية وتجسيد للآلام التى تشكوها الإنسانية والآمال التى ترجوها وهو أشبه شىء بصورة ربتية أحكم وضعها وحددت أجزاءها . تمثل شعبا بجملته وبكل مافيه من سمو وإنحطاط وحركة وجمود وفوق هذا تشف عما يصح ان يصير اليه هذا الشعب فى مستقبل أيامه وما كان عليه فى ماضيه . وما الأدب ؟ أهو تحبير الرسائل ونظم القصائد ووضع القصص والدرامات ؟ لا ! الأدب حى له كيان يقرأه الفطن فى وجوه أصحابه وفى ضربات قلوبهم

(١) نشرت بمجلة النهضة السودانية - العدد الثالث - فى ١٨ أكتوبر ١٩٣١ .

وفي نظرات عيونه وفي تنبّهات شهادته وان لم يكتبوا سطوراً واحداً من امره فربما
بيت من الشعر . ولأدب على دقة الإحساس وسمو العواطف التي يسير عليها بعض
فلا يظهر عليها طيش . حيوان بل تدور هادئة رقيقة تم عن الكمال في نفس الإنسان تعبر
من حوته أن يكبروه ويصروا إليه نظره لثقة والإحترام . هذا هو جوهر الأدب .

ثم الكثرة وشعر وعذو هذا من صروب الإفصاح ولو لم الإفصاح لما في الأدب
لذلك الأدب وقولاً تنبّه فيها تلك الروح فتكسبها القوة التي تزدهر . وأنها نفوس
وهذه لقولاً سهل تعبها وفي متناول كل حيوان ولكن القوة التي تتوقف عليها حياة
هذه لقولاً لا سبيل ن حقيقته وإنما هي صيلة في نفوس كريمة فيها تنفس برصه
التي تسمح لها بالتصوير . ومن قد هذه القوة فلا داعي أن يتعب نفسه ويجهد عقله
وينهث قوه في الكتابة بعد أن ن والإفصاح عن مختلف الأساليب والآراء لأن هذا الإفصاح
لأبكره الروح المنتهية ذات شرر التصوير التي تعمى فوق صاحبها وتأتي بالبرءات وحمل
إليها ومثل هذا إذا كتب وأخذ نفسه فليس قميلاً أن ياتي شيئاً جديداً ولكن مباحته
محض أشلاء مرفقة صم . بعضها ان بعض فكانت كحثة الهامدة لا يتبها قطلاء ولا يرفع
من قدرها .

وقد يبدو سائل يدّ لأمعي دراسة ومقالة البحث وما هي سوى مصيبة من من
أقول لا . لابد لروح من تثقيب وذلك ليم خلاصة الآراء في زمانه حتى لا يكسر
كأخيوات وشتان مدير . حلين لثقف ولأدب . فالثقف يقرأ ليس حاجة في نفسه
ويصبح حرّاً في رأسه وذلك لكي لا يتخلف في معصومته عن بقية الناس . أما الأدب
فيقرأ ليرى موصل اليد سنده من الرملاء ويرى مدين نفسياتهم ونفسيته من سنده
ومختلف ويلصلح ما أسامو فهمه من أسرار الحياء ويتم مدسوا نداء من الأفكار الكبرى
التي تمت ن صميم حياء وهذا لا بد للأدب من أن يكتر الإفصاح ليس سببه في حياء
ويكون فكرته على ويوجد صيرفته التي نرى ن يسير عليها في الإفصاح عن نده

للأدب مكملات عبر روح التي خفقت معه وهذه مكملات هي التي تليق به
عن حقيقة أدبه ليس وما أحاج الناس ن فهم الناس وما أكثر تصعبهم ليس

ولهذا جعلت المحدث نفسك ن خلاصة نفوس ورموز الأفكار وقامت بين الناس
مقاهل الوسيط تقبل إليهم رسالات لأديان والفنّون والآداب وكم من الأدباء
أصاذهم في طريقي وقرأ لديهم نثرهم من نظراتهم وحصيل شعرهم في نواهدهم

ولكن الناس لا يعرفون عنهم شيئا وقد يعلوهم جهلاء ومحابيل وذلك لفقدان لغة التمام
 ابن نفوسهم ولو ان المقادير هيأت هؤلاء الأدباء المجاهيل ظروفًا تعلموا فيها اللغة وتملكوا
 نصيبها لكان لهم شأن غير هذا الشأن ولطوطئت لهم الرؤوس وسجدت لهم الجباه إعراف
 وتقديس . ونحن معشر البشر طلاب فائدة لانقدر الأشياء إلا اذا استفدنا منها فلا نعد للحجر
 قيمة إلا اذا نصب منه تمثال فيه من جمال الفن اروع ولا نقدر لزهرة ثمنًا إلا اذا شمنا اريجها
 وكذلك لانقدر الأديب في صمته لأننا نود ان نظهر منه برئى جديد او عاطفة نبيلة فإذا
 ما فرنا ببيغيتنا منه ووجدنا فيه عنصر الفائدة صاهرا ملموسا نبادر بتقديره واحترامه .

ان فهم الناس للأدب جد عقيم وبليد ، فهم يحسبون قيمته في طلاوة الأسلوب
 وانسجام العبارات وفي ضخمة الألفاظ وصعوبتها . والحق ان قيمة الأدب تظهر في قوة
 الأسلوب وسهولة الألفاظ وقل كل شيء في متانة الآراء وعلى قدر وفرة نصيبها من عناصر
 الحياة يكون تقديرها ولا يمكن ان ينهض الأدب من هوته السقيمة إلا اذا تغير فهم
 اسس لمعناه وعرفوا المحور الذى يدور عليه ولا يمكن ذلك إلا اذا نفى من جماعة الأدباء
 كل من لا تتوفر فيه صفات الأدب ولا يصح ان يزج في عدادهم لأنه يكتب كلاما مشورا
 او ينظم قصيدة ويحفظ بحورا . لأن امثال هؤلاء يحنون على الأدب جنانية كبرى ويشوهون
 معناه فى الأذهان ويبدلون مقياسه الصحيحة ويقضون على حماله الزاهي الفنان

وليت هذا الأدب ينهض بعد سقوطه ويعود الى سبجه لأن في نهوضه واستقامته
 استقامه للحياة ورفع لمستواها . ولكن كيف ينهض الأدب وقد تحجرت المشاعر وفسدت
 النفوس وتبدلت الأمزجة السليمة بأمزجة سقيمة وخمدت الحواس ولم تعد تقوم بوظائفها
 كما كانت من قبل .

ينهض الأدب بجهود الجبارة من محبيه . تتقد فيهم شرارته . والذين يودون صلاحه .
 وجهود هؤلاء الجبارة تنحصر فى تهذيب الأدواق وتحسين مقياس الأدب وحماية ذمارة
 وذلك بأن لا يكتبوا إلا ما كان جميلا مقتبسا من المثل الأعلى للكمال ولا يقبوا سواه من
 نفايات الأدباء — وعلى محبي الأدب المخلصين له يزل هذا العبء الثقيل . عبء النهوض
 والتحليل . ولأن نعرف فداحة هذا العمل الجليل لابد لنا ان نذكر مميزات الأدب .

لا يكون الأدب جديرا بالخلود إلا اذا كان مبيا على الملاحظة الأكيدة الدقيقة
 والاستنتاج الصحيح الذى يسفر عن تجارب لاغنى للإنسانية عنها ولا تستطيع الحصول عليها
 إلا بواسطة أبناءها الذين وهو من الحواس احسها ومن المشاعر والعواطف أنبلها ، يتأثرون

بكل ما يدور حولهم ويؤثرون فيه بسورهم . ومن مميزات الأدب المعاصرة نسبية لمنهجه حتى يكبح جماحه العقل ويسيرها بنظام يصمم لها اسقاء والاستمرار ويهدم من وحشها حتى تكون عداها صاحبا لا يحسنه تسمي في المقصود ولا نوعه في الصحة . وزيادة على هذه العوارض التي تثيرها في القلوب هذه الملاحظات الدقيقة لأبد في الأدب من عروقة عميقة والمعرفة لشامة لمصر . من المادي التي تترتب عليها مستقيمة الدهن لإسبغ والمطلق الصحيح وذلك لأن الأدب في العصر الحاضر كد يكون مما يصيبه من لدقة في الأفكار واستغناء المصادر والمواد .

ومن مميزات الأدب متانة الأسلوب وتماسكه حتى يكون كاللبان يشد بعصه بعض ولا يكون الأسلوب كذلك إلا اذ توغرت فيه السهولة والإسجود وليس المقصود بالسهولة ان ينزل الكاتب لعلته في مستوى العدم والمصعك ، ولكن ليحذر من أن يفتقد في أسلوبها واحملها وان يقتصد في نقطة واحدة ان كانت تسد مكان اثنين ان يتجنب فصول الكلام ومترادفات الألفاظ خوفا ان لا تختل معنى حميلا ولا تصور فكرة تد هي من قبل الزخرف في الكتابة وما أجمل لأسلوب الذي أشبهه ميكول بالحديث مسترسل في غير مامشدة ولا تكلف تد هو خوض منقعة يفصح عنها صاحبها أقل عدد ممكن من الألفاظ . وهذه الرغبة في أسلوب تحتاج الى معرفة بقواعد اللغة وفقها حتى يكون الكاتب على بية مما يقول ولكن لا ان يتخذ هذه المعرفة سبيلا في احتراز كل عويص من الألفاظ ويخرج ان يفتقد تركيب التي يكثر فيها السجع وتشابه والاستعارة . وما دام الأدب نوة حبة في القلوب الموهوبة مع الأسلوب إلا قلب تصب فيه هذه الروح ولا يكون هذا القلب حميلا . لا ذا حري على سعة الطبع التي يبدو حمها في ساطعها

هذه مميزات الأدب وهو ضمه يسهل توفرها في الأمة وعلى لأخصر منشغلين بالأدب ودا افترضنا وجود نوة أدب الحية في قلوب كثير من شائنا فكيف تتوفر مميزات الأخرى ؟ .

تيسر الملاحظة الدقيقة التي تسفر عن المحارب بقليله شديدا حواس مد بصغر على تأدية وظائفها . وديك أن يترك الطفل حر يصعب مباشرة بحيث لكل ما يقع تحت نظره و يكون في متناول يعرف ان تشار بحرقه عندما يمس المهيب على غير وعي منه ويجرفه ويعرف أن الأكل الكثير مصر عندما يأكل فوق طاقتة وتأثم معدته وهكذا حتى يعرف كيف يستعمل حواسه ويربها على تأدية وظائفها حرة محتذرة . وبذلك شأن وهو دون

موسيقية تقيد كل نغمات الطبيعة من صخب وهدوء وذو عين ثابتة تحترق الحجب وترى
خفايا الأمور وتعرف نماذج الجمال وترعاها وذو عقل يتلقى برقيات ويفك رموزها ويفصح
عنها .

وتنمو المعرفة وتزداد العلوم بكثرة الإطلاع المثمر الذى يكون صاحبه ناقدا لا يقبل
رأيا إلا اذا قلبه على كل وجوهه ويكثر من المقارنة بين شتى الآراء التى يقرأها او يكونها
ويصنفى الصحيح منها بعد أن يقتنع بمثاقه . هذا وان يكون ذا طموح للمعرفة لا يقنع بالقليل
ولا يرى للمعرفة حدا تقف عنده .

واما الأسلوب فيأتى بالمران وكثرة الإطلاع على مختلف الأساليب ، وأوضاع الكلام . وعلى
صفاء الذهن وسلامة الأفكار يترتب جمال الأسلوب لأن الألفاظ هى الخيوط التى تنسج منها
الأفكار ولا يستطيع المرء ان يفكر بغير الفاظ . ولكن هذا الحذف والتبديل والمحو والإثبات
الذى نراه عند جماعة الكتاب ماهو سوى سعى نحو الكمال وإتقان الفن ، والأديب فى هذه
كالمصور سواء بسواء لأن المصور لا يكتفى بوضع خطوط صورة وتوضيح أشكالها ولكنه
يفيض عليها من الألوان والظلال ما يكسبها صبغة فنية .

على هذه الطريقة ينهض الأدب من عثرته ويعود اليه جماله وروعته واذ لم يكن
للأدب حماة يغارون عليه ويحفظونه من غشائات الدخلاء وسخافات الأدعياء فلن يستطيع
النهوض ولا بد ان يشوه جماله . وهؤلاء الحماة هم جماعة النقاد الذين يطهرون الأدب
من ارحاسه ويهذبونه ويصلحون أخطاءه ويجعلونه عزيزا مكرما لا يتطلع الى شرفه إلا من
توفرت فيه ميزاته وامتزج بلحمه ودمه وسرته فيه روحه الطاهرة الملتهبة .

الشمعة تحرق نفسها لتضيء الآخرين

حسب حيل يكاد يصير في الهواء نولا هذا الرأس جسده متى يركره في الأرض وحيته عالية وعيوب وسعة وعميقة وألف لادالكير ولا الصغير تحته في وسع تحيطه شمس تسفل على نسل متدسدة قامتة قصيرة وصهره غمدود وأضره دقيقة ولون . . كثير لإشارة في حديثه حتى تكاد تحسه بونالي حسن . حماسي يربت ساعده عن الإسترسال في حديثه ككرة قوية تله دكل مايلامسها من أبسط الأشياء في كره . . في حديثه سحر لا لحرارة غلبه أو لكثرة ضلّاعه ولكن لما في نفسه من صيب وحلاوة مدحه من بعد فلا ترى غير شبح سريره تريح وجمل شمسية تنقبه حر الشمس فيبرسه وحتى تعتقد أنها تساعد على سره وأحسنى أن يرفعه يوما في الهواء فيحقق كدب صغير

هذا هو نظري الذي تحدثت عنه اليوم . وهو كما ترى ليس بالعملاق الذي . . به يهرئص وتنكمش النفوس عند رؤيته . ولا الخبار الذي يثير في النفوس دلائل الإستجاب للهونه وسمو مظهره . ولا الفيلسوف الذي يهرئص الغفول لدقة آرائه وتسلل مظنه ولا يعلم بأي بعض حتم الوجود . . تريب مكنونات طبيعه . ولا الأدب المهرج بسامه وسامي حديثه . هو كما يبدو للعين لا يصبح له حبة ولن يخادفه امرء مايجعه يبيض في ذكره ويبتلع منه لده أدبه . ولكن ليرجى مبررات غير هدد . وصاحبي الذي تحدثت عنه عن نوعه من د . . جسده وتواضعه وبساضه متحد فيه عنصر من عناصر بناء نفس به حياة ولا به إلا القليل من أبنائها .

عرفته منذ خمس سنوات مصت ولكن في . . دى . لأمر م تسمح لي صروفي أن أحقد . . وقف على حقيقته وستمع لي حديثه الخذاب المياض وحدث لي صغر سني حتى لم يسمح لي

(١) نشرت بمجلة النهضة السودانية - العدد الخامس في أول نوفمبر ١٩٣١ .

تعا بالعرف محالسة أمثاله من الرجال المسبين . ولكنى لم احرم النظر الى شكله من بعد لأن عيوني كانت حرة لم يسدل العرف عليها ستارا . ولم أمتنع من أن أفكر فى حر كاته وإشاراته وورثة صوته لأن فكرى كان بدوره طليقا وان كنت لا أستطيع بث ما فى نفسى أو بدء رأيي وملاحظاتي . وشد ما كانت نفسى تجيش أن يحدثته والإستفهام عن بعض أطوره اننى كانت تبدو لى غريبة . وطند تحركت شفتاى بالسؤال ولكن سلطان العرف بضغط عليهما فترجع الكلمات لى حث كانت وأكل امرى الى الله راجيا أن تروى هذه العوارض وأجد سبيلى الى فهم هذه شخصية التى رافقتى ووجدت نفسى ميلا لى احوافها وماعدها من دلائل العظمة التى لو وجدت حوا غير هذه لكدت ظاهرة ملء العيون والآذن وشغل الأفكار .

وجميل هذا الزمن . فهو هدير على تبديل الأشياء ومحو الأسباب والمسبات وعلى طمس الماضى وما فيه من آراء فسلدة . حمين هذا الزمن وبصير . بمقد دار دورته وعاد صحنى الذى كنت انظر اليه بالأمس عن بعد ولا أصله وأستمع اليه ولا يمكنسى أن احديثه عاد وصار من جلسائى أو بالأحرى صرت من جلسائه أقاسمه دخيلة نفسه وقف على آرائه فى مختلف نواحي الحياة . كما يقاسمنى دخيلة نفسى ويقف عى عريب آرائى حتى عن ذاته وعن حر كاته التى كنت اعجب منها فى الماضى وعن طريقة حديثه . بل قد تعدينا هدا الدور وصرنا نمرح فيما بين ونرسل النكتة تلو النكتة وننهالك فى الصحك والاشير انى ذلك الماضى القريب الغريب إلا عن سبيل التفكه والذكرى الطيبة . كأن يقول لى « لقد كنت بالأمس وديعا حتى يخالك المرء أبكم لاتعرف الحديث » فأقول له « ثم كُن انكم ولكن زمكم كان أبكم لايمحرك شفاه الصغير وإذا حر كها الصغير رغم إرادته عده الزمن وقحا يستحق التدب والعقاب على حرأته الغير محمودة » .

ان هذا الشيخ الذى تسيره انشمسية أصدقاء عديدين ولكن أعزهم عليه ثند أجددهم رفيق صباه الذى عرفه زمن الدراسة والذى يشبهه من كل الوحوه غير انه اسود اللون د كنه وبدين احمره . اما حديثه فبكاد يكون نسخة من حديث ذلك الشيخ الداوى . والثانى عملاق طوبل ابصر اللون قوى المساعدين كثير تقاطيب الوجه وله عينان لا يستطيع المرء ان يطلن النظر اليهما . وبالإجمال فهو أشه الرجال بصوص الروايات البوليسية وصديقهما النشح عنده من المميزات العقلية والخلقية مايجعله يطيل الحديث عنهما بين جاس ولتغنى بمفاخرهما والإسترسال فى ذكر فضائلهما حتى ترى حنجرته لقوية مردحما .

الألفاظ وخصوصاً عندنا يتحدث عن حظوظهما السيئة وكيف شاءت الأيام أن تقدم عليهما أنسا دونهم في علمه ولقدرته والحق . وهنا ينحس في حديثه حتى تحته حصي . يبيع خمسه ويرفع في شجرة ولعلين ويشد به الحماس الى درجة يسي فيها صحته السهولة وعصانه لصعينة فيحرق نسيحارة تنو لأخرى ويرسل دحها في هواء . ومعه تؤهت صدره الخرب عن ضيع للفرص التي لم تنل صديقيه من مكانة وسمو مركز مايقوله لهما العلم والتبوع .

ولذلك الشبح الغيب روح قوية وذهن حبار وذاكرة تقيد كل مايمر بها ولا تنسه عن مر الزمان . وماذكر له رجل من أرحام المعاصرين إلا قص عنه فصلا متمعا مع ذكر الأماكن والمسابقات . فهو من هذه ناحية مؤرخ لا يكتفى بالسرد ولكنه يسهب في التحليل والاستنتاج . وله طريقة في تخصيص ممتعة تجعل سامعيه على إلتصاف تام به . ولا يخبر حديثه من نمكة الحياة مهددة وهو كما ترى عنده من المميزات الشيء الكثير ولكنه لا يكاد يذكر نفسه خائب صديقيه . فقد فني شخصه في شخصيهما ووقف نفسه على الدفاع عليهما والدعاية لهما . وصدا حدثنى وعنه بشوة انصر وانطمره . صديقي صالحا الذي كان رفيق صناعي والأرا من خبره مدرسين سعة علم وغررة إطلاع . وله معرفة باللغة العربية لا مثيل لها . وهو يفرض من شعر حبيده وبسهولة وسرعة مذهشة . واما معرفته باللغة الإنجليزية فحدث عنها ولا حرج فهو صاحب الموقف المشهورة مع الإنخير وغير الإنخير وهو صاحب الخلق المتين الذي لا يعرف رياء ولا زعنى وصاحب مبدأ ثبات ولو شاء ان يبيع عزة نفسه لذلك أسمى الدرجات ولكنه لا يرضى بعزة نفسه ديلا وهيبت فكلم سحت له الفرص وزكلها بقدميه وقال : من تدعى لحياة برحرفها .

وما يكاد ينتهى من حديثه عن صالح إلا واستجمع قواه وبدأ ما كنه واخذ يحدثني عن صديقه « حاك » وحاك هو الاسم الذي نخله أباه له من الإلمام بسائر القنون والعلوم فيقول « حاك » . أنه أعجب به لرجل لدى يعرف كيف يضحى في سبيل أصدقائه ووصه لم يكن يدفع عن فريق من موصفين باللغة الإنجليزية التصحيحة التي لا يعرفها غير الإنخير ولا يصح كلمة إلا اد عرف مؤدها وكل مايصح ان تحتمله من المعاني وبديلى في تدارره نالصح الآراء ونالصح الخلل حتى انهم حقوقهم وليس له من صالح في ذلك بل كان يعرض نفسه الى خطر محقق . ثم لم يضح بالوضيعة عندما دعاه هاتف الضمير وذهب بصره في آفاق الأرض يشتر الدعية لئلا تها عبده من عزرة المعرفة وقوة الحجة وتسلس منطق

ومرت عليه من المصائب والآلام أقساها فلم تغيره ولم تبدل من صادق عزمه وأكد حبه لبلده ؟ ثم بعد كل هذا لايقام له في هذا البلد وزن. ان بلدكم هذا عقيم لايرحب بعظماء الرجال ولكن دعنى أمسك عن الحديث فليس اللسان طليقاً ومن الأشياء مالا يحمد ذكره .

وهكذا يتحدث عن صديقه وعن غيرهما من أصدقائه العديدين ولايكاد يذكر نفسه وطالما حدثتني نفسى قائلة : « ما هذا الرجل يسهب فى ذكر غيره وهو لايقصه ما عندهم من الموهب وهل فيه ضعف نفسى وعدم شعور بمواهبه ومميزاته أم هو من عباد البطولة والمفرمين بالأبطال والتحدث عنهم ؟ » وكثيرا ما هممت أن أسأله عن هذا السبب الى ان اخبرني صديقه « جاك » قائلا : « ان هذا الرجل طيب النفس حلو الطباع ولقد فقد الأنانية بل لم يعرفها . وهو كثيرا ما يعرض نفسه للأخطار فى سبيل الغير ونفعهم وها أنت تراه يشيد بذكر غيره ولايعبأ بنفسه ولولا سوء بلدكم هذا الذى لايقدر الرجال فى صمتهم ولايلتفت اليهم إلا اذا ضربوا لطبول والزمر وملئوا الجو صراخا بلقطة » ان كان له غير هذا الشأن ولكنه مسكين » .

ومن ذلك اليوم زاد تقديرى لهذا الطل الهزيل الجسم القوى الروح . ولو كان فى مقدورى أن أظهره للعالم لفعلت ولكن هيئات فهو محبوب لايجب الظهور . بودى أن أذكر اسمه ولكنه لايريد أن يبين فى الحياة اسمه لأنه « كالشمعة تحرق نفسها لتضىء لآخرين » .

ذلك العالم الجميل . ومستحيل ان يصل الإنسان هذا المستوى من الكمال إذا لم يكن قادراً على فهم الحياة وإدراك أسرارها حتى يندمج في العالم ويكون ذرة من ذراته يعمل للوصول الى الغرض الأساسي من هذه الحياة .

ولأن تفهم الحياة لا بد لنا أن نلم بوجهات النظر الثلاث المكونة لمعرفة الإنسانية المترامية الأطراف ذات المدد الدائم ووجهات النظر هي : الفنية والفلسفية والعمية . وإذا تمكن الإنسان من الإلمام بمبادئ فروع المعرفة وتربية ملكاته صار قميماً بفهم كسل ما يصادفه في الحياة من العضلات ، وان يخرج برأى عن كل ما يعرض له من المسائل ، وجدير بالمرء معرفة الحياة وإدراك نفسه وهو قمين بعد هذا ان يفكر في معنى الحياة وقيمتها وان هذا لتفكير المستمر لا بد ان يحقق عند المرء ملكة الابتكار التي إذا توفرت لدى الإنسان جعلته يحس قيمة الحياة ، وما قيمة الحياة إلا في اريد عناصر الحياة .

قيمة الحياة في الخلق والابتكار وان المرء الذي يقضى عمره دون ان يأتي بشيء جديد يزيد في خزينة العرفان العالمية لا يشعر بقيمة الحياة ولا يذوق لها لذة لأن الابتكار من أعز الصفات للإنسان ، وهي وحدها التي تميزه عن سائر المخلوقات . وليس الغرض من خلقنا ان نأكل ونشرب ونزوج لنزيد عدد النسل . ولكن الغرض أسمى من ذلك ألا وهو تمجيد الخالق الذي فطرنا . وأحسن أنواع العبادات تتوفر في الإلمام بالأسرار التي أودعها في اختلاف الليل والنهار وتعاقب الفصول وفي خلق الجميل من البشر والطيح والطويل والقصير والناهب والغبي وفي شتى ألوان الطبيعة وأنعامها . وقبل كل شيء في فهم ذاتنا وما أودع فيها من أسرار عين ترى وأذن تسمع وأنف يشم ولسان ينطق وأعضاء تحس وفوق ذلك عقل يفكر ويستنبط وعواطف تنهت وتظهر تأثيراتها في غصون وجوهنا وفي ضربات قلوبنا . ليس في هذا متسع لكل من شاء ان يستمر مواهبه ويؤدي وظيفته في الحياة .

قيمة الحياة في درس الحياة وفك رموزها والابتكار فيها . ولا يتيسر ذلك إلا اذا توفرت لدى الإنسان الملكات الثلاث الفنية والفلسفية والعلمية ، ولكن هل معنى هذا ان نفقد قيمة الحياة إذا تعمس علينا إجتماع هذه الملكات دفعة واحدة ؟ لا فقد تغنى إحداهن عن الباقيتين وتساعد على فهم الحياة والابتكار فيها . وبعض الناس يختار الملكة الفنية لأن فيها الإفصاح عن أسرار النفوس وتقدير جمال الطبيعة ولأن الفن قومه الخيل والرؤيا وكل فكرة في هذا الوجود لا بد لها من وجود في عالم الخيال قبل أن تدخل في طور التجربة وتأخذ الشكل والأوضاع .

وعندى ان الملك غسبية اولى الثلاثة - لعديه والتربيب ودث لال لفلسفة مرجع من
 لهم ولعلم . فيها من رثع حياه ودقيق تعديره ومن اعلم طاقه سحت وعمق تفكير
 واستقصاء تحقيق . وفلسفه بلا شك أساس المعرفة فى هذ الوجود وهى توسع آفاق
 محقق والإبتكار وكثير من لأسئله معلقة لا تجد نحن ها حود ولا عنه ولكن فى وسع
 فلسفه ان تجد هذه لأسئله حلولاً تناسبها . وهى وسع كل ما ان يجتهد ويكون صاحب هذه
 حبوب

وما أحوالنا بدوق قيمة حياه وقد انسا فبستها فى حق والإبتكار ولا سبيل
 بهما الا لندرس والإصلاخ فى مختلف أحواء حياه ومختلف ما أخرجه تفكير الإنسانى من
 مستوحات . وان هذا لندرس من أنصوب والإصلاخ الملقى بوحود لمرء ان تعب فى حسم واعمل
 ولكن هذه لتعب ستعقبة مدة الثور والإبتصار على معصلات الوجود . وسيكون أساس
 بسعادة الأسيه و حنود بعد إنتهاء فترة حياه . فسيه احياء فى مابعضها - من حنود
 ولا سبيل فى حنود لا ربح والإبتكار . ولهذا فله قيمة حياه فى خلق والإبتكار
 ومن شاء ما ان يتدوق قيمة احياء فليشق طريقه فى هذ المياد ويعمله وليوطد لنفس على
 ثقله ونكليه وما كثره . ولكن فى سبيل حياه يهوب كل ما فى حياه ... نسأل لاد
 وجوابي ينحصر فى الآتي :-

ان الثوب على خلافه يخذ الإنسان فيها تحسيد لعنه الدطى - لى يوضحه فوسفى
 فى احواله لنى تسجل أشد كثير من النفوس وفراجه وتكون عود لندس يسمعون فيها
 دخائل نفوسهم . ويرسموا على لوحته مضمور لى لا يكتفى بتصور اشكال خارجى
 يفيض عليه من هه حالاً بين تأثيرات انفسية فى تقاضيع احواله وفى نصرت الهيوب
 بتسمات لشده . وكذلك فى شعر شعري فصاح عن حجاب النفوس والعوضف حياه
 كد ان الماثر يرسل على اقراص هو حس الأفتدة وخطرات الغفوس . ومن لسان
 حياه ناطق بما فيها من حنود والفتضح عما فيها من سحر حلال . وليس القصد من
 يفضح عن حالاته الشخصية . ولكن من يتخذ من نفسه كون عاصا بالحقوقا وصوصه
 حياه ويقدر متلاقبه نفوس الأخرى فيخذه فى فنه ويعترض فى كل لسان أن يكون قدر
 يصعه . وذلك لأن الإنسان عديم خلق وهب عينا تنظر الجمال وترعده وتفتح وتمقته ولكن
 هذه لطفه تتفاوت حسب لسان فمن كثرت عنده وقاضت جعل جرح آيات من نحن
 سيات ومن قلت عنده جعل يتطلع فى ما يخرج القديون من شروح وصاح لأسرار حياه

ويتلمس فهم نفسه وترجمة عواطفه في موسيقاهم وصورهم وأشعارهم .

والفلسفة بما فيها من الأسئلة الدقيقة العويصة والاستفهامات التي يتعسر الجواب عليها وبما فيها من التعمق في درس حالات الإنسان وأطواره وأصله الذي جاء منه ومصيره ، تفتح مغالق النفوس وتكشف طواياها . ومن منا لا يفتأ دائم السؤال عن معنى الوجود الذي حارت العقول في سره ومعرفة كنهه وقبل أن يجد لذلك جوابا تراه يسأل عن المصير وهنا تفضل العقول وتبدأ فترة التيه والحيرة التي لانهاية لها . وكثيراً ما نسأل عن أشياء نأتيها باستمرار ولا ندرى مسبباتها ولا نعرف مصدرها ونظل كذلك نرسل السؤال تلو السؤال وإذا عثرنا على جواب لواحد منها نعهده فتحة على عالم الرأي والفلسفة . ولكن سرعان ما تبدها الحياة بسؤال جديد . وكل امرئ في نفسه فيلسوف ولكن على قدر معلوم وان لفظة « لماذا » هذه أساس لكل الفلسفات ، وكلما كان الذي نرمي اليه دقيقاً كان الجواب عصيباً وكان حجراً في بناء صرح الفلسفة الذي تشترك فيه العصور على اختلافها . وان الفلاسفة الذين نقرأهم باعجاب ونقدس آراءهم لا يمتازون عنا بشيء سوى أنهم قادرون على إجابة ما يعترضهم من الأسئلة في حياتهم وحياة غيرهم . ولهذا هم الملجأ الذي نرجع اليه لنعرف أنفسنا ونفهم أسرارنا وندري سر وجودنا ومصيرنا . والفلسفة ضرورية لكل امرئ إذا شاء أن يحيا حياة طيبة واضحة لا يعكرها غموض ولا نقص في المعرفة وان الغضب والسرور والإستياء من الحياة كل هذه تأثيرات ظاهرة تذهب إذا شرحنا مسبباتها الخفية ولن نعرفها إلا إذا اتنا الفلسفة واحبينها وملنا اليها ميلاً صادقا لنطرح عندها هموم الحياة .

والعلم هو كاشف أسرار الوجود والفاض لحتم الطبيعة وهو الوسيلة التي يعرف بها الإنسان طبيعة ما يدور حوله من الأفلاك وما يحويه كوكبنا هذا من العجائب . وكل إكتشاف في العلم يفتح السبيل الى عشرات من الإكتشافات تليه وتوقف عليه ويمهد الطريق لحل مئات من المسائل المعلقة التي لا يصل اليها الفكر إلا عن طريق هذا الإكتشاف الذي يعطى فكرة عنها ويشجع العقل الإنساني ليسعى الى معرفتها . والعلم بما فيه من التجارب الملموسة يصور للإنسان قدرة مهندس هذا الكون الذي أودع كل ذرة من ذراته سرّاً من أسرار عظمته وبرهانا على كماله وجلاله ومن هذا يتضح ان في الفنون والفلسفة والعلوم مجالا لمعرفة الكون وفهم النفس إذا اجتمعت لدى الإنسان مقومات فروع المعرفة الإنسانية الثلاثة .

سيصير اليه أمرنا . وكأن الله شاءت قدرته قدر أن يظل عالم البشر فى عماء شامل لا يكشف ظلمته إلا ظلام القبر وهو أحلك من سابقه .

الحياة تختلف حسب نظرات الناس اليها وشعورهم نحوها واحساسهم بها ، ولذا ليس بالغريب أن نرى هذا الاختلاف بين الناس فى المشارب والأمزجة ، فهذا يجد لذته فى المرح واللهو . وذلك يجدها فى التعب . وثالث فى القوة ، ورابع فى الدرس وإستقصاء الحقائق . وخامس فى تعقب الناس وفضح أسرارهم الى آخر ضروب الحياة المختلفة . وهذا الاختلاف ناشئ عن البيئات التى يعيش فيها الأفراد والجو الذى يحيط بهم واساليب الحياة التى يجدون عليها ذوقهم . وطبيعة البلاد التى يسكنونها . وظروفها الماضية والحاضرة التى تتمخض عن المستقبل بشروره وخيراته التى لا يعرف كنهها .

ولكن لهذا الاختلاف نقطة إتفاق عامة تلتقى عندها كل السبل ! والناس لا يتفقون إلا فى السخط على الحياة والمال منها . فهم يجدونها مهما اختلفت ألوانها عبثاً ثقيلاً لا يطبقونه . ولقمة مريرة لا يسيغونها ، وبودهم لو يظهر الواحد منهم بحظ أخيه الذى بدوره يطمع فى حظ ذلك الساخط على حظه . وقديما قال سقراط «إذا جمعت كل مصائب البشر فى مخزن عام وقسمت بالتساوى لوجد أنعس الناس نفسه أنعس من قبل » وذلك لأن الإنسان لا يقنع بالذى فى يده بل هو دائم البحث عن سواء ظناً منه إن فى ما يبحث عنه الخير كله ولكنه ما يكاد يظفر به إلا يخلفه وراءه ويظل يبحث عن سواء ومطامع الإنسان هى سبب شقائه ولن يضع لها حداً إلا الموت خاتمة المسرات والآلام فى هذا الوجود .

إنى لأجد من الحياة غبنا يحز فى نفسى ويؤلمنى كثيراً وذلك لأنى أراهم متخلفاً عن كثير من المحظوظين الذين تهبهم الحياة بغير حساب وتفتح لهم خزائنهم فىنالون من الرأى ما يجعلهم ناعمى البال يلبسون من الثياب أفخرها ويأكلون ويشربون مالد وطاب من أنواع المأكول والمشارب وينهبون الأرض بسياراتهم الفخمة ويمرون بجانبى وأنا فى شبه غيبوبة عن هذا العالم بالآمى التى أفاسيها وآمالى التى أعلل النفس بها وأخادعها بأن الأيام ستنفذها وأنا عليم بكذب هذه الآمالى التى ينسجها خيالى وتقبلها نفسى المسكينة المحزونة . ولكن فى إستغنائى عن الحياة وسخطى عليها انانية منى لا أشعر بها إلا حين أفكر فيما قد يخامر أولئك المثربين من الأفكار والآلام ، وما يجدونه من وخز الضمير عند ما يرون الفقير يتألم ويحاولون انقاذه ولكن شيطان الجشع يقف دون ما يقصدون اليه . لا أشعر بتلك الانانية إلا حين أرى أن أولئك المثربين آلامهم وآمالهم التى ينسجها خيالهم ولا يجدون الى تنفيذها سبيلا . وهنا

ثوب ن رشي وأرثي حامي وأحور ن أرفه عنهم غير ن شيطان عبدة وحسد بهمس
في ادني قتلا ه لم يعصو عليكي في فرك ولم يقسموك آلامك فلما نود ن خفف من
آلامهم " ونهى ن النجحة الطبيعية ألا وهي : كد يعي الحياة لنفسه و حياة لآنها . جميع
ولا يسمى إلا أن أنسم في وجه حياة نخادعها تعطف على وأنسج . عند ه لتصبح دموعي
ولك أبت واستكبرت فست حين ولبت عنها مصرفا ن همومي أخفها جهدي غير
طامع في عطف الحياة فهي جد قاسية .

أحد حياة في هد سدا للأحسام والأرواح . وكم في هد السحر من أعلا
ثيلة وأعناء مرهقة . ولأحسام خاضعة لسلطان خو لذي يعث فيها فتور طبعي وكسلا
شمالا يمنعها من تدب و حها وانقياد لما تفرسه عينا حياة من صرية تغلبها حرية
لإنسانية العامة وان نصد حياة العتيق لدى سلكه والى لا يتفق ومضاب العصر من حيث
لسرعه والنشاط ومن حيث الإنتاج في نواحي الحياة لكثيرة لألوان . وان صبق نصد
تتبعم وتغمر سبيله بل وفدسه . ومتلاقية لأفكار من حجر وصبق حرق . كل هد
يخلص الأرواح سجية تنبها أعلا العرف والمجتمع وإجفاف خصوص . وما كثر
ماشعرت نفسي بصداحة هد سحر لدى أوحدت فيه مقبولة البدين وساقين وبكل معبولة
لنكر والروح وكأند قد فصى عليها بشقاء الأبدى واعظم لدى يؤلم النفس كثر من سوء
وما أحب حرية ن محوس وما أكثر تشوقها إليها . ولكن لاسل ن بينها و منع
ه في حدود دثرها لأن سحرية قيودها كد يقول فلاسفة . والي كلما شعرت بذي سحر
في هد العالم لدى أسكنه نردد آلامي ويحقق قلبي لما حتى يكاد يطير من بين أصبعي وهد
الشعور يجعني دثم اسعي لفت هذه لأغلا نني ولدت وترعرعت ووجدت نفسي أسير
أحول ن أتمص منها فلا نردد إلا تعقيدا فوق تعقيد . وأعلا هذا السحر كالحريق مله
لا تشعر بعنف ولا إرهق ونكها كالحديد في صلاتها لا يمكن تحطيمها . لا سخيود صداقة
المستمرة . وان كان هد الجهاد ممت فليقد مرهق وميت . ولأن أموت مجاهد خير من ن
أموت أسير القيود أمد مطمئن إلى دن وسحني لدى وددت وبثت فيه

وعلى الرغم من عوديني وسجني أجد ندية لذة . ولذة الحياة عني في هد اسعي
لتخلص من قيود احسم ونكر وما أكثر هذه القيود . فبثت لتخذي بيها وكم حاولت
أسير أثقت قدمي فأرداد صر وتخلد وترداد صلالة . ومن هد بثت لثني نني أحده من
حياة ألا وهي لذة العرك . صدها وما قيمة الحياة لولا هد الزحاح . وبالرغم من طمعي في

الحرية وتماني من أجلها فلني أرعب في إمتداد هذا العراك لأن فيه لديّ ونشوتي . ويوم أضفر
بالحرية يوم سعيد ولكن فيه فقدان هذه اللذة التي أجدها اليوم ، ولكن أهلا بث ايتها الحرية
فإن الشقاء في كنتفك خير من السعادة في قيود العبودية . ولاني إن ظفرت بك سوف أخلق
لنفسى سجنا ثانيا وقيوداً أخرى أشعر بها تثقلني فأسعى لتحطيمها وبهذا أحدد لذتي . وكذلك
الحياة كلما انتهى فصل من فصول روايتها بدأ فصل آخر يشبه الأول ظاهراً وباطناً . وكما
حلت الحياة صارخا سوف أفارقها صارخاً وفي صرختي المقبلة ستسمع رنة لأسى لفراق
هذا العالم وهتاف السرور لدخول العالم الآخر .

في النقد^(١)

إذا أردت أن تدرس أي مؤلف دراسة وفية فابدأ بقده وادرس أن تخصص كل حركته فحصاً دقيقاً وتقدير كل ما يجتنبه من المعاني وما يرمى إليه من الأغراض. وبعد أن تقف على أسس ما يرمى إليه عن طريق المدرس لتستمع فهذه أنت قدس إن تعجب عنه وتوضح ما غمض منه وتوضح ما احتل فيه وتبوه عما ضل وحس. ونسب النقد كما يتوهم الناس خطأ من قدر المقتود وتشجيعاً لسمعته وتدميراً لما به. ولكن النقد مصنف للمقود وإرشاد للمعرفة نوحى بصعف في نفسه ونوحى بقوة والإجادة. وكثيراً ما يساعد المقود على التحسين في منه وتدمر ما به وإن مدبره في مختلف أنحاء حياة من عدم سريع وهدر في المعيشة وتحسين في الآراء وهو الإنتاج نقد الإنسان للإنسان. وما نرجح إلى سبب منه نعصر الحجرة حتى عصر القوة والكهولة سوى حضرات متتالية تدب على عدم يفسد الإنسان بما وصل إليه ونقده وتهديه لأخطائه. وهذا برهان على أن نقد تنصع إلى مثل رأس ورفع لمستوى الحياة ويذكر ما فيها من جلال.

للقدر مميزات لابد من توفرها في الناقد حتى يقوم بين الناس مقام الحكم الذي لا ينقص حكمه. وتصدر عنه الآراء المقبولة عن كل مؤلف مهم حل صاحبه في عين الجمهور. وهذه المميزات معرفة أكيدة دقيقة بمن أنت بقده ومعرفة شاملة للمادى العلوي ونسب الأخرى ومقدرة في السعة وفهمها وأن يكون الناقد صاحب أسلوب متين ود نصرت ثقة سديدة ود ذوق سليم لا يكاد يخفى فيه يراه وهذا الذوق السليم في نظري لأسس الضرورية لكن نقد لأن النقاد يقومون بين الناس مقام المدققين المرشدين يصممون خلاصة ذهن الإنسان من الأدوار التي تلحق به من الأدبانية فيه يدلي بصفوف ويرشدون الجمهور إلى الحد الذي

(١) نشرت بمجلة النهضة السودانية - العدد ١١ - في ١٣٣ ديسمبر ١٩٣١

دون القشور حتى لا يضيع زمنه في قراءة كل ماتصدرة المطابع فيختلط عليه النافع والضار ولا يستطيع أن يصل الى غايته من القراءة والدرس .

والنقاد أناس وهبوا من الدوق أسلمه ومن العقل أرجحه ومن قوة الإيمان والعزم وثبات المبدأ أفضلها . ولولا ذلك لما رجوا بأنفسهم في ميدان يحاسبون فيه النفوس أشد المحاسبة ويحاسبون بدورهم ويقعون في ألد العداوات الفكرية مع أناس قد يكونون أصدقاءهم وخلصاءهم في الحياة ولكن ليس في طوعهم ان يحاملوهم ويصفحوا عن أخطائهم لأن في ذلك تقصيراً عن واجبهم وحداعاً للجمهور الذي أسلمهم مقاليد الرأي والنقاد لهم وانتمهم على حياته الفكرية التي هي أغلى ماتكون لدى الإنسان المثقف .

يقولون ليس في النقد إبتكار إنما هو مناقشة لآراء سائلة وتعقيب عليها وقد يكون هذا صحيحاً إذا كان النقد من النوع الرخيص الذي لا يتعدى القول بأن الكتب أجاد هنا وأخطأ هناك دون أى تدعيم لهذه الأحكام ولا أى توضيح لأسبابها وحجياتها ولكن النقد الصحيح القائم على أساس المعرفة وعلى قصد الإصلاح في مختلف فنون الحياة والأوان لأداب جدير بالإبتكار وفيه مجال للمخلق كأي ميدان آخر من ميادين الكتابة وذلك لأن الأدب قوامه الآراء الطريفة التي يتمخض عنها جهاذة الكتاب ، وهذه الآراء تحتاج الى تدعيم وتصحيح ، وهذا بعينه عمل النقاد الذين يناقشون هذه الآراء مناقشة دقيقة ويضعونها تحت المشرط والميكروسكوب حتى يتبينوا أدق الأوعية الشعرية ويروا النواة الحية التي تتوقف عليها حياة خلايا الآراء ، فإذا كانت النواة الحية خالية من الأمراض والعيوب التي تعوق نموها مرر الناقد الآراء وأعطاها جواز البقاء في مملكة الفكر المترامية الأطراف وإلا قضى عليها قبل أن تتسرب إلى الأذهن وتؤذيها . وان مناقشة هذه الآراء كثيراً ماتبعث في الذهن آراء مخالفة لتلك الآراء وكثيراً ماتقفز بالذهن إلى ميدان غير ذلك الميدان فيمكر ويستنتج ويخرج بالطريف الحسن من الآراء . ويضيف بذلك إلى خزنة العرفان العالمية ما لم تكن تحلم به لولا تعرض الناقد إلى مناقشة آراء غيره من الكتب . ومن هنا يتضح لنا أن للنقد نصيبه من الإبتكار وهو جدير بالإجلال من معشر الأدباء .

وان هذه الحياة المعقدة السبل والتي يحيطها غضة كثيف من الرياء والخداع وبهيم من عليها كابوس من الإبهام والغموض تحتاج الى عين سديدة تعرف منعرجاتها وتحترق غطاءها وتكشف كابوسها حتى تبين حقيقتها للناس . وهذه العين هي الأدب . ولا يكون الأدب صاحب مقدرة كهذه إلا إذا كان ذا خبرة بالنقد يميز بين صادق ألوان الحياة

ورائها. وقد كان لأدب نقد دقيقاً حريصاً فهو إذن قادر على خير فحص مافي
حدة مده لأدبه. ليكون فيه طعمه دسم تجد فيه لغفول ألتع اعداء. ويكون فيه حصار
فيه الأدوق قصي مده. وإذا كان لأدب في دته دقاً فهو لدى نقد مده كذا من
سوه. ير عى فيه دقة تصوير وإيضاح. ولا ينصح عن رأى إلا إذا إلتع بصحته. ولا يصح
لحظة إلا إذا قدر كل مابصح أن تختمه من لغوي. ولست تجد لنقد من لأدبه حريص
أساس في تعبيرهم وذلك بامو عروت الشائرين وإيتهم موزرين

يعتقد بعض المعتمدين إلى النقد وجهة نظر فردية ولا تستحق أى إعشار لأها. تصور
عن شخص لا يبتار عن سفود في شىء. ويحتمل خطأ في رأيه كما دعى هو خطأ في رأى
المفود. وهذا الاعتقاد غير صحيح. فيه من لغو الشدبد لأن لنقد مفروض فيه مده
وكثرة لتحرى عن الأمور والتروى فيها قل أن يلقى راب أو يصدر حكماً وهو لا يفتق
عن هوى إلى يبحث عن حق يعرود أسما وحده. ويبحث عن أصل ويسحقه. وليس
ذلك نعا لوجهة نظره بشخصية ولكن نعا لوجهة نظر لأغلبه من إحالات لأدب لأن
الأدب مقاييس ت فيها لا تقبل الحذب والسجل. وعده توفره عند أى كاتب أو شاعر
بعد نقص يعاب عيه. والنقد هم ارفقاء الذين يحرسون الأدب من أخطاء جهلاء ومعمبات
للمحاجة وهم الذين يفتقون بالحق وبصلارون أحكام ليرة وإلادته تباد عن حمه
أقرء ولدا لأدب من شىء لغو تزييم وحل حتى لا تذهب جهودهم سدى. وجرمو من نقل
أنواع الحزاء.

والنقد مما فيه من روح العدة والإصاف بين أعلى التيارات الفكرية في حين
ويشرحها ويحميها ويعيد قمية دلته لأها تحمل حوار لمور من حدة نقد. وأن
هذه التيارات الفكرية لا تستطيع المنفى في طريقها إلا إذا أثرت منها سلال حمود
والحافضة وحذب لأخصاء نى تراكت وتبحرت من عشرات لأدباء من لكاتب مورو
الرم. والنقد هم الذين يربون سلك هرقل بعد أن سنعمنو لغوون ولغاس في أخطاه هذه
عبد العترة ول كوا أقوىاء سطور عبيد شكرك يقصى عبيد من أسسها ولست
تستطيع تيارات شكركه أن تحلنر وتسرسل وتنع بحرر فسى كثيراً من لغوون
ومهدت كثيراً من لغوون ففسر هذه مازورها عن بدار أخرى عمل لتجد سسها
وتؤدى ومبعتها وهكذا ستمر مدد شكرك لإساني

وصيته أرفد تحب. لإيتهم. وذلك أن يبحث عن عناصر حماس وإتقة في أعمال

الادباء والفنانين ويميّز عليها من روحه وسلطانه ما يضمن لهما البقاء والخلود لأجيال متتالية وان يقضى على كل خطأ قبيح ويلحده قبل أن يتمكن من النفوس ويؤثر فيها ويؤذى الأذواق السليمة بما فيه من سماجة، وعلى هذه الطريقة يهيم الناقد الفرصة لكل حميل صحيح أن يسمو ويزدهر ويحل مكان القبيح الفاسد الذي يمتص من جمال الآداب كما تمتص الطفيليات عصير البساتين وتعوق نموها . ووضيعة الناقد أن يصلح من الأمور السقيمة أو يقضى عليها ويتكلم الأمزجة السليمة ويهيم لها سبيل التقدم والبقاء وأن ينبه المؤلف الى مواطن ضعفه ليقويها وإلى مواطن قوته لينميها وأرى من حق الناقد أن يثور ويصعب جام غضبه إذا عثر على خطأ تمادى فيه أصحابه وألا يتسامح حتى لا يتأصل هذا الخطأ في النفوس ويصعب الشفاء منه .

وسنة الطبيعة في تحليل النماذج وحفظ النوع هي أحسن السبل التي يمكن أن يتخذها الناقد ليحفظ أحسن بركات الأدباء وأقواها . والطبيعة لا تخلد إلا ما كان قويا في نوعه قادرا على احتمال النزاع المستمر بين مختلف المخوقات ذات التطلع الدائم نحو الكمال الذي لا حد له لأن في تمامه إنتهاء للحياة ومعنى الحياة إذا فقد هذا النزاع وإنتهى هذا العراك وما الحياة سوى حركة ونشاط ؟ وإن الأفراد لا يبلغ أحدهم درجة من سلم الرقي إلا إذا أحر عشرات وسحق عشرات من المنافسين حتى يصل الى بغيته . وهذه المخوقات لا يبقى القوى منها إلا ما يراه معرضا لبقائه . وعلى هذه الطريقة تتوصل الطبيعة الى حفظ النماذج .

وإذا تفحصنا تاريخ الفلسفة رأينا ان كل مذهب جديد لا يقوم إلا بعد مناقشة ماسبقه من المذاهب وتحطيم ما لا يصلح منه للبقاء وإثبات ما يصلح منه أن يتخذ نقطة إبتداء للمذهب الجديد أو ما يصلح أن يماشى آراءه ومبادئه . وهذا الهدم والبناء هو الذي جعل عشرات من الفلاسفة تباد وتنسى ولا يبقى منها سوى أسماءها وهو الذي جعل الآراء الكبرى التي تمت الى صميم الحياة تبقى على مر الدهور معززة مكربة وصارت ذخرا للإنسانية تمونها في عصور المجاعات الفكرية وهذه الطريقة هي التي جعلت النماذج الصالحة من الفلسفات محفوظة باقية .

والنقد في الأدب خلاصة هاتين الطريقتين . لأنه لا يرى لشيء سوى تحليل النماذج الصالحة من عصارات الذهن الإنساني ولا بد للناقد من عرض برمي له وإلا ماله وهذا العناء ! وغرضه بلا شك إنصاف الحق وحفظ البراعات من الضياع بين أدران الكتاب

فليس لأحد فهم ولا عهد ولا حق من حصص منهم مطلقا عند نفسه أديب وصاب من أن يورث
له كل ما للأدباء من حق بين قومهم .

و لأن مدمنا نحن في أول -هضة فكرية يكثر فيها لإدعاء ويرج كل أحد نفسه
في حصائر لم يخلق في ليله لنا من نفاق قديرين يقول على أشعث دروسا في مداس
الأدب نصحيح وبعيون لأفكار لصحيحة على اللقاء وحطمون لأدعاء وسديت من
حفايش الأدب حتى من صحيح من ارثف وبعو الحق وان كرهه منافقون

في الابتكار^(١)

قيمة الحياة في الخلق والابتكار . رأى شرحاه في مقال سابق (٢) وما كان لنا أن نرجع اليه لولا إعتراض صديقنا الأديب العميق البحث محمد عيسى الصديق الذي دمج في مقاله الرائع (الابتكار والتقليد في الفن والحياة) (٣) وقد تكرم الأديب التفاضل ورمانا بالسطحية في البحث بعد أن إحتفظ بالتمعن لنفسه ولكن كل مايقول الصديق حبيب إلى النفس ولن نعترض عليه وعفى الله عما سلف .

إن الخيال الجامح والشعور الدقيق الحساس والذهن الصافي المثقف والإختبار د النتائج الملموسة . كل هذه إذا توفرت لدى الإنسان وفر نصيبه من الابتكار . وهي تنحصر في الملكات الفنية والفلسفية والعلمية التي حددناها وبيننا خصائصها على قدر الإمكان في مقالنا السالف الذكر وخرجنا منه على أن الملكة الفلسفية أولى الثلاثة بالعناية والتدريب وذلك لأن الفلسفة مزاج من الفن والعلم وهي أرحب الميادين وأخصبها للخلق والابتكار ولنفصل في هذا المقال ما أجملناه في ذلك الرأي .

أن المسئلة درس لطواهر الوجود والإنسان ، لكشف البواطن وإظهار الأسرار وهي ترتكن في الصميم على قوة الملاحظة وسرعة البدهة والذكاء الخارق المفروض . وهي المكان الثاني ترتكن على قوة الحججة وتسلسل المطلق لتدعيم النتائج بالبراهين لإقناع القارئ والمناظرين . وتتوفر مادتها في الأسئلة التي تعترض على ذهن الإنساني في مختلف أصواره وهي كل لفتة من لفتاته ولحظة من لحضاته . وتؤدي نتائجها عند ماتحل هذه الألغاز وتجيب على

(١) نشرت بمجلة النهضة السودانية - العدد الثاني عشر - في ٢٠ ديسمبر ١٩٣١

(٢) المقال الثالث في هذا الكتاب

(٣) نشرت بمجلة النهضة السودانية - العدد التاسع - في ٢٩ نوفمبر ١٩٣١

معظم الأسئلة التي تعرضت وتنازل - حلول وتقدم على لأخوة هو منكر وهو رند
 الذي يعرض في الأقسام - وفي كتاب في نقد راق. وثانياً يفتح سر الذي يبحث عنه
 ونكر من لأحد حياته وسكره. أملاً في حصول عليه .

ونساء وهو بأكبر أقارب هو الإتيان بحديد . وماء الخلد ١ وفور
 ما كان حبيب على الأثر . فاعلم على الأفكار فمما كتب عنه المثلث وجمعه من - عيون
 وشغل لأدول فيكون ذلك قد حل مشكلة من مشكلات اوجود وسعد على تقدم ذكر
 الإنسان في هذه الحياة - حيث أصبح في حرية العرفان عظمية ورد في إثروة فكرية
 وهذا شيء لا يستحقه إلا أفضل من الأذهان التي لا تعتمد إلا على ما في تركيزها صميمي من
 قوة . وما سجد من حياء من لم يوفق الذي العادي من البشر . وهذه الأذهان لأهمية
 قل أن تنازل عررها . قد هي نسيج وحدها تسمى من نسط لأشياء قصور من فكر
 صاحب متينة الأساس وعدم في . يعتبره الناس تدهي فتأخذه وتقصيه وتغله د قيمة
 لا تخرس حب تم . وهذه الأذهان قد رقت باحوهر وللب نيات عدد أن تصطب من
 لأدول وشهور - من ملاحق الناس آراءه بأسحرية . أو بالدهشة وتعجب وكثير
 ما يلاقونها بالأساس ففقد مرحلة في علم خموص ونسيان إلى أن يأتي لأول الذي تقدم
 فيه فيسعى عليها قصي حدود ويعطيها حور مرور في ملكة الحياة الحديثة . وأصبح
 هذه الأذهان خسة . تصاب في حجة . هم جماعة العفريين والعفريه على هي لأمس
 لهذا في رحاب رأء مسته . وهي تتورد على معضلات اوجود ونسبها على
 عادي من البشر وليست هي مجرد شهود ويتبين أعين تقرب من لشعونه وحكمة حور .

ليس لإنكار ومنه على قوم دون آخرين أو عصر دون عصر بل هو حق مشاع
 لكل البشر وفي كل زمان . فادمت الهدية تعمل ولعدة سار منعولها . لأن نتائج
 التي يفكر بها . من سب سوى مخصوص ملاحظتنا هدية التي عمر بها عقول وعقل
 فلا تنهي بسحبها . تنقي من في قو مكين وعلى استعداد لتجيب دعوة لعقل تنهي في
 سعادت فكره ويجرحه وهكذا ترى محو الذي يخيض للإس في وسط الذي سكة
 وما يتورع من أوجه الكمال لأمر في تكوين عقليته ومرح (Temperament) وامن
 في تكوين فكره ونكر شعاع أن يقول ب هذا يحدث وذلك أو مجموع هذه يحدث
 أو تلك ومنه فمكة في ذهن الكاتب وجمعه بين هاتين الحد بعيد لأن يحدث
 المعينة أترد في نفس ذلك وعكبره كبحوادث المباشرة الغريبة ومعنى هذا

نه ليس في الإستطاعة أن نعرف الأشياء المحفزة للإبتكار أو الدافعة اليه على وجه التدقيق والجزم . ولكن يصح أن نقول ان إنحصار المرء في محيطه وبمجرد تفكيره في ذاته دون أن يتأثر بآراء الغير أو نظراتهم ومشاعرهم من أكثر العوامل المؤدية للإبتكار :

والشاعر الذي يتخذ من نفسه علماً واسعاً طلقاً . لا يتقيد بالعرف ولا ينظر لمقاييد ويرسل نظراته على الطبيعة وحماها لعتان غير متقيد بما يراه فيها غيره من الناس . ويجيب فكره في مخلوقات الله على ما فيها من تجاوب وتباين غير عاني مما قرره عنها سلعه أو ما يقرره معاصره . ثم يفكر ويمحص ما وصل اليه من النتائج بعد هذه النظرات الشخصية ويودعه رافع قصائده قمين بأن ينال نصيبه من الإبتكار ولو على قدر معلوم أكثر من ذلك الذي يتقيد بنظرة « أفلاطون » إلى الطبيعة . ووجهة نظر « داروين » ان خلق الإنسان وتطوره . لأن « أفلاطون » كان في نظراته فذاً فوصل ان تلك النتائج التي حدثته كما ان « داروين » كانت نظراته فذة فوصل الى هذه الدرجة التي نعبطه عليها . ولهذا يحق لنا أن ننظر للحبة وجمال الطبيعة نظرتنا الخاصة غير متقيدين بغيرنا من الفلاسفة والشعراء وأنا الضمير لكل من يكون حر الفكر . طلق النظرة أن ينال حظه من الإبتكار في يوم من الأيام لأنه ليس من الممكن أن يتفق إثنان في نظرتهم إلى شيء واحد مهما كان بينهما من تقارب في الأمزجة وتألف في الآراء .

والإبتكار لا يرتكز على عمق البحث وقوة المنطق . إنما هو وليد المدهة ونتيجة القفزات الذهنية . لأن الأفكار كما قدمنا نتاج مئات من الملاحظات والتأثرات الكامنة في العقل اللاتنبهي . وهذه الملاحظات والتأثرات تسفر عن نتائج جليلة بطريقة تعاقل يقرب من التفاعل الكيميائي ولا يستطيع أحد ان يقول ماهو التفاعل الذي حصل وما نفعه حتى أدى الى هذا الرأي أو ذلك . والسبب يرجع إلى أن العناصر التي أدت الى التفاعل مجهولة لدينا ولا سبيل الى معرفتها إلا إذا كان في مقدورنا أن نسترجع تاريخها الماضي لحضة لحضة ونستقرىء مختلف مامر علينا من الحوادث والمشاهدات . بل ان أبعد من هذا لحد ان نستعيد تاريخ آباءنا وأجدادنا على هذه الطريقة وهذا عمل شاق لا سبيل اليه . وكثيراً ما يصل أحدنا الى نتائج لا يستطيع أن يعللها أو يبرهن عليها . على الرغم مما فيها من صحة . وكثيراً ما يبرهن أحدنا على أشياء لا ينصب له من الصحة ويقنعنا بصوابها . وفي أغلب الأحيان يكون أولهما عقرياً ومستكراً ويكون لثاني مطلقاً تعود على الجدل وطبع عليه وأصبح في مقدوره أن يجعل الحق باطلاً والباطل حقاً .

ولعل القارىء سبب يوفى على ان أصحاب الفكاهة اللادعة ولكنه خضرة
وأصحاب الأخوة السريعة نسكتة . يرسلون فى فكاهتهم وكثرتهم وحببتهم فى مجلس
انهم ومرحهم آراء فيه من الطرفة والتموة ملا يقتر به أصحاب البحوث العميقة فى
كثير من موقف تكبيرهم حتى . ولكن قد سئلوا عن التعيل وتدعيم هذه الآراء . صحيح
لدمغة حاربهم لنيلهم المحو لمبدأ لأصحاب البحث العميق والمصنق متسلسل يتوهمو
الشفوع عن تقصية . ولكن أى نظرية أى الفريقين أقرب إلى الإستكراة أم لا . وفوق
الفريق الأول . لما عده من قوة فى ذهنه ونفسه تحول له أن يفتد من ذات لأمو . . .
لخرق الثاني فعدى كذا صاحب الذى ينحى معادلة من معادلات الجبر مر على يقربها أو
مسألة هندسية عرف مقدماتها .

وصفوة القلوب . الإستكراة نتيجة صفاء فى المذهب والنفس وتلاؤف بين عالمى المرء
يجمعه قدرأ على فهم شئ من الماتبقى وتوافق بينه وبين عقله لشبهى وهذا يسهل عليه
التفكير ويستطيع ان يفتد من ذات لأمو ويخرج بطريق الآراء التى لاتسهل غيره من
أصحاب الغوس المعقدة . والنسرة شنة . ولأدهان المشوشة . والإستكراة لمصنق بدر فى
هذه النوحود . لأن الاستطيع الجراء بوحود لمصنق . وإذا توصل المرء إلى نتيجة وصل بها
غيره ولكن بغير الطريق الذى سلكوه وعن غير لإحتمالات التى إحتملوها فهو دلائل
متكرد فى حد غير قليل وسيلت نصيبه من التقدير وحنود . بل إذا تمكن المرء من تجميع
آراء غيره وإستفعاة . بعضها صعبة من الشروح نكسبها صرفة وتردد مسألة فهو دلائل
يشاركهم شرف الإستكراة ويتسمهم الجراء . ونحن قد سترسلنا فى هذا البحث من
نصلى فى قرار فسنق هذا عقد التفسير وإن عاد إليه غير غدد .

قيمة الحياة في الخلق والابتكار^(١)

« عود على بدء »

شاعت ظروف هذا المقال أن يكون مثار إهتمام شديد وبحوث متصلة لفريق من كتابنا ، وآخر ماورد فيه مقال لأديب « عبد الله عشري » ونحن لايسعنا والحالة هذه إلا أن نشيت وجهة النظر التي من أجلها بدأنا البحث ومن أجلها نكتب الآن تاركين الطعن وماسواه من فضول القول ، لأنها إن سادت أى بحث جعلته مشوها لا يوصل الى الحقيقة التي ينشدها الباحثون . وعى هذا فلبسنا مناقشة الأديب الناقد في آرائه .

لفظة الحياة ذات مدلول واسع متشابك متعدد تعدد ألوان الحياة وتداخلها في بعضها البعض ولقد عجز العارفون والباحثون عن تحديدها على الوجه الأكمل ، وحتى العلماء أنفسهم يقولون عن الحياة إنها شىء لا يمكن تحديده . فهي تضيق حتى تكاد لاتشمل شيئا وتتسع حتى تشمل كل مافى الوجود من كائنات . ولما كان بحثي متعلقا بقيمة الحياة ويرتكز في الصميم على ما أعنيه بلفظة الحياة ، رأيت واجبا لزاما عى أن أعرف ما أعنيه بها في بحثي وذلك لسعة مدلولها اذا اطلقت وضرورة حصره حتى لايعسر الفهم على القارئ ويخطئون القصد الذي من أجله أكتب . فقلت في مستهل بحثي « أقصد بالحياة فترة الزمن التي نعيشها من يوم أن ترسل بنا أمهاتنا الى رحبة هذه الأرض الى اليوم الذي ندخل فيه الى ضيق اللحد » ولو أمعن الأديب في لفظة (أقصد) وتبين مايرمى اليه لما ذهب الى كل الإحتمالات التي إحتملها . فأنا أعنى بالحياة الزمن الذي يعيشه الفرد ولم أقصد الى الزمن الذي بدئت فيه الحياة والتطور الذي نشأ عليها من أصغر دويذة الى الإنسان . وليت الأديب حصر ذهنه في المعنى الذي قصدت اليه واجتهاد ليرى هل قيمة هذه الفترة من الزمن تنحصر في أعلى ذراها في الابتكار والعمل لإيجاد مامن شأنه أن

(١) نشرت في مجلة النهضة السودانية - العدد الخامس عشر - ١٠ يناير ١٩٣٢

يريد في عناصر حدة • توفر قيمته في نفسه والموضوعية والتمثل التي حدثت فيها
• كما تبدو لفظة الخلود صيغة متدالة عند ما يعنى • تشويه السمعة ووصمة الأند وليس
خلود في معنى حجب كخلود بين حدث والخور لغى

وإذا تعدد • ومبدأ الأدب في تعريفه • على • المولود جديد تكون أخبار
• خبر من سر حيث حصل لحيوات الأدب من أصغر دويذة • فيه من يؤكد
بأن لا يقبل خبر • فيه هذه المؤثرات لا تظهر إلا في الفترة التي يعيشها مولود يعمل
وحد السعي على أن يوفق • ومن شأنه أن يريد في عناصر حياة • وماذا يوجد
فقد يهب حياته بعمه شطه • ويستطيع أن يريد في بروه حياة

يقول علماء النفس على وجه الإصلاق • مبالغة في حينها من عقل وماشكوه من
عدم الإنساق وفقدان • من مبالغة من عقلان في صحتها يرجع إلى إضطراب
عقل في حياته • وهذا إضطراب لأسباب • لأنه لا يلتفت إلى العالم حتى
• على • والإنفاق بين علم الكلف والمعاملات وعلم المادة وبين علم الحقائق النفسية وكل
يقول أحد الناس يكرهه حيث ولو كان صريحاً يعمل بما يوحى ضميره صريحاً يكرهه
وآخر يرى بعض الروايات الإنكسار بل حلول طريقة جديدة على المسرح • أتو شخصيتين
تمثل أحدهما أخاه صهرية ونسب من المعاملات والروايات ما يندى له الحس وتمثل
شخصية ثانية خلف شخصية الأول حقيقة لمرة • لا تقوى على إسماعها ويسمون
هذه (The undertone) وتقرأ • سبب يرى في هذه الطريقة • صاحباً عملياً على
• العلم الخارجي هو علم الكلف والمعاملات وعلى • العلم الحسى هو علم الحقائق
النفسية وليس كما قال الأديب الناقد .

وعلى الرغم من هذا إحتياط عليه الأمر • ويستطيع التفرق بين الفكرتين نفسيه
ونفسولوجية. لأن علماء النفس يقولون • العقل الإنساني حاد متعطف نفهم حارة
لشخصية • كما شارك في هذا التعطف حاد معنوي نجد أيضاً تقوى العقل الانسي
حتى تختر على يد • تعرف عن حجاب لغوسا • وهذه الحاجة حاجة للإنفاق العقل
شبهى مع العقل الانسي قوى من حاجة الإنسان لأثر • أعصائه حتى يقوى على السير
وعدو • وهذا لم يكن في الإستصاعة تألف هذين العقين نتج من ذلك خطر عظيم يهدد
الإنسان بالويل • وهذا معنى سلطان العقل الانسي وهو لابد حارف • الإنسان أو خور
• أن تدعى العقين • حتى • وأخيراً • لابد منه لكي يبلغ الإنسان العظمة خلفه

التي ينسدها في عالم الفكر . اما الفكرة الفسيولوجية فتقول لا بد من اتحاد وظائف الجسم الداخلية مع وظائفه الخارجية حتى يكون النمو صحيحا وان اتحاد هذين ضربة لارب لا بد منها وهي ظاهرة من ظواهر النمو . ولعمري انه من البديهيات ان جسم الإنسان متى ما كان صحيحا معافى يعمل على اتحاد تام وإتجاه مخصوص .

وأما العالم الثالث الذي تبادر الى ذهن الأديب فهمه فلا وجود له في مقال واليك الفقرة « ولانظهر قيمة الحياة للإنسان إلا إذا إتفق عالمه الخارجى والباطنى فى جميع أفعاله وأفعاله وحركاته وذلك أن يماذج بين :-

١ - الحياة المادية حياة الحديث والعمل فى الأسواق الدنيوية طلبا للفائدة .

٢ - وحياة الفكر والروح ويحق لى أن أقول الأحلام . ولو إجتهد الأديب وأعرب الجملة وعرف ان هنالك مضافا محذوفا ألا وهو لفظة الحياة . ثم قدر الجملة كالآتي « حياة الفكر والروح والأحلام » لما تبادر الى ذهنه اني خلقت عالما ثالثا وأضفته الى العالمين السابقين وكل الذى أوقعه فى لخطأ مالفظة (عالم) من معان مختلفة فى اللغة العربية . ولأزيد المعنى إيضاحاً أقول إن الأحلام التى اعتنيتها هى الأماني التى يصورها عقل الإنسان وبطل يسبح فى بحرها المترامى الأطراف البعيد الغور .

زعم الأديب « ان الإنسان سواء كان قادراً على فهم الحياة أو لم يكن . مندمج بحكم وجوده فقط فى هذا الكون وذرة من ذراته عامل للوصول الى الغرض الأساسى فى هذه الحياة رضى أم لم يرض » ولكن هذا الاندماج ماهو إلا اندماج الديدان والزحافات فى هذا الكون . ولكن الإنسان لا بد أن يكون ممتازاً عنها وذا دور مهم يقوم به على مسرح الحياة ولايستطيع ذلك إلا إذا فهم الحياة حتى يعمل على وفق ماتريد على قدر الإمكان وإلا كان متخبطاً فى بحر مصطخخ للأمواج . ولا أضن بصيب سقراط ومساهمته فى الوصول إلى الغرض الأساسى فى هذه الحياة كنصيب بلبله والمعتوهين والسفاكين والمشردين . واذا كانت ظروفنا لاتساعدنا لأن نشترك فى بناء مجد الإنسانية والزيادة الى خزانة المعرفة العامة فكفى أن نظهر فرحنا ونهلل للعالمين وبنهتهم على عملهم بعطف أخوى شديد وبذلك نؤدى ضريبة بقاءنا فى هذا الوجود الذى يلاقى أتعابا كثيرة فى المحافظة على بقاءنا وتمويننا ضمن أفرادنا . ونحن لايمكننا أن نحيا فى عالم كهذا دون أن نكون مدينين لغيرنا بالشىء الكثير .

إعترض الأديب على فكرة الإلمام بمبادئ فروع المعرفة الثلاثة وقال انها خاطئة

لأن المادى لا تؤدى و فهم لمصلاات و خروج منها ترى ولكنه لا يصير على غيره .
 و تمشى مع المكرة حتى جاء آخرها فوفر على نفسه كل هذا الخلل . لراى فى و صوح
 فى لا أعنى تمصلاات حياء إلا ما يصادفه من الصعاب فى بل للمعشة و السبر مع الناس
 و مخرة البينة أما مصلاات حياء كبرى فلا مادية ولا مقومات . لأصول تؤهل و
 حياء جميعا . ولأن كل من مافته فى هذا الصدد فى نفس يقا . من ما لا يفتد منه
 لؤن عن معنى لوجود لى حارب يقا . فى سره و معرفه كنهه و قل أن بعد ذلك
 حواء تره يسل عن مفسر و هذا نفس يقا . و تبدأ فترة البينة و حياء التى لا مادية ها .
 أن كل من يتمنى فى هذه المقرة يرى مدرمى ليه قدم و يعلم لما نقد صعوبة مصلاات
 حياء كبرى التى لا تر . لاسية مكتوفة اليدين تحاهل و لارائت تنظر لىها لظروف حياء
 ما أكثر ما يقصد أحد إلى مثل حياء الغلب و يقع بها عما دوما فى تقرير آرائه
 و يأتى نقاد لا أن يروا و الخصيص و يحجونه بذلك و لا يكتفون بالإعراض ولكن
 يعمدون فى تسحرية و صحت . قد تدو قيمة الحياء و نشوتها للبعض فى السكر و لفرودة
 وقد تدو لآخرين فى بسع الشهوات العيونية و هكذا إلى آخر صروب البشر المختلفة
 ولكن من يشربون مثل لأعلى لا يشعرون لحياء بددة و لا قيمة إلا فى خلق و الابتكار
 بريدة فى عناصر الحياء . وهذا مدعان إلى القول بأن الفلسفة ضرورية لكل أمرى .
 شاء أن يحيا حياء صبة و صحة لا يعكرها عموم و لا نقص فى المعرفة . و نقص
 و سرور و إنسية من حياء و لرضى . كل هذه تأثيرات ظاهرة تذهب إلى شرحا مسانها
 حفية و س يعرفها إلا بد نفسا المسنة و أحساها و منها لىها ميلا صدقا لنصرح عنها
 هموم الحياء . و إن ميلاقيه لفيلسوف من الآداب فى سبل اوصول إلى آرائه و تدعيمها
 و مبطر عليه من الحلات فكرية و النفسية كل هذه عرض رائد . قد قست و نشوة لنى
 يحدد عند تحقيق أغراضه . و لنى لأخره إن سرور . بيوت . يوم لاكتشف قانون الحادية
 ليقوف كل أحراة و أتعنه لى لاقاه مجتمعة . و لا أشك فى أن قيمة حياء لدى « بيوت »
 و صحنه كانت فى الخلق و الابتكار و أن مجرد تمتعهم بلذة الشهرة فى حياء و بعد
 الملمات من حراء بصرياتهم لفظة الطريقة لنعم القور . تعد هذا عند الفلسفة تعكير
 للصفو .

و ليس ادعى و دهشة من اعتراض الأديب على قوى و ان العلم هو الوسيلة التى
 عرف بها الإنسان طبيعة ماسور حواء . و لست أدري كيف يسكر لأديب ذمت و نكر

معذرة فقد فهم لفظة طبيعة على غير ما أقصد لأنني قصدت بها (Physical properties) وقصد بها (Nature) وعلى هذا الاختلاف نتج الخطأ ولا أظن الأديب الناقد إلا موافقنا على ذلك .

الى هنا انتهينا من مناقشة الأديب الناقد في آرائه وإعتراضاته وأما موضوعنا الأساسي ألا وهو « قيمة الحياة في الخلق و الابتكار » فنقصد به إن للحياة نشوة وقيمة يجدها من يشدون المثل الأعلى في الخلق والابتكار ولقد بينا مانعنى بالابتكار ونحن لازلنا نقرر هذا الرأي وندين به ولا نرى ما يدعو لشرحه أكثر من هذا لأن ما كتب فيه إلى الآن فيه الكفاية لتوضيحه. وللقراء عيون ترى وعقول تفكر فليستخلص كل منكم الحقيقة لنفسه والأيام كفيلة بمقياسها القاسى أن تغند مذهبها اليه أو تثبت فيصير ملء العيون والأذهان .

بين التفاؤل والتشاؤم (١)

ما أكثر مندر في محاليس الأسويين الحياء والأصدقاء مناقشت تؤدي في
أنحاء ذات أثر في تقدم رأي وصالته . وذلك لأن النفس تطلق على سجينها ويحد
لدهن من الحرية ما يقربه يظهر العريب من الآراء وبخبري منها . وإن ثمة لنتت
فكرية التي تمر في عصور حديث حذيرة بالعبارة وتوضيح بعد أن يقتض لأس ورجع
كل نفس أو العقل الذي لا يتصل . وإذا وجدت هذه لغات تفكرية عليه حمية في
لحاث ويحد الحجاج المتنبية فهي بلا شك تستمر عن بصريات حذيرة لإعتراف . وإذا
عليك ما هذه العجالة التي أن كتبها اليوم لأن في قصتها تأييدا لما ذهب إليه

صمى وبعض الصحاح مجلس أس وصرى وكان بين الحاضرين صديق في عرف
بني وبته ظروف الحياة العامة مدى عميق وأخذت تسأله عن حاله بشأن لأصدقاء حين
لقاء . ولكن سرعان ما حوّل تيار الحديث إلى معميات الفلسفة سألته : كيف تجد الحياة ؟
فأجاب « جد حمية وإني لنائل . أرى في كل آن من حياة بسمة رضاء ونصرة عصف
وحنان . ولست كأولئك المتشائمين الذين قطعوا حذر الرضاء والآمال وجعلوا يصورون
أن الحياة بمطار أسود يمدى كل ما فيه محلا بالسواد » ولكنه ما كاد ينهي من حديثه حتى
دهنه هذا لإعتراف « أن لأمل متسع السامى سبب للتشاؤم في هذه الحياة ولولا هذه
لآمال التي تكدها الحياة إذ عشت النورس وانتأست ولولا هذه الآمال التي عليا . هر
في مهدا لما وجد التشاؤم » فدهش لرأى وعده نهاية لتدقيق . ولما كان الرمن وموقف
لا يسمحان في تشدعيم رأيي وتوضيح وجهة بصري صفحت من دهشته وبتقل حديث في
مبدآن آخر . وهانذا أوضح لك رأيي أيها القارئ ويأشد متزاد دهشة صديقي حين يرى

(١) نشرت مجلة النهضة - - - - - من عشر في ١٧ - - - - - ١٩٣٢

أني اتخذت من تلك المحادثة مقارئة موضوعاً للبحث . ولكن الصغائر في هذه الحياة أساس لأهميات الأمور ومنشأ كل عظيم من الأعمال .

التشاؤم نتيجة إستياء من حاضر الحياة وتخوف من مستقبلها وهو حالة نفسية تلامس كثيراً من النفوس الطموحة التي ترى في الحياة مجالاً واسعاً للعمل والتبرير ولكن مآلها في زمانها من العراقيل وما يحيطها من شرور البيئة . وما يلحقها من أذى يجعلها سيئة الظن بالحياة وببيها . وإذا مارأت خيراً تسعى للوصول إليه رأت حوله من جيوش السوء كائنات ومن أوضاع الحياة أشواكاً يتعسر السير فيها . وما دامت الحال هذه فالنفوس حقيقة بأن تشاءم وتفترض الشر قبل الخير وتقدر الصعاب وتعمل حسابها . ومن هنا نرى أن التشاؤم ليس معناه اليأس الذي يقطع معه حبل الرجاء ولكن الأمل الذي يتخذ صاحبه الحيلة والتدابير ويرى أن هذه الحياة ثميمة لا تعمل إلا على عكس ما يهوى الإنسان ولا تألو جهداً في إخفاء أسرارها عنه وتبديل نعمائها شروراً وآثاماً . وإن ذلك المتشاؤم لترداد آماله ويقوى عزمه على الكفاح كلما تأكد من لؤم الحياة وأنه ليعدها لها العدة الكافية حتى لا يصرع لأن الإنسان بطبعه يحب الانتصار .

إذاً ما الذي يضاعف آمان المتشاؤم وهو جد عليم أن الحياة تعمل على عكس ما يهواه ؟ العزم الأكيد الذي يدل كل الصعاب ولا يرى في الحياة مستحيلاً ويدفع بصاحبه لإقتحام أوعر السبل والميادين ، هو الذي يضاعف آمال المتشاؤم ، وهذا العزم الأكيد هو الذي يخلق الفكرة في الذهن ويغري النفس بتنفيذها فيعمل الجسم جهده ليصل حد تلك الأمانة أو الحلم الذي رسم وحدد في عالم الخيال وتهوى النفس أن توجده في عالم المحسوسات . قلنا إن التشاؤم نتيجة إستياء من حاضر الحياة وتخوف من قبلها ولكن ما سبب هذا الإستياء إن كنا نقول من الحياة بكل ما ينبغي ونجد فيها أعلى ما نسمو إليه ؟ الأمر على نقيض ذلك فنحن لانستاء إلا إذا خيبت آمالنا وعرقلت مساعيها وليس هذا الإستياء دليل الخيبة الكامنة في النفوس إنما هو دليل الإحساس العميق والشعور الدقيق بكل ما يلامس النفوس من التطورات الخارجية . وهذا الشعور الذي نحسه في ساعة الفشل لا بد تارك في نفوسنا من عناصر الإستياء ما يجعلنا نرى الحياة ثميمة لا تستحق منا كل هذا العناء والتفاني من أجلها . وهذه الحالة النفسية بعينها ما ندعوه التشاؤم ، وما التشاؤم سوى حالة نفسية وليدة شعور غريب يحسه المرء إزاء الحياة وتلازمه هذه الحالة إذا توالى عليه نكبات الأيام وتزايد لؤم الحياة . وبدهى أن هذه الحالة النفسية تسببها الآمال وعظمتها ولؤم الحياة وامتناعها .

يقولون ان التشاؤم بصوب في معين الحياة وقصور في نفس لإنسان ولكن هذا الرأي منقوص من أصله والدليل القاطع على عدم صحته ما نراه في كتابات كبار المشائين وثمة هذا المذهب من حساء آلام وقوة لغزء ومواصله الجهود حتى ارمى لأحجر من الحياة ولو كان في معين حيونهم بصوب وفي نفوسهم فتور لألقوا نغصه حمر ووطدوا لنفس في شر حية ومنتصروا بقدر المحتوم دون أن يخصص سطرأ يرحون من وزنه الخلود . واني لأرى في كتابات مشوبهورء ونعري حيوية لأحدها في كتابات غيرهم من الكتابات وأشعره المتشائمين الذين يتغنون بحياة ويوقعون هاربخها في أمر حهم المتواصلة ومرحهم الخلوب الجذاب .

ليس التشاؤم بصوب في معين الحياة ولكنه قلة ثقة بالحياة يوجد المضموح في أشياء ليس في مقبور الحياة أن توحده . ولتشاؤم عندى نتيجة فيضان معين حية وكثرته في النفوس الحياشة التي تطمع أن تعيش فوق مستوى الشر وأن تتغلب على الصعوب حتى تنظر اليها الإنسانية بطرف كئيل . وليس تشاؤم من في تأخر الإنسانية ور كوده ونكته الداعى الى تقدمها وإصلاحها دون أن تعتمد على مساعدة الحياة وتسهيل صروفها بل أن تقتحم الميدان غير عاذة بما تصادفه من أشواك الحياة وسمومها القذنة وعشا تدور أن تصل حد الكمال .

وما أكثر ما يقولون ان الشباب أكثر الطنقات ميلا الى كتابات مشائين وديت لأن لها في نفوسهم تجاوبا ومن صربات قلوبهم وتفكير عقولهم تجاسا ونكس هل بدر لهم أن يسألوا لماذا؟ ود وجهه سؤال هل أمحوا في الحوب؟ ان الشباب أكثر الناس تشاؤم وديت لأنهم أكثر انطبقت آملا . وما الشاب سوى سلسلة آمان سرعان ما يجيبه مدهر فتقلب آملا . وإن هذه آملا التي منها يتكون الشبان والتي ماهى سوى نسبح حمهم وقطرات دمهم . كلما حبيبها لدهر حرت النفوس وآمتها وعيرت وجهة نظر فرد وجعلته يرمى الحياة بعير بضرته الأولى . وإذ تكررت هذه الآلاء وإستحسن أمره تصبح انصرة تشاؤمية ويصير امرء عديم الثقة بخية وسبها

أما أن الشبان بعد أن ينقضى عهدهم ويأتي زمن الشيخوخة تتغير وجهة بصرهم ويرون أن ما كانوا عليه بالأمس خير من حاصرهم وأنهم لن يظفروا من الحياة ما عودتهم في ماضى أباهم وان سحقهم على الحياة لم يكن صادقا بل كان أرشد لهم أن يمتدحوها ويحمدوها على تلك النعماء فما هو إلا لأن الماضى عزيز محبوب لدى النفوس حتى

وإن كان مؤلماً . وإن الماضي عند كل نفس خير من الحاضر لأن النفوس لا تنزع بحاضرها وهذا الرضاء عن الماضي لا أراه سوى سحق عبي الحاضر والشباب المتشائم الذي قلت ثقته بالحياة وساء ظنه بها فلا أراه أبداً يحمدُها عند ماتداهمه الشيخوخة . بل سوف يزداد سحقه على الحياة وهو عند ما يرى ماضيه خيراً من حاضره بينما كان بالأمس يلعن ذلك الماضي فما ذلك إلا دليل الإستهاء من هذه الحياة التي تنقله من سييء الى أسوأ ومن تعس الى أتعس وبهذا يزداد تشاؤماً .

والى هنا دعنا نجمل ما فصلنا فنقول ان جسام الآمال أساس للتشاؤم فى هذه الحياة وان التشاؤم نتيجة فيضان فى معين الحياة وإن الشباب المتشائم لا تغير الشيخوخة من تشاؤمه بل تزيده ضعفنا على إباله .

البراعة والتقدير (١)

سأني صديق وصور أليس د بقاء الكاتب من تقدير قوله لاير لأكثر في زيادة
 برعته " ولكني أجد حاداً منهم يخدع في يصاح فليس لأحد عليه أن يتقدّر
 يختلف حسب القراء وشرحات تفكيرهم واذوقهم وموهبة لأدبية نفس القراء من زيادة
 النحوت المتصلة حتى تنهي أن معدّات أنفسهم وسجات نفس وبعد كبرى حاحه في
 المعادى من الكلام الذي لا يرتفع عن درجة تفكيره ولا بعد عن مدى معرفته . ومن
 قراء من يتقن من الكتب بوناً خاصاً من موضوع وبوناً خاصاً من لغة ولا يحب
 الكتب ولا يقدّره يد تعسى هذا الذي وهباتك تقريء سبب سدى ربح حين
 يمكنك في مختلف النحوت ويتقن شرح الأفكار في أحكم الأساليب وأسبغ . ومن
 ما يقرأ بضرة نافذة لا تقع فيشور ولكن تعوض في لب كتاب وفاق كتاب عدد
 حساب مناقشة عميقة . ومن ثم يبين برئه ومن يحب أن يكتب إعجاب لأدب
 أو يلقى عنه أن يعود به بعده . وتفرق لأول يصفق لمصعد . سبب من كتب
 ويملقهم بقدروا له من طغى ميوافق معده . وتفرق شيء عرى كتاب
 يختصروا إصلاهم وأدهبهم لأرصد القراء وتفرق عواضلهم وإعجابهم وقد جعل
 الكتب عند القراء ومنك هم يتصرفون به حيث شاءوا وتفرق كتاب هو مستند
 لأدب خير صديق . في يرى لنفسه حقها على قراء وقراء حقوقهم حبه

وعسى أن تغلب تفرق في أوليين لا بعد على سوع : لا رديت
 هو بعد مقادير الكتب : تضعف مكانهم في ويعرهم : كسلى لدننى وخوهم : من
 يتحدون من أدب سمعه شاحرون بها ويتصدون : رضاء : بأنهم من القراء :

(١) نشرت مجلة النهضة السودانية - العدد السابع عشر - ٢٤ يناير ١٩٢٢ .

يعطفهم ويسيطرون على مشاعرهم. وليس هذا الرضاء ليسير. ولعطف الذى لايقوم على أساس من القوة مايتطلبه الأديب ندى يود أن يغالب الزمن ويكتب للأجيال حاضرها ومستقبلها. ويستغنى لنفسه شهرة أدبية « تشب كالنار من القبر ولايخمد لهيها » وعندى من يقنع بمثل هذا الإعجاب ويركن اليه. كالممثل الذى يقوم بدور البطل على المسرح ويمطره النظارة بالتصفيق والثناء فيظن نفسه بطل الرواية فى الواقع ويتطلب هذا الإعجاب من الناس أين سار وأين وقف. فيته رهوآ والناس منه يسخرون وهو يحسب بسماتهم الصفراء بسمات الرضاء والحنان .

قليل من الكاتبين من لايعبأ بالتقدير من جمهوره القراء ولايود الفوز بإعجابهم وحتافهم المتواصل ، وقليل منهم من لايحصر جهوده فى سبيل إرضاء قرائه قبل أن يرضى فنه ويتنع كبرياء عقله. ولكن فى هذا من الوبلات مالا يقطن إليه الكاتيون إلا بعد أن يجوزوا عهد الشباب ويشرفوا على حافة القبر وتطالعهم الحقيقة المرة ألا وهى ان تصفيق الجماهير وإعجاب الأصدقاء والمخلصين من المعارف لا تكفل لتكتب حسن البقاء وصادق التقدير بعد مماته وان التقدير المنشود هو ماتفوز به آثار الكاتب من البقاء بعد مضى الزمن وتسيان الكاتب ذاته إلا فى ماخلفه من آراء .

ان للأدب معايير الصادقة ونقاده الذين يعرفون تطبيق تلك المعايير سواء فى ذلك أكانوا كتاباً لبقين أو قراء فطنين . لأن للقراء من المميزات الأدبية مثل ما لتكتاب ولعل لقارئ الفطن السريع الفعات الذهنية والحاضر الفهم أقدر على نقد أعمال الأدياء وإنصافها من الأدياء أنفسهم. وذلك لممارسته للقراءة القائمة على الإنتقاء والتخير وتقدير مثل هذا القارئ يساعد الكاتب على الإحادة والتفوق ويحمله على إجهاد نفسه حتى يفى رغبات قارئه وكلما سما القارئ وتطلب المزيد سما الكاتب وجعل كبير همه إقناع قارئه . ومثل هذا التقدير هو ما يحتاجه الكاتب ليعلم حقيقة نفسه لأن الكاتب عندما يأمل فى إرضاء فنه وإشباع كبرياء نفسه قد يخونه التقدير وقد لايفطن الى مواضع القوة والجمال فى فنه كما انه قد يقنع باليسير ظناً منه ان فى ذلك أقصى مايصله الفكر وأجمل ماتصوره العواطف وما أحوج الأديب الى العين التى تريه نقصه فبسه وتبين له حسه فيسميه ويتعهده .

ولعل أزهر عصور الأدب التى تمخضت عن جهادة الكتاب الذين حلفوا من البراعات مالا نهاية لقائه ولافناء لجماله وقوته . والتى خلقت من الفنانين من موسيقيين ومصورين أندعوا فى الفن وحازوا حد الأبداع. لعل أزهر هذه العصور هى التى يكثر

فيها النقد وتبادل النصيح بين الأدباء من الأصدقاء ليس لايحرجهم قبح ولا يرحمهم
 ويهر أعطفهم مدح من قصارى مذهبهم أن يصلوا ذروة غمهم ويستبدوا من عمل
 التأثيرين عليهم ومن غمهم الموانيس لهم . وإذا تقصينا تاريخ الآداب نجد أن لأدب
 العربي لم يبلغ ذروته إلا في القرن الثالث للهجرة في عهد العباسيين حيث كان لأدب
 العربي في دور السماء لصحيح ويشارف لنصح ولا قور يشرف على التدوين . وسب
 في ازدهار الأدب في ذلك الحين يرجع لإنتشار الثقافة بين عامة الشعب ولتشت من
 بالآداب وتنويعهم بخبده وسحظهم على رديته ولكثرة المحاورات والمطرات في شتى
 فنون الآداب بين الأدباء وكذلك بين عامة الشعب ونسلك تيسر للأدباء من لتقدير الصادق
 وتلطف الملح لإلتهم حديد من آرائهم وبساعتها ماخبرهم يتحدون نسعى في حبس
 متوحاتهم فحللتوا أحسن ححر وترغ لآيات .

وهي فرنسا في عهد نصولوت الأدبية المنظمة التي كان يرتدها الأدباء من كل
 حذب وصوب ويقصون في طيلة ليهم بحثون في شتى المواضيع ويناقشون في بعض
 مايلدره البعض منهم ويهالون على الخامس من آراء بالخدم ويمتدحون الغيب منها .
 ويتطلبون المزيد . إنتعش لأدب و ردهر وبلغ درجة تحسد عليها فرنسا وكان نتج ذلك
 العهد أنزهر من كتاب فرنسا «فوتير» و«روسو» و«كوستاين» و«مادم دي ستال»
 وغيرهم من كتاب ذلك العصر الساعى نصيت . وقيل مثل هذا عن لأدب الإخبرى
 حيث كان عصر «هارلت» مردحما بكمال الأدباء وكانت الدور الأدبية بشطة سريعة
 الحركة عيفة التحوث لا يهدأ لها نثر وحيث كانت سوف تنقد السرى قائمة على قدم
 وساق . وكان الأدباء مدفعين مع هذا التيار الحرفي محتشرين في شتى من الآراء
 مايلت الزمن ويصم لهم النقد ومن أولئك «هارلت» و«كولردج» و«لام»
 و«ويرد سورث» و«رفنج» و«لورد بيرون» و«ولتر أسكب» وغيرهم

بعد هذه الإلمامة التاريخية السليطة نرى على ضوء الخاصي ن لتقدير الصادق من
 الكتاب المكتوب ومن التبرء المكتاب كبير أثر في إتيان دلالات وقدم لتكر إلتاسي
 وقيل مثل هذا عن القصور ولصناعات الخيلة ولكن ليس المقصود من ذلك أن لتقدير
 هو كل ما في الأمر ولكن هناك المقدرة الشخصية ولإستعداد لتسعى وصفاء ذهن
 وتغفر لحوظف وانتشار جسماني . فإن فائرها في كل ما يخرجه لكتب من نر عات
 وميسمو اليه من إحادة . هذبة هذه العوامل وتسميتها وصفها والريادة بها هم عسى

من الإهتمام بتقدير الناقدين واقارئين والإلتفات اليهم لأن الذهن إذا ترك لنفسه يعمل حسب مايرى قيمين بأن يشق طريقه في الحياة ويعبده ويضع الأساس للشامخ من بنايات الفكر التي بنوى إشدتها بل ويشيدها . وهذا الإعتداد بالمقدرة الشخصية والتفرد بإيحاء النفس لا يستطيعه إلا الجابرة من أصحاب الأذهان الأصلية والعزم الأكيد الذين تنتقل أفكارهم من فكرة إلى فكرة ويولدون من خيالهم أروع آيات البيان . ولكن هذا الإعتداد بالمقدرة الشخصية إذا تعدى حدوده جرف بالكاتب إلى الغرور وربما قضى على بريق فكره وأخمد جذوة ذهنه فيعود عقيماً بعد أن كان خصب الفكر والجنان . ويستحسن أن يصغى الكاتب في مثل هذه الأحوال إلى همسات الأصدقاء ويقنرها ويعمل حسانه ليتجنب الأخطاء التي يشير اليها الأصدقاء من طرف خفي . لأن المرء لا يرى قماء إلا بإجتماع مرآتين .

وكما أن البراعات ترتكن الى حد بعيد على التقدير الصحيح من المعاصرين فكذلك الشهرة ترتكن على هذه البراعات ووفرتها وجودة نوعها لأن الأجيال المقبلة لا تنتظر من الكاتب أن ييهرها بأخلاقه وحسن معاملاته ولا بما له من الأصدقاء المخلصين والمعارف الكثيرين ولكن تنظر الى ما يخلفه في فنه من آراء فريدة وآيات بينات . ولعل أصدق أنواع الشهرة ما يناله المرء بعد موته لأنها قائمة على أساس متين من التقدير . ليس تقدير الأفراد وحسب : بل تقدير الزمن الذي لا يكذب مقياسه والذي لا يبقى الا الصالح للبقاء والذي يحتاجه الإنسانية ليتم مافي الحياة من نقص ويشرح مافيها من غموص . ولا يعأ بمثل هذه الشهرة ويعمل حسابها إلا القليل من الكتاب الذين وهبوا بسطة في العقل وبعداً في النظر والذين يحصرون همهم في إرضاء الأجيال المقبلة قبل إرضاء جيلهم ويتعظون بالماضي ومافي من كتاب ذهبت آثارهم بعد موتهم وقضى عليها قانون النسيان بأن تنسى وتدمر . ومثل هؤلاء الكتاب يندر أن ينالوا في زمانهم من الشهرة وعطف لقراء ما يبق بمقامهم بل يظلون في خمول شامل لا يكشف ظلمته إلا الموت والزمن . وما أعدل الموت حيث تتجرد النفوس من التزوات والأغراض وتنظر الى أعمال الرجال نالعين المجردة فاما أن تحلها مكانها من العظمة والإجلال وأما أن تقبرها فلا تتطلع اليها بعد ذلك العيون ولا تتطلبها العقول . وان الجري وراء هذه الشهرة الخالدة لخلعة كريمة يتصف بها الجهادية من الكتاب الذين يطعمون في الخلود ويعدون عدته ويوفرون المواد التي تبيله ويجهدون أنفسهم ويحاربون شهواتهم ولذتهم الدنيوية ليفوزوا بنشوة الأبد .

يقولون لا يكرم من في نفسه ، وأضيف على ذلك « ولا في رماه » لأن الله
 وحده يعرفون فيه ذلك ، ثم أتى كل دأوس يلعب ويترج كما يجب سائر لأصل
 ويعتبر فيه دبر ، وعند شراخ صحة وصرحاً وبشرط مع الأظفار في لعمري وفقد
 يكون بينهم هرباً لا يلبس سوى هربته في كل مبروى ولست يستكروا عليه كل أمر
 حبل وينصرون في عمدة خيرة الإحتقار . وكسك أهل رماه بشعرون بوجوده معهم على
 هذه لأرض يتنفس هرباً ، كما يتنفسون ويطلع عليه نور شمس كما شع عليهم وبقيته
 مرض كما يصيبهم . ويترج كما ترحول . وقد لا يصدقون في نوعه ولا يؤمنون بكه
 ولكن هذه الاعتبارات ، واحتمالات لا تعطر للأحتمال المقسمة ولا تؤثر عليها وبها فحكمي
 صادق لا يتبل لنقص ولا جرح حدس . فما هو حكمه لمن وأمن أصدق الحكيم

حق لأن في الله بهمة وكربة ولا نستطيع لإتيان شيء من سرعات مدونا حرم
 بعضاً لبعض ولغير لإحتياج بصرات شفقة والرحمة ولا تسهله من أحفظهم ظلمة
 سنخرج حساساتهم بذلك ، حقيقته أن ليس في عمل هذه شفقة ولا رحمة . بل فيه وإن
 كنه ونعير وحيلة . وقد عرف سحقت عند أصدقائه ما عدا تتقدم بهم الأبناء ويبدو لهم سحر
 مستقل عبقراً مكشراً عن الله مستعداً ليقضي على كل ما لا يصلح مستقل ولا يسايره
 وليصبحي أن أصدقائي ، معارفهم من أكتاف وأقرء ناهين أن يتدلوا يصح ، أن
 يصعدوا أن آراء بعضهم بعض وعطوف من الإعتبار فكان الأول عناهم أن تمكنهم
 ذلك من تحوير مكنون . وأخرجوا آيات من عن بيت . ويأتوا الله عات التي خصص
 لهم خلود وتخصص هذه سحقت أديا غامر . ولعل لقد الأصدقاء للأصدقاء هو خير ما يجد
 ويساعد على الإحادة وينفق لأن صديق أذرى نوحى صديقه وأعد بانجحات أوكره
 من عامة الناس . وذلك لأنه على حيلة الخصوصية ودرسته وطرق مكبره وفتح بحث
 لدى يتحده وما في نفسه من تحوير سريع وتجاهه كيد هو ولد الإحتكاك . ثم
 وبلاقي لأفكار من حرمه سحقت ومحدثات في ساعات السمر وتنبؤ حيث يتوهم
 صيغة من كل قيد . حرة لا تكف ميسر عذري ومحسن سمر عند لأصدقاء من الأداء
 أمسه لنفسه . وبأنكده . والأصح أن تقول هي حرة التي تسي عليها تلك المجموع
 الأدبية المتظمة .

وإن تحرد ووجودي في عالم كين لما ملج حركه ونسبوك في كل منفع ونبوء .
 ونخصم لأن ذلك دور أن يفسد بها ، ونفقد لأفكارنا عن ما فيها من سحر .

دون أن تفرق بين نوعيهما — ن محرد وجودنا في مثل هذه الأوساط بكفى لأن يحدد
حدوات عقولنا ويغرينا بالإستكاثرة والإطمئنان إلى ما وصلنا إليه . ويجعل نفوسنا تغتر بأبسط
ما تتوصل إليه العقول العادية في لأوساط المهدبة التي لا يكاد المرء يأتيها بخديد إلا ويرى
بين أفرادها من سبقه الى هذا الرأي وطالبه بغيره . وهكذا دواليك . بطل يدفع في تيار
أفكاره والوسط يطلب منه المزيد . ليس في الكمية ولكن في النوع . ومثل هذه الأوساط
الجائعة المنحفرة تلتهم كل ما يصيبها دون أن يتسع نهمها أو يروى سغبها بخديرة أن تغري
بالإنتاج المستمر لثمر وكميلة أن تخلق من الأدباء والمفكرين من لا يبرعهم لتحدى ولا
يقنعون بغير الصفوة المختارة ، فيأتون ببراعات الفنون والآداب .

حياة السامة والملل (١)

وأثرها في تأخير الفنون والآداب

عندت وأنا ضالٌّ أن قضى جزءاً من عظمى الدراسة في قرية لا تفرق من «الدويم» أفلح الأرض مع دوى. كنت أجهد نفسي في نغم ودمت بدفع نفسي بهمس شيطاني في أدنى أن أسوي قُرْب من أبناء المدينة حتى لا يسحروا مني. وكنت أدوق للحياة مدة في تلك القرية لم أستطع نفسي غير أني أذكر سمير نيل خراج القرية حيث يجتمع شباب الحى وقتيله في نصف دائرة وأحياناً في دائرة كاملة يلعبون ويترحبون. وذكر بعض بساطة النفوس ونقاء ضمائر وقوة الشعور وغيبات الحواس. وأذكر صعة للعيشة وحذرة المسكن حيث تختلط دسيسة الناس وحيث تترج أصوات البشر وصرحهم لبعضهم البعض بعواء الكلاب وثغاء الشياه.

وفي صيف سنة ١٩٣٠ ذهبت إلى القاهرة فكنت أدوق للحياة مدة تعدل تلك التي كنت أحسها في القرية من برغم من اختلاف الجنبين. ففي القاهرة حركة صحية وخدمة في المنصر وسرعة مذهشة وخلق كثير من مختلف لأحاسيس وألوان. وفي القاهرة مرح المدينة المضم. سبل الراحة الحديثة. وسى بدعشى وقد يدعش تدعى. إتخاذ الشعور في نوعي الحيات على كثر، اختلافهما بين وتناقضهما. ولا أكاد أدرك لمسبب الشخصية هذه الشعور غريب. إلا حين أنصر إلى حياة السامة والملل في نسلها. وما يصادفه فيها من فتور لأحاسيس، وكدهن. وتحرر لغوطف وتلده وحمود خلس وقصره.

إن عيشه الساطلة في حصن الطبيعة وتحت قبة السماء ترزق تصنها السحب عنود ويبرها لسرو هو أنور من كوكب ندور. ويسوده هدوء العميق والسكران رهيب. وفيه

(١) نشرت مجلة النهضة سنة ١٩٣٢ في العدد ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠

من الفن ما يسحر الأبواب ويغذى العواطف ويبعث فى النفوس سروراً شاملاً ينسبها
أثر الحياة وأتاعها. والحديث البسيط السلس الذى لا يتم إلا على طيب الخواطر وصفاء
الضمائر فيه تعلق للنفوس وفيه جمال يخفف من ضغط الحياة ويلطف قبورها وزمهريرها
اللافح. ومثل هذه الحياة لا يعلمها امرء ولا يعافها لخلوها من قذارات المجتمع وفداحة العيش
وهى حياة الشعراء والفنانين الذين يودون الإتصال بالطبيعة والأخذ من جمالها الساحر
القنان حيث مجال الخيال واسع وحيث جمال الصور وتعاقبها وتنوعها يغرى الأذهان
بالتصوير والإفتنان فيه .

فالذى أعجبني فى القرية آنذاك وأشعرتني بجمال الحياة . هو ما فى القرية من جمال
الطبيعة ذات الفن الأزلى ، والطبيعة كما يقول عنها عشاقها المتفانون فى حبها هى ينبوع
الفنون ومصدرها ، وهى المورد الذى ينهل منه الفنانون ، والمثل الذى يحاكونه وينسجون
على منواله . والذى أعجبني فى القرية وجعلنى أفتن فى حبها هو مرح الشباب فيها وصفاء
السرائر حتى تحال كل من فيها رجالاً ونساء ، صغاراً وكباراً . تخالهم أطفالاً عليهم طابع
الطفولة الجميل وتلوح عليهم سماتها حيث يتسمون لكل من يصادفهم بسمة الترحيب
والرضاء . والذى أعجبني فى القاهرة وأعاد الى نفسى تلك النشوة التى كنت أحسها فى
القرية . هو ما فيها من جمال العمارة وجمال البشر وما فيها من فون الحياة وألوان المرح
وما فيها من تعاقب الصور وتنوعها وما يبدو عليها من الجمال الفنى الذى أكسبته لها يد
الإنسان الذى شاء أن يستعير عن جمال الطبيعة بجمال هو من صنع يده ومن إبداع فكره
فهناك الحدائق الغناء ، وهناك الموسيقى الشجية المطربة . وهناك دور التمثيل والسينما
التي برودها النظارة حتى منتصف الليل . وهناك الأندية المانحة المزدهمة بأصحاب الثقافة
الحقة والأمزجة المتألفة حيث السمر الشهى المثر . فمصدر إعجابي بنوعى الحياتين على
إختلافهما هو ما فى الحياتين من فن تجد النفوس فيه إقصاحاً لحالاتها الداخلية التى لا تجد
تعبيراً إلا فى الفنون الجميلة المهذبة . ومصدر إعجابي بهما يرجع الى مرح البداوة فى
الأولى ومرح المدنية فى الثانية ، ولكن البلد التى تفقد العنصرين فليس فيها سوى السآمة
والملل ، وليس فيها سوى تقطيب الجبين وتعيس النفوس المتحفزة التى ترى فى الحياة
التي تحياها هذا النقص ولا تستطيع إصلاحه لما فى الجو من عراقيل لاسبيل إلى إزالتها الا
إذا تغيرت النفوس وتبدلت الأمزجة بأحسن منها وسلمت الأذواق .

ليس بين شبابنا المثقف المستنير من لا يشعر بفداحة الحياة وثقلها ويجد إنقباضاً فى

نفسه وكرهه مبعشه واصحابه ليس يجمع بهم ويود ان لو تغيرت هذه حال ونسب
 تأحسن منها . وليس بينهم من لا يحس هذا التكرار لمثل وهذا القبح الكريه ويود لو نوعت
 صور حياه واتخذت من الأشكال وتقولت غير هذا المتأخذ . ونسب هذا القبح جمال
 سحر في خدح الحزن وفي دحلته ولكن ليس بين هؤلاء من أقدم على العمل والإحسان
 نحسين حال وإعاش هذه حياه لركده حزنه . وقد يكون اسبب في حمودهم وعدم
 ابتاههم لتعبير هذه حياه نئي يعاقبها ما تركته الحياه في نفوسهم من من وسامة وما
 أعرتهم به من حمول وعدم . كثرث والأدواء الإحتدعه إذ كثرت وأنصبت نمدى
 خطرهما وأصابت حتى أطباءها الذين يعالجونها .

بأسبب اسبب وأسامة في حياتنا راجع إلى قلة اسبب بل وفقدانه . وليس ذلك على دين
 من تخرق من تصوير سعد . فهذه الملة الناشئة التي بدأت تكون نفسها فكانت من
 لشعراء واكتفت على عائلتهم اعدد الكبر . لم يصغر بين نئها حتى يوم مصور واحد
 يرسم على لوحة مابسجه حباله ويستخرج من حيات صوراً يكون قد نصيبها من حمودة
 وليرة . مع انهم نال من تصوير من أقدم القبول وأعظمها . وله مكان لأول في معظم
 الأمم . وبعض شانه يعالج التصوير ولكن ماد يعالج " يحول رسمه لفتيات كثر هن
 ويتقاني في إتقان شيوخ وتمشيط لشعر وعنى هذا بقصر كل حموده . ونسب في هذا
 تقصير راجع إلى حمود الحياه وبلاذتها وان عقمها لدى أصاها من البداهة . ويو كان
 ثمة في حيات نوع وفيها مرح لكان بين شانه من يهم نفس التصوير ويطلع في ليرة
 والتموى . ولكن بينهم من يأنس بصورة لتعلق بيدين هذا السعق صبيعى هادى في غير
 ماجلة ولاصوصاء ولدى به من معاني حسن . بعضت أرقى حبيب وأحسه في لأدهن .
 ولكن حمود الحياه جمع بنظرى هذه الآلة الغريزة بصرفاى كل ما في حيات بلادة
 وعدم . كثرثت يمدحهم سقم الموى وتلد العوطف . ويبس من لأحباب من وحدو
 في حو بلادنا ومصرها مادة لصورهم لانتفى وحعلو يخرجون صوراً خاصة بحسب
 وعيها صبح تنرد والإتكر . وذلك لأن حياتهم نشطة متحددة وفيها من العواطف مايجعلهم
 أصحاب عيون حصى وأفكار ثقاة وأيد حذقة فإن متى يصير على حمود هذه حياه
 ونحمل العقم الذى نسيبه لنا .

بحال أن يسع في هذا بلد شاعر أو كاتب ويسع قمة لمجد مادامت حياه على
 سيرتها هذه . لأن حبر شعر والكتابة ملامس حياه وإشقى منها . ومن هذه حياه ديهي

لا تنتج غير السامة والملل . ف شعر شعرائنا جامد لا روح فيه ولا حياة . وعلى الرغم من ذلك متكرر على وتيرة واحدة ونغم فاطر محزون كفتور الحياة عندنا وكآبتها . فلما غزل لايمت الى الحمال الذى نصادفه فى أوساطها ولا يعرب عن عواطفنا وأما شعر محاكاة ككل شعر لا يصدر عن رغبة فى النفس ملحة وشعور صادق . وقل مثل هذا عن الكتابة . فهى سلسلة مقالات فى مواضيع متقاربة فيها من الموت مثل ما نلقاه فى الحياة من خموص . اما القصة والدرامة والرواية تلك التى تتركز على الحياة وعظمتها وما فيها من مرح خلوب وحرارة رشيقة فلا وجود لها عندنا ولا سبيل اليها . وإذا حاولنا كتابتها فإنما نحن ننقل عن غيرنا أو نعر عن حياة لم نألفها ونتحدث عن أشخاص لا وجود لهم فى مجتمعنا . ويكون نصيب قصصنا ورواياتنا ودراماتنا لإمتهان والحمول والنسيان لأنها لا تمت الى صميم الحياة ولا تنصح عن صادق المشاعر والعواطف . والقراءة فى الكتب والإمعان فيها وإستقصاء البحث وما سواه لا تنتج فناً صادقاً ولا تأنى مجديد يركن اليه ولن يجد المرء فيها عزاء لنفسه وقد فقد الفن فى حياته . ولا عوضاً عن مرح الحياة . بل تزيد المأ على آلامه وتزيد الحياة فى نظره بؤساً ووضاعة لأنه يعلم من الكتب أن هنالك حياة أحسن من التى يحياها وأمتع ، ويجد الوصول الى مثل تلك الحياة محالاً .

وحياة السامة والملل بلا شك تؤثر فى سير الفنون والآداب وتجعل الإنتاج ضئيلاً وقليل القيمة . وإذا نحن شئنا أن تقدم الفنون والآداب فى بلادنا فلنلجأ الى أساليب الحياة التى نسلكها ونغيرها حتى تكون حياة مرح ونشاط . لأن حياة الموظف والتاجر والصانع عندنا حياة آلية لا تتعدى الذهاب الى المكاتب والسوق والمصانع والرجوع منها . ثم النوم العميق والتبلىد ، أو العريضة وفساد الأخلاق . وقيل منهم من يعبأ بالقراءة وزيادة المعلومات . ولكن القراءة كما قدمنا لا تغير حمود الحياة ولا تبدل قبحها . أما مسارح السينما فلا يرودها إلا الأجانب والنذر اليسير من شبان المثقف الذى يشعر بحاجتنا للفن فى حياتنا ولتنوع سبل عيشنا . والأندية التى نغشاها أندية طائفة تتكرر فيها صورة المكاتب وعملها المرهق والحديث عن الرؤساء والدرجات والتخفيض ، وتلعب فيها بعض العاب بليدة لا تهذب الأذواق ولا تنقل لأذهان ، وحتى اليوم لم أسمع بجامعة فكرت فى إنشاء ناد لترقية الفنون الجميلة أو ناد لترقية الآداب وتحسين مستوى الثقافة فى البلد . والأندية الحالية لا ينطبق عليها إسمها لأن المنتدى ما يجمع فريقاً من الناس متحدى المشاعر متآلفى الأمزجة والمشارب وإلا كان أشبه بمقهى يغشاه من يود الراحة ويتطلب المرطبات .

وتسبيل في تغيير تدج حياة عبداً واضح . ولكن يحتاج في عمل وتآزر ويحتاج إلى حراة محمودة وتعد في سبيل الحق والإصلاح . وأول خطوة أن نعمل إلى مبدل ونعمرها نتحف الفنون التي تشرح تصدور وتجمعها حبات نجد فيها ما يخفف عما وضأ عملاً يومى . ولعل مكرراً يقول : أن أفقر بحول دون ذلك . ولكن مبدعه في الترف الكاذب والندج الغير محمود يكفى للتنسيق مارله تسيقاً فيه يكون له أثره في حياة وتمكينه ويساعد على تربية الفنون جميلة في مجتمعنا والخطوة الثانية في تغيير تدج حياة هي تحسين مجلسنا ونهدها وتغيير ميثاقها فيها من الحديث المتدب بالحديث الحضريف بهدف لدى يساعد على التمكين وبمعى القوى العقيلة كما بصقل لأدواق . واحصوه الثالثة وهى اى ترمى إلى تغيير حياة مجموعة هي ابدان الأندية الطائفية أندية ذات أعراض معسومة ودت خطط مرسومة تؤدي إلى عايتها اسامه نتي تشبها وهذه الخطوة صعبة تحتاج إلى جهود واتحاد ونحتاج إلى ذلك أكثر من سواه . لكن هذه السامه وهذا السبل وهذا التهور لدى نغده في حياتنا يومى في سبيل تغيير والقضاء عليه كل عصب من التعب والذل . ومن ما لا يشترى للإشرع والمخرج لكل عزيز لديه .

بـ حاجتنا تأسيس ندبة من هذا ضرار لعظيمة ومده . والآداب والفنون لا تـ متأخرة وسبب تأخرها كما يـ يرجع إلى حياة السامة والذل التي نعيشها ولا سبيل لإعاش هذه الحياة الجمامدة لنبدده إلا على نحو مقدم في الخطوات الثلاثة لسننة نذكر . ولأندية هي ثلاثة لأثافي وأهمها والعابة بها مما بهم اشباب المثقف المستنير الذى نجد حياة ستيمة وبلدية . ويود تغييرها . وقبل أن نختتم هذا المقال أدعو كل من يجد في نفسه ميلا لفنون والآداب ويرغب في ترقيتها أن يسعى لأيجاد فاد لترقية الفنون والآداب وسيكون هذا الندى أثره المحمود في ههنا وسوف يأتي اليوم الذى نقول فيه « نحن حله مديين . ندى ترقية الفنون والآداب . لأنه ساعد على إبعث الحياة وتغيير تدجها وجعل حسن لها حمالاً ساحراً فتدا » وإنني لأمل أن نجد هذه الدعوة تشجيع من لأحوان ولبحص شاب المثقف من هذا يكونس الذى يحه وليقصى على حياة السامة ومن

الشعور القومى (١)

وحاجتنا إليه

ليس أدعى الى الألم والإبتئاس من فقدان الشعور القومى فى بلد تتوفر فيه كل دواعيه . وهذا البلد هو الإقليم المنكود الذى نسكنه وبيننا علاقات الموقع الجغرافى والجنس والدين واللغة وليس لنا من الشعور ما يجعلنا نحس هذه الوحدة ونحترمها وذلك لأسباب سندكرها بعد تعريف القومية والشعور بها وذكر خصائصها وميزاتها

القومية معناها شعور الناس بما يربطهم من أواصر المنفعة المشتركة التى تجعل منهم كتلة ذات كيان واحد إذ ، فيسوا الى غيرهم من البشر . وهى ترتكز فى الصميم على اتحاد اللغة والمميزات الجنسية ، وعلى الاتفاق فى الدين والمثل العليا التى تسعى المجموعة الى تحقيقها . وعلى الإخلاص والإحساس للذين لا يمكن وصفهما لصعوبة التعبير عنهما . وليس معنى هذا أن لاسبيل الى القومية إلا بجمتماع كل هذه الدوافع التى اذا توفر بعضها أغنى عن البعض الآخر .

وأما الشعور بالقومية فمعناه إتحاد النفوس وتضافرها لتحقيق تلك المصالح المشتركة وتقوية الرابطة الجنسية ورفع عماد الدين والدفاع عنه ، واتحاد المقاصد حتى تكون الأمة ذات إنجاء مخصوص ونهج معلوم يسعى الكل لأن يسلكه . والشعور القومى هو العصبية التى يحسها ابن الوطن نحو أخيه والغيرة التى تأخذه عندما يذكر وطنه بين المواطن ويود أن يراه فى طليعتها وهذا يعبه مانفقده نحن . فلانجندنا نعطف إلا على مائيس له صلة بنا مباشرة أو غير مباشرة ولانجندنا نسعى لخيرنا المشترك أو نساعد العاملين على الوصول اليه ناهيك عن الإشتراك فى العمل لإيجاده .

والشعور القومى مثل شعور المرء بذاتيته وجهاده المستمر لأن ينال من المجد مايقنع

(١) نشرت بمجلة النهضة السودانية - عدد الحدى والعشرين - فى ٢١ فبراير ١٩٣٢

كريمة ويكمن حدوده . و كما أن مرداد قد شعور بدنيته لا يمكنه أن يحصل على ما
من شأنه أن يريده في قدره أو يرفع مكانه في هيئة إجتماعية ويحصل لإسمه خلالاً تحسه
اقبوت قبل الآن . فكذلك الأمة إذا فقدت شعور ذاتيتها لا تستطيع أن تحقق أحلامها
حقيقية من مجد وعنى وحرية وعيد كعب في لغوه وشغول والآداب . ومن من يرى
بصورة عاجلة على ملخص . يريخ لأمة يرى أن شعور بالقومية هو حجر الزاوية على
قدما كان هذا المحدث أو حدث . لأنه يبعث شعور من رقبتها ويخترع من حيل لأعداء .
فهل نحن إلى هذا شعور . مشررون وثقونه مندفعون من تحقيق آمالنا وتحطيم من آمالنا
نرى شعور . فمردأ ونسرد ولكن حتى الساعة لم نشعر بها كجماعة ، ذلك لثقل من همهم
يسب ولاعده الثقة في بعض النعص والتخوف حتى من أنفسنا وبكمشنا ونسأول أنفسنا
لأوهام التي يرسنها خيال . ونفسها عقولنا فطرت عليه من خور هو ريب خيالنا
ولدت فيه . فتراع نفوسنا ونقصى من جهودنا في مهده .

المرء ليجد في ذكر بته الماضية أسطق لير هي الكثير من قصايد حية سي
بصادقها . وفي لأذكر يوم شعرت بفقدنا شعور قومي وحادتنا منس إليه وحدث حيث
كنت ضالاً نالكية وسأنا أحد مدرسين وهو إسكتلندي حسن . سأل أحد زملائي عن نوع
المقاييس فقال ارميل . ههناك نوعين إنجيري وفرنسي . وعندها ثار لأستاذ صراخ
« قل لبريطانيا ههناك إسكتلند تشارك فيخطر وتمنع معها بكل الحقوق وواحداً
وقد بدت عليه علامات لإستعاب والعصب وهو ذلك التوديع دائماً الإلتزام لنطق مجد
وسألت نفسي آنذاك ولذا كن هذه الثورة وماهي إلا كلمة صال لاغير تصاد منس
نسبسي وأن تبدله وقد نكشف عن جهل صال عما يقور . ولكن سرعان ما نحس هدف
نسبي على أن شعور لأستاذ قوميته ومافي نفسه من موضبة الصادقة نرى رصعها وهو
ضلل قبل أن يعرف كلمة موضبة . جعله ينظر إلى هذه الكلمة نظرة لإعتد كذا فيت
في الزمان وهو يتوفى لدوع عن موضه . فعدت الأستاذ وتميت زملائي ونفسي مش
هذا شعور انبيل . وبكر هيهت ولعرق بين المدينين بعيد المدى حتى إسكتلند روح واة
وناس يشعرون بما هم من مجد وحق في اخية يجب أن يتمتعوا به كما يتمتع به سائر
نشر لأحرار . ولاسكتلند ذكر بته حادثة وأبطالها جالدون بين تفش عظمة
جهودهم في قلوب لأعداء . ولا نقول عقوبهم - وهم لم يعدوا انراعه . أما عن فلا روح
تت لعلنا ولا أبطال نفس طولتهم للأطمن لأن أبطالاً محكوم عليهم بالحبس والسنان

وذلك لتعدد القبائل ونحزبها ولما بينها من الصراع الذى لا يجعل احداها تعترف بفضل رجال الأخرى وإن كان الجميع أبطال وطن واحد وفخر وطن واحد .

والدليل على تعدد القبائل عندنا وتشعبها نسوقه أيضا من ذكريات الدراسة حيث سئلتنا عن قبائلنا وكان عدد طلبة التفرقة ثلاثين وعدد القبائل عشرين . وليس أدل على كثرة القبائل والبطون من هذا المثل . وليست الكثرة مانسكوفقط ، ولكن العصبية البليدة العمياء والشعور الذى لا يسوق إلا إلى التهلكة ودمار القومية هو ما يؤذى النفوس التى تود خير هذا لبلد وتتمنى أن ترى بين أبنائه من الشعور ما يربطهم ويجعلهم يتكفون عصبية القبائل ويبدلون عصبية الوطن ونعسى لخيره المشترك . والشباب المثقف قد بدأ يتجاهل هذه الفوارق وكاد يدمرها ولكن هل للشباب أن يشعر بحق وجوده ووجود وطنه ويجعل همه الوحيد بث الشعور القومى بين كل طبقات الشعب ؟ وجدير بنا أن نتساءل عن الطرق التى يمكن بها بث الشعور القومى ونوضحها على قدر الإمكان حتى يمكن العمل بها والوصول إلى القصد المنشود .

ما أصعب بث الشعور القومى وما أثبتته وأبقاه إذا غرس فى النفوس . فهو قوة لا تهب مجاناً لعظمتها ، وناقبة خالدة ككل شىء نفيس يتفانى صاحبه فى إدخاره وصيانه . وسمو الغاية يرر الوسيلة مهما صعبت . ونحن كشعب يجاهد فى الحياة لىبني نفسه — وإن كان فى بداية السير — يجدر بنا أن نعرف الطرق التى يمكن بها بث الشعور القومى فى مجموعتنا وننفذها على الرعم من صعوبتها . لأن فقدان الشعور القومى يقف حجر عثرة فى سبيل المشاريع العامة ، والأعمال الحرة تقوم على عطف الشعب عليها وتعزيده للعاملين فيها والقائمين بأمرها . والإامات فى مهدها . وقبل أن تتم حول الرضاع ، والدليل على ذلك فشل شباننا فى الأعمال الحرة لفقدانهم النصير . وتفوق اليونان والطلليان لما يخطر عليهم من عطف جالياتهم أولاً ومن عطف ضعفائنا ثانياً .

وأول الطرق لبث الشعور القومى هو أن نعد إلى عصبية القبائل الحالية ونحولها إلى عصبية وطنية شاملة . والطريق إلى ذلك أن نلقت أطفالنا فى قصص مبتكر يحل مكان أحاجى الغيلان والسحار — نلقنهم بطولة عثمان دقته وعبد الله ولد سعد وعبد الرحمن النجومى ومحمد احمد المهدي وغيرهم على وجه السواء دون أية تفرقة بين القبائل والبطون ونعلمهم أن هؤلاء يكونون مجداً مشتركاً هو مجد الوطن وعظمة خالدة كان الدين الذى نعتنقه جميعاً باعثها . وبذلك نجعلهم يؤمنون بدين الوطنية وسلطانها وبحسود فائدة

الدين ويمجدونه وحده ، و نظمت قصص هؤلاء لأنظار في شعر عربي يحس جلاله
الشباب الناهض المثقف وفي عهده سوداني يفهمه ويسيعه لجمهور والأصناف .

وثاني الطرق أن بدأ نكتاة تاريخ بلاده من أقدم العصور حتى نوقت حاضره لأن
أمة بد جهلت تاريخها لا يسير ها شعور بقوميتها . ولأنش أن يكتب هذا التاريخ بكون
مافيه من مفاهيم وآلاء . لأن مستخر عملها في بث الشعور القومي والآلاء التي يربح
الشعب ويثن تحت عبثها مفعولها في إثارة القوس والتوحيد بينهما . وعنه هذا التاريخ مع
على أنه هذه البلاد . ثم ماكنه لدخلاء وبصعه لمرضون فلا يسعد حال من لأحوا
على بث الشعور القومي ، لم يعمل على قتله . وليلاحظ من يكون التاريخ مسئله عندنا
وينحكموا عيها بروان سببها وليكن تاريخهم مما يساعد على بث الشعور القومي .
والاعتراف في ذلك لأن هابر هه للكلين « محرر أمريكا شلي يقول » أن تاريخ وشطون عن
أمريكا من أهم نكتب لتي ساعدتني على ساء حياتي « ونحن التاريخ لدى نقول بصراحة
وصعه يحقق من شباب هذه أمة كثير من يقتنوب أثر « للكلين » تعظيم

والطريق الثالث لبث الشعور القومي انعة نتي نكلتها . ومعنى ذلك أن شعر
بعظمتها وتمجدها وأن يصعب فوق سائر الملح و جهاد أنفسا في نعمها وانقادها لغيرها
عن أفكارا وعواظها وعرب عن تمياها والآلاء . ونعة خير ربطة بين أبناء البلد و حد
تعملهم يحسون ويفهمون مبحوس في صدور بعضهم ويكونون فكرة عن حدهم و حال
بلادهم . وإد مقلنا نعة نادر ان الأدهام مايجده لأدء من شعر ومقالات وقصص
ورويات وعده . وهذه دورها إذا تعهدوا القاءمونها ساعدت على بث الشعور القومي
والشاعر الذي يصور احياه حسب مباحيتها العقل السوداني وتحسها نفس السودانية
ويشبع في تصوير الآلاء وآمان نتي يحسها الأفراد في وحدتهم ولم تجمع عليها كمتهم
كجماعة يقوم بين قومه مقدمه توسيط . يوحد مشاعرهم ويحلل منهم وحدة متينة البناء

والقصص والغناء خير طرق لبث الشعور القومي لأن قصصه وابعده تميل إليهم دهمه
الشعب وحاضته على السوء . لأن كلا منهما يسيطر على لخواطف والمشاعر . وهي نتي
إذا أثرت وتحركت فلا رة لثورتها ، والقصص عندنا لارالت في البداية . ومن يكتبها
لا يجهدون أنفسهم لتلعل في صميم الحياة السودانية ودرس الأوساط حتى يخرجوا
قصصا عليه طابع بلادنا ومسحة عواظها وأفكارا . وإني لأرى ضرورة إصلاحها ولأحد
ناصرها حتى تأخذ إنخاذا محمودا . وأم لأغاني فلم يفرغ أصحابها بعد من الشعر في

النهود والأرداف . وجزى الله خليل فرح كل خير عنا ، فقد وضع الأساس للأغاني القومية التي تبعث الوطنية في إثنين من قصائده لتي يرددوها الأبطال والشبان على السواء . ولو أخذ شعراء الأعاني عندنا على هذا النهج لكان ذلك خيراً لهم وأهدى إلى السن القويم .

وللتعليم على وجه الإجمال أثره في بث الشعور القومي ، والمدارس في الأمم الراقية تقوم بقسطها الأوفر لبث شعور الوطنية الصادقة في نفوس طلبتها حتى ان الطالب يترك المدرسة وهو على استعداد لأن يدخل معترك الحياة كرجل يشعر بواجبه نحو وطنه ومواطنيه وإني لأشعر بالحاجة الماسة لتغيير برامج التعليم في مدارسنا ، وعلى الأخص الأولية منها ولكن هذا الموضوع يحتاج إلى بحث على حدته وفي النهاية أراني مدفوعاً في شديد من الأسف وعميق الحزن لأن أقول « ليس أدعى إلى الألم ولإبتئاس من فقدان الشعور القومي في بلد تتوفر فيه كل دواعيه » .

حوام أيها المتأدبون !!

لبس من قراء أدب الإنجيري من جهن حوريف أدس صاحب جريدة "The Spectator" لني ذك يحمرها وصديقه ستيس "وكت حمره يومية تصدر في ورقة واحدة من حجم نعدى. في عمودين ومن جهن "نهم عدد الأول منها في أول مارس سنة ١٨١١. و"أدس" شهرة من رجالات أدب إنجيري وبعد من لأقنط المدين شيو صرح لأدب الإنجيري وحصوله لمدة وقد سادت جريدته على درسه لأوساد لأدية في زمانه وحسن إصلاح مسوده وحسن كذا. بالبحوث لإحتمالية. وكان أدبه مشتقا من الحياة التي يجدها ولأساء لني حادوه ولذلك وجد ذبوعا في كل لأحين ويستمر كدث

والأدس ميرة في مقالاته. وذك أن يد سرد أشياء فيها من لأحسنة سي عيها بصرته في لإحتمال وآراءه في نكس ونسفة. وهذه بصرية فاهيها لأدس. ذك التجرب الذي يستمر عن ثقتي لأدس. وهذا معتقد عن لأدس حسا عن سدا. وأحشى أن نقول لسرو. تهجم على آراء غير وليس لنيل بعورب لأن لأدس في حمسى على تسخير هذا من فيه الكفاية على حرة ساديين عدد. بعداهم سدا من أى السبل أنت حتى عن طريق السرقه.

قرأت في العدد الحدى والعشرين من نهضة مقنلا (وبسب قصة كذا سدا) عيوها. مقبر وحرفات وهالى أن ترى حبة لني تصفها على عيوها. وأدس في هذا سدا. لأمر لني دعوي كدث في لسنها إن الذى لم يسبح وذيقه بوسمه وعيوها. كدس حتى يقال عنه من لأدس. وسرعان ما نسعتني بذكره على لني قرأت مقنلا سدا.

(١) نشرت بمجلة النهضة السودانية - العدد الثاني والعشرين - في ٢٨ فبراير ١٩٣٢

لـ«أديسن» . وبينما أنا كذلك مر على أحد الأصدقاء المشتعين بقراءة الأدب الغربي والعربي وسألني في شيء من الدهشة والتلهف عن « إسحاق إبراهيم خليل » هذا الذي ظهر على حساب غيره ليعد أديبا، فسألته لماذا يسأل عنه ؟ فقال : لأن المقال الذي ذيله باسمه لـ«أديسن» صاحب « الرقيب » فوافقته على ذلك وقلت لنا رجعة لـ«أديسن» . وكذا فعلت وماكدت أفتح الجزء الأول من « الرقيب » إلا وقعت عيني على المقال بنصه وقصه وهو السابع من تلك المجموعة وقد صدر في الثامن من شهر مارس سنة ١٧١١ .

ما الذي كان يضير ذلك المتأدب لو قال ان المقال مترجم عن «أديسن» هل كان ذلك مما ينقص قدره؟ لا والله بل لأكسبه الشهرة التي يبغيها . ولأكبرنا فيه تلك الروح التي دفعته الى نقل ماخلفه أحد أقطاب الأدب الإنجليزي الى اللغة العربية حتى يستفيد منه من لم تسعدهم الظروف بقراءة هذا الكتاب وأضرابه في لغتهم الأصلية . ولكن حب الظهور آفة هذه النفوس الضئيلة ، وحسبنا منهم أن يدعوا الجمهور ويستغلوا جهه ، ولكن للجمهور عيوننا أنابها عنه وخول لها حق الدفاع عن حقوقه وهؤلاء هم النقاد الذين سيحاسبون اللصوص والدجالين حسابا عسيرا ولصوص الأدب سيحكم عليهم بالسجن في ظلمات نفوسهم وفي عقر دورهم كما يحكم على اللصوص بالسجن والأعمال الشاقة . ولو كان للأدب في هذا البلد سوق للثمن هذا وأمثاله من الجزء مايليق بهم لأن هنالك المحاكم التي تحافظ على آثار الأدباء الأحياء منهم والأموات .

ما كان لنا أن نتعرض لصحة الترجمة أو نخطئها لو صرح المتأدب بأن المقال مترجم . ولكنه وقد شاء أن يخذعنا فلنكشف الغطاء عن عيوبه حتى لايعود الى مثل هذا مرة أخرى . بدأ الترجمة بإتران ودقة لأناس مهما . وذلك حيث كان « أديسن » يذكر ملاحظاته البسيطة في لغته البسيطة . ولكن عندما انتقل المؤلف الى دور الاستنتاج والتدليل والى تحليل الأفكار لأولية ليستخرج منها زبدة المقال تعثر صاحبنا في الترجمة وصار يخلط حتى شوه الأصل وقد أهمل بعض أجزاء المقال لصعوبتها ومن ذلك قوله : « فكما أن الحكماء يصرفون شروا الحياة بالتأملات الفلسفية ، فكذلك اللهاء يضاعفونها بتخيلات الخرافة » وأيضا قوله : « أما من ناحيتي فأكون شديد الإضراب إذا وهبت هذه الصفة الإلهية . عن الرعم من أنها ستخبرني يقينا بكل ماسيقع لي . أنا لا أستعجل بشوة أية سعادة ولا أشعر بعبء أى شقاء مالم يحصل لي فعلا » . وغير هذا مما لايقع تحت عد . واما الخلط في الترجمة فسأل عليه بالمثل لآتي قال المترجم الذي لايعترف بذلك « قد تتساءل أيها

القارىء منى فعمته بعد ان جئت هذه الهدية عظيمة « وترجمة صحيحه هي
« ليتصور القارىء حالي بعد هذا المحسن منى حسنه « واد شئت ان تصح احدى هذه
الترجمة وادخل ما حذف من حمل لاحتجا ان ترجمه مثا ولكن حسنه ان يكون
في ضعف ترجمه وسوء انصرف مدير اسرقة نبي يرتكبه هذا الشخص

خره في المتأديون ان يسيئوا في نفسكم في مكاتب واشهر من سرفوف
مبهم وفي واصل لدى سون اليه في حو دلادكم وحيثما وجد ذلك المتعدده لا
من يود الكسبة وقد ذهب معدتها. ومثاله ان يوضع نفس على سرفوف في خره سانه
الأمواج. ولا فككم ان تقرأوا ما يخرجه غيركم وان تظنوا بشبه الإصاغ صحيح
والتقدير لأعصاب غيركم فذلك نعم القوي من يود أن يعيش فانه ليس صادق سريره
ويذا أنتم لم تشهوا من مثا هذه المحاولات المحزنة فيصعب لكم جمهور حيا
وسرحكم لاحتراق راحة قوم أوفوف وعلى حرك لآداب بخاروف والأمة حين ان
تتبرأ من لصوص الأدب تترن من لصوص الأموال والنصائح وسحبهم وخصائص
الأدب أم لكيان لأفهمهم بخاروف في عظمهم ويقللهم من قيمهم وهي تود
والنهوض .

القدوة (١)

وجه اليك احد الأساتذة ونحن طلبة بالكلية هذا السؤال « معظمتكم بلغ العشرين أو فاتها ومن الواجب أن يكون لكل منكم بطل يرسم خطاه ويتحده مثلاً على يحقق عي صوته أمايه في الرفعة والكمال فيحدثني كل منكم عن بطله ولماذا إتخذ ؟ » وعنده ساد السكون على الجميع لأن السؤال يبدو لبعضهم مهما ، ولعص آخر غير صحيح لأن بعض الناس يود أن يشق طريقه ويعده نفسه ولا يرغب في أن يسلك طريق سلكه الناس من قبله . ويبدو للبقية الدقية صعبا لا يمكن الإجابة عليه . غير ان أحراراً على الإجابة مهم صعب السؤال وقف وفي بساطته المعهودة قال . « ان بطلى الذى أعجبت به وأقدسه وأترسم خطاه هو « فولتير » الشهير صاحب الشخصية الفذة والسحرية الالذعة » ولكن الأستاذ كان ك « فولتير » فى سخريته فأمر الزميل سيلا من « الأسئلة اتى أربكته وحلته أضحوكة بين الرفاق حيث طهر لنا جليا أنه لا يدرى عن بطله أكثر من اسمه وأسماء بعض مؤلفاته والذى يذكره كل الرفاق وأذكره ان الزميل كان أبعد الناس عن السحرية وأجهلهم بطرقها . ولو كان يرسم خطى « فولتير » لكان ذ شأن فى هذا الميدان ولكنه التقليد الأعمى وحب الظهور والخداع النفسى . دفعت بصاحبا إلى هذه الدعوة العريضة التى سرعان ما كشف الواقع سرها وكذلك كل ناظر بعد حين يرون .

ليست القدوة بالشيء رفيع الذى يقول له الإنسان كن فيكون ولكنها صعبة المناء كصعوبة توفرها فى بيتنا . فالقدوة هى مثل الذى يحتذى والشيء الذى يقتدى به ويتبع ويعده علماء النفس فى الوقت الحاضر من أهم ما يساعد على التعليم ويسهل الإستفادة لتطلاب ولذلك يقرر فى المدارس أن يكون ذا شخصية أخاذة وحديث جذاب مؤثر

(١) نشرت بمجلة النهضة السودانية - العدد الثالث والعشرين - فى ٦ مارس ١٩٣٢ .

وصاحب معصية وندوة راحة في رضى خصل حصة بتقنول حاشه نبوس ومحملة
وآد و غية ويهصد ١٠٠ صيرة شدة ومحملة قنوة في الحياة عمة كضروا في
حجرة الدراسة وذلك ان مسيء في حجرة تمدح بسله حتى يخرج منها ويتعد
ن مدهو أحسن منه حسن مقدرته وتدرده نفسى ولدهنى . غير ان قنوة في عهد
الدراسة ليست تلوع في الترح و نه وبتلاعه لهذا عند الانهى كره حجرة
لدرسه ان حرجه من قنوة في حدة لعمة يبعي ان تكون على صدى حرة
وتجاوز بين نفسى مقدره والمقتضى ولا كنت شخص تقيد ودعوة كدرة

تتخذ القدوة عند من حجة أو تصور كتب ولا تتخذ من الحجة إلا بدكت
موضع لأصل تذكر وعادة بين يعجب لئلا يهمل ويقدمهم وتقدمه أو حجة وتقدمه
أو تدفع خطاهم في سبيلهم في أول الطريق ثم يغيرها. وليس معنى ذلك أن يكون
نسخة لهم ولكن حجة روح والحق من أنفسهم في قلوب حرة ليس حجة جديدة
لدى صعوده ولا كمن قد رتب يتغير شيء من عظمتي بشدة. ولكن الله تعالى
يستوى فيها داخل والاصل لا يتغير فيها. حل عن آخر قول الشافعي ويشدده في من
لا تعذب في تحقيق رعدة. حيث لا يجد من يتدبر به إلا بدكت في قراءة ترجمه روح
العظماء وحين يبحث عن من تآخى نفسه ويكون بينهم تكلف وتدابير وقلة في
وإذا وفق فسوف يتقنه بشي حتى يلموس شئ من الحركة والقوة وسوف يجد صعوبة
في تجسيد بطله وترسم خطاه .

لست أعني بقدره سدة لقوة أي قلوب من ينام أساء في حرقات سعرة
ونجاسات. فقد مضى ذلك من يدى بعد مطلق دون أي ترو في تروه دلائل
بطلانه. وفي بر من يدى حس فيه فصل حتى من غير المعجيب به مشورين بعصمه. وقد
يعجب قاريء السور المستوحشيس ريسوف يه دني وغيره بذهاب شديد. ولكن هذا
لإعجاب وتقدير لانه بالاحص بعض لأحشاء خضره في مؤسسه وني فهور
تقرون التي توت والآء من استحداث ولا يمتعه ذلك أن يبور غني بعض صدقه وبخصمه
وفي هذه محاسنه وثبوته في عدم الإحلال في شهور. كما أن لشعر سندي قد يعجب
لشمسي ويقرأ شعوره ليه حسه وفصده محمود. ويكرس فيه عن درسته ولا يبعد أن يكون
مسي أول من يبور غير من شعراء أول من يعمل على نقد آراءه وتصنيفاته من الأدب
ولكن بالرغم من ذلك سببه وقراءة لمسي وإعجاب به من أعظم شعراء حيث شق

لنفسه صريفاً غير أننى عبدها المتسمى متأثراً بالروح التى دفعت المتسمى إلى ذلك. والمدهن الذى خول لممتنى التفرد و حدود. وكذلك المصور المبتدى قد يجعل كبير همه تقليد صور عظماء الفنانين الذين سبقوه والعمل على ضوءها. ولكن سرعان ما يلاحظ عيوبها ويتبين حسناتها ويكون طريقته تنبأ بصبح فى عداد الفنانين ويصير عم قليل قدوة لغيره من الهواة والمبتدئين .

إذن القدوة معناه النسخة التى تديرها عين فاحصة وعقل ثاقب وصبر ومثابرة وهى الخطوة التى تؤدى إلى التفرد والإبداع سواء فى ذلك الإبداع فى عالم الفكر أو عالم القوة . والغرض من القدوة هو الاستفادة من تجارب الإنسانية السالفة والإجتهاد فى الزيادة إليها وليس الغرض أن يجعل المرء من نفسه عبداً ذليلاً لقوم آخرين وإذا كانت القوى الكامنة فى نفس الإنسان تساعد على الإتيان بالبراعات فإن القدوة بلا شك تساعد على إكتشاف هذه القوى الكامنة وإخراجها إلى حيز العمل لأن المرء بتصفح أعمال غيره وحياتهم يرى نفسه على صفاء لصحف البلورية المجسدة فى أعمالهم ويأخذ من حماسهم وتصهره نار عبقريتهم وعند بلوغه درجة الرشد تظهر عبقريته بكل مميزات وخواصها لاتشبه ما سبقها فى شىء إلا فى تأجيج النار و صفاء النفس .

والقدوة ينتج منها تراوج العبقريات وتآلفها وقيام هذ التزوج أن يحسن النفس مبادئ بأفكار قوية وجديدة . فكثير من أعجبوا بـ «شكسبير» وجدوا فى قراءة مؤلفاته وصاروا يطمحون إلى مثل عظيمة وإلى إخراج آراء تشبه آراءه فى المتانة والصدق فكان لكل منهم مكانه من العظمة غير أنهم لم يقلدوا «شكسبير» ولكنه فتح عيونهم وجعلهم يظنون إلى عوالم كنت عنهم مستورة فوجدوا فيها من الآراء الجميلة والمواضيع التى عليها تقوم الثروة الفكرية ما لم يجدوه «شكسبير» نفسه . وذلك لأن فى أنفسهم ما كان ينقص «شكسبير» كما أن فى نفس «شكسبير» ما ينقصهم وإخلاصهم لـ «شكسبير» وإعجابهم به وإيمانهم فى دراسته تمموا ما فى نفوسهم من نقص وأضافوا إلى عواطفهم ما ينقصها من القوة والحماس واطلعوا على حياة غير التى يألّفونها وعلى شخوص لا وجود لها فى مجتمعهم وبهذا فازوا بالذى كانوا ينشدون .

ومن هذا نرى أن تحاذ القدوة ليس بالهين . لأنه يحتاج إلى الإخلاص واحد وبكر من يقدم فلان على مشيته وذلك فى ملبسه وآخر فى كلامه ويتنظر أن يكون عظيم مثله لأنه يمشى كما يمشون ويدرس كما يدرسون ويتكلم على نفس الطريقة التى بها يتكلمون فهو

كالعرب لا يفتي على شخصيته ولا يستطيع أن يتلمس أسباب العظمة التي فتح نقورها
دور السب. والتقدير لا يخرج عبر لآلية التي تجعل من لرحال مسوحاً وقروداً وحسري من
مثل هذه الحصة نظائس سي يرها شباب تجعل الخاضع لما يعمل من طرق العظمة. والتي
لأذكر في شيء من الصلح وسحابة ميقوله بعض الصحاب : «ني شرب شاي لأن
» هزلت « كان يكثر منه وأدخ شاة الكندة لأن كدر الكذب تعودوا على ذلك » وكثير
غير هذا من هذا الصوره. ويضرب ذلك لبعض أنه سيصير مثل هؤلاء هذا تقليد لأسمى
وليته قال : « في دق في تعريف مو صبي وأسلس سوني وأهم تشقه لأن » هزلت
كان يعمل ذلك وفي فرص لشعر ماسك برقب بعضه متلف الصور متحور لأور
لأن بين نرومي نمرود... وأعجبت به « ودا قال ذلك لفتت مرحي فلان هذا فتني
سيصبح في يوم من الأيام مثل هؤلاء نعظمه الذين يقتدى بهم ويود نفسه مثل مكسوم

القدوة مهمة في حرة وخصوصاً في سد يود النهوض من غيرة ويحتاج في قدوة
في الفكر والسباسة. وذلك لأن القدوة تساعد على تحيد ما فيه من مياه راكدة بعيد من مسع
آخر ودت صمم عذب... دمت بلاد خالية من الأنظار الذين يقتدى بهم شباب مسو
وحها شطر لأمة الأخرى وفي كتب التاريخ سنجد من لأصل من يقتدى بهم والى
دعاني إلى هذه الدعوة مرة في نفوس كثير من شبابنا من الصموح والنطع ولكن ينقصهم
مثل الذي يخلدونه والخدمة التي يتعوبها ولولا ذلك لظهر منهم عدد كبير وتوقوا في من
العشرين أو بعده تقيل كما ترى في لأمة المتعلمة. ولكن فقدن القدوة جعلهم يتعشرون
في طريق شائكة ذات صحور دائمة ومنحدرات عميقة كثيرة السرب قبيلة هذه يكثر
فيها الخداع ويسهل التمويه.

شتهر الشرق بروحيته والعرب تادبته. والعرب لارال تنمى من روحية
الشرق لتبر له لطريق وكثيراً ما طفر بعته. ولا أحسب روحية الشرق بمفردها تكفي
لنجاة ولا مدية العرب تكفي ذلك وماذا نحن في صمم الشرق وعدد من روحية
لصوء القوي لغير قلوب وحها شعر العرب ولتخذ من أبطاله النمدح التي تشبه في
لبداية ولأنها مصالح من د قهم وآرهم ونصيمه في ما عداها من روحية. وهناك نكمل
عندنا معدت حية. أن البلاد محاسة بسور من التقليد سميك يبع دخول امور وهواء
انها ومدم قد دنا في بعض فلمنح في هذا السور لو قد تسمح لدخول ما تحتحه من
النور والحر و يفتلها في صبرق مالا بد دخولها والطريق الوحيد. مادام الحقير يبع من

التغلغل في الغرب والأخذ منه . هو الإطلاع ، المشمر والفحص الدقيق والنقد المفيد لأنفسنا
على ضوء القدوة التي نتخذها وكذلك نقدنا لقدوة ومانستهجته فيها . وكفنا بعد هذا
الركود ولتتحرك امواجنا وقد صحبت كل البحار .

صالحها والفاسد، وخصوصا في الأدب الذي قام دعائه اليوم في الشرق فهو أدب غربي في الشكل والروح وفي التفكير والأسلوب، ولا أبلغ إذا قلت في الآراء المنقولة وفي وصف حياة أبعاد ما تكون عن حياتنا. وهذا عجز ظاهر منا إن دل على شيء فلا يدل إلا على ضعفنا وتقدمنا نحو الفناء بخطوات سريعة.

لنا ان نأخذ من الغرب طرقه في الأدب ودرس الحياة لأن الأدب في الغرب على وجه الإجمال هو إستجلاء الحياة وتصويرها والإستنتاج منها. وما الحياة عندهم سوى المادة الخام يأخذها الأديب فيصمى منها الذهب السيلك. أو يحولك منها الجميل والقوى من الثياب، ثم يردّها الى الحياة فيتخذها الناس حليا للنفوس ورداء لها، والقصة في أوروبا عامة والروسيا خاصة ماهي سوى حياة القوم صورت بكل ما فيها من مرح خلوب وحزن وكآبة وما فيها من حركة وجمود وما سوده من عدل وظلم وحب وبغض وغنى وفقر. ولكن القصة في الشرق هي صورة من أوروبا مع تغيير أسماء الأشخاص والأماكن ولذلك تجدها فاترة بليدة لا تنبئ عن شيء سوى عقم الشرق بعد أن كان خصب التربة وافر الإنتاج.

ومحاولة فاشلة تدك التي يقوم بها من يريدون إقتفاء آثار الغرب في الأدب، لأن أولئك النفر أخذوا القالب ولكن جهلوا إستعماله وتطبيقه على حياتهم فكان لا يخرج غير الصورة ولكن الروح التي تزيها وتكسيها الحياة فلا وجود لها وإذا شئت أن نستفيد من اطلعنا على الأدب الغربي فالتسبيل الوحيد أن نسعى لإيجاد أدب يرتكن على تجاربنا الخاصة في الحياة. وتكون مادته من ملاحظته في غدونا ورواحنا. وما نصادفه من الصعاب في مجتمعنا ونود تسهيله. وما نجد فيه من المسرة ودواعي الإطمئنان ونرجو تدعيمه وزيادته. ومحاولة فاشلة أيضا تلك التي يقوم بها أنصار الأدب العربي. لأنهم بدورهم يحاولون إقتفاء آثار امرئ القيس والنابعة وعبد الحميد الكاتب والجاحظ وغيرهم من شعراء العرب وكتابهم في جاهليتهم وإسلامهم. فلا تنتج جهودهم غير التقليد في صور ممسوخة باهتة وآراء مشوشة. لأنهم يتغزلون كما كان امرؤ القيس يتغزل ويبيكون مثله العرصات ويمتدحون الأنواق على الرغم من ان الجمال الذي كان امرؤ القيس يهواه غير الجمال الذي يلفت الأنظار اليوم ويستهوئ القلوب. وعلى الرغم من ان المنازل صارت من الآجر والحجر والخرسان المسلح، وطرق المواصلات أصبحت بالبخار في البر والبحر، كما إنها إرتفعت الى السماء وسابقت الطير وغاصت في البحار مع الأسماك. وكفانا من امرئ القيس

وصحبه لعله من كانو سعمالو ٢٠٠٠ في فيه من حرة ومرونة وحسن ان يخلص لأحباب
إحلاصهم لأحبابهم وأن يدبر من حياتهم ونصورتها كما فعلوا أحيائهم .

أدب تحارب هو الذي يباري خلود . لأنه مسمى على ملاحضة حقيقة واقعة من
إسعر ص . ولأنه موجود من حبة ومردود فيها عدل . أكسب خبرة وحسن بعض
ماعد الأدب من في ومنه من سحر انيال وبرعة التصوير . وأدب تحارب يبرز
من علم لأنه مسمى على حقائق ظاهرة ملموسة والتي أثبتت توقع صحتها فلم يزل
تصويرها وموصفاتها وإستنتاج منها . والتي يصح تطبيقها على غيرها من صورها وجود
والإنسان ومرفقتها عن قرب ونقص . وإندماج في لأوساط لتعرف أخلاقها ومساعدتها
ومبوطها وتصويرها تعرض لتحسن فيها وإضافة فيها وندب يكمل أدب الأمة فائدة
بواحه لأن الأدب مهمته في حبة وليس تعرض منه استسلبية وقطع . من وليتكمه نبي
يرسلها برء تحركات في قصصه . ما قيمة الأدب إذا لم يساعد على ثورة وإقلاص
في لعبشة والأفكار . وعلى نسبة لشاعر وإيقاظ النفوس ودفع ٢٠ في بحر حركة التصو

حاج أدب تحارب في دراسة علمين رئيسيين بملك المرأة تساعدتهما . مهم أدبه
ويضمن حجة . وهذا علم نفس وعلم الاجتماع . وكلا العلمين حديث في الاسم
وتنوين غير مهم . أدب نواتهم مدد لندأ لأدب عبد ليودل وأعرب وتنتي على
ملاحضة وإستنتاج . وهذا العلم سيب حياه وتوصيح سلبه . وكان لأدباء
عموم ٢٠ في نفوسهم من عاصم هذين علمين لا ينفرد على درس لأوساط وتتمكن
من معرفتها على الرغم من ٢٠ العلمين لم يعرف آتدك ولم يوضع همت لأسماء وتقوين
وكان مهمة الأدب في ذلك الزمان صعبة لأنه لم يجد أمامه من تنوين شاة ميسرة
على درس وصمدان الحاج ولكن لأن وقد عرف علم النفس وأصبح في مقدور كل
أحد ان يدرسه ليقف على سرار نفسه ونفوس من حوة . ولعل بعد ذلك تنسيق صيرباته
هو ميسر على ميسراده فيخرج نديت أدب دقيق استنتاج صادفها على قد . بإمكان وقد نص
أجبان في فوين جديدة يصيغها . علم النفس فيسهم نديت مع علماء بعد ان أدى مهمة
لأدب كما ٢٠ علم الاجتماع . تسع وقطع شوطاً بعيداً وفي مقدور الأدب بعد دراسته ٢٠
يعرف نفوس حماهير ومبوطها وأنساب تدهورها وتقدمها ان عبر نديت من مسائل
في يعالجها هذا علم . والأدب إذا عرف هذه الأشياء كان قادر على الإفصاح
عما يخالج نفوس حماهير التي يجتمع ٢٠ وعلى تقدير مشاعر جماعة التي يجتمعها وعلى

التلطف بها لئلا يملكها وعلى التحجب اليها ليرشدها .

والأدب الحديث يرتكن الى حد بعيد على علم النفس حتى كاد يكون جزءا منه فالناقد لا يتصدى الى نقد أى أديب فى أى عصر قبل دراسة وافية للمشاعر السائدة فى عصره ولنفسية الأديب حتى يعرف ما كان يجب ان يقال وما لا يقال وليرى الأشياء التى كان من واجب الأديب ان يعنى بها والعواطف التى كان من حقه أن يعصح عنها وعلى هذا القياس يناقشه الحساب ، فإن كان يؤدى رسالة عصره ويمثله بخيره وشره وكأله وإنحطاطه وحرركته وجموده وصدقه وكذبه فهو أديب يشبه المرأة الصافية تبدى كل ما يعكس عليها وإلا كان فاجر الإحساس وعليه فهو عديم الفائدة ولا يستحق التقدير .

ولأدب التجارب قوالب كثيرة يصب فيها . من أهمها القصة والرواية والقصيدة وذلك لضرورة ملازمة هذه الحياة وإستخلاصها منها . ولأن القصة والرواية غرضها العرض سواء لقارىء أو للمشاهد على المسرح ولا يتم هذا الغرض إلا إذا كانت فى القصة أو الرواية حياة وحركة يحسها المرء وفيها شخوص يحيل للمرء انه يعيش معهم ويصادفهم فى طريقه ويستمتع اليهم كما يستمعون اليه ويبدلون الحب كما يبادلهم ويصارحونه بالكراه كما يصارحهم ، وإذا كانت القصة أو الرواية مزدحمة بالمناظر التى تطفح بمثل هذه المشاهد الحية المفصحة فهى من نتائج الحياة وهى براعة يحمد عليها المؤلف ، وجدير ان يقدر عمله لأنه من أنصار أدب التجارب . أما إذا كانت القصة أو الرواية كالصورة بهاء ولكن لا روح تسيرها . وكالتماثيل قوة ولكن ليس فيها من الحياة ما يشعروا بقوتها . فهى بلا شك تقليد وعرض زائل سوف يمضى بعد رول الألوان التى تزين الصورة وإنطماش المعالم التى تظهر الدمية .

ولى كلمة هنا عن القصة والرواية أتقدم بها الى أبناء هذا البلد وذلك لأننا فى أول الطريق وبلادنا غبراء وفيها من صور الحياة ومثلها ما لا يتوفر عند الأمم الأخرى وفى وسعنا أن نخلق شخوصاً لقصصنا ورواياتنا يتحدثون كما يدور الحديث فى أوساطنا ويمحصون عن حياتنا ، وفى وسعنا أن نخلد مناظر بلادنا ومشاهدها ونجعل منها مادة للكتابة نبذع فيها وننفرد بالإبداع وإذا قرأتها الأمم الأخرى وجدت فيها من عناصر الحياة ما ينقصها . وعليه تكبر أدبنا وتمعن فى دراسته لما فيه من التفرد والإبداع وأى بلاد فيها من السحر والحرافة و«الكجور» وفيها من ساطة البادية وطيب النفوس والخواطر وصدق الإيمان فى كل ما يقال مثل بلادنا ؟ سبحان ربى فقد وهبنا ما نخلق منه ثروة وفخراً

لأنك ولكي تأتي إلا أن تجد غيرك ولا تحس تغلبك وبرضى جمود الخواص وعلم
الأفكار وكل ما حولك مثيل بفكر ومساعد على الإبداع .

وأما أن تفصيده من أهم تقنيات التي يجب فيها أدب التحارب فهذا ملاحظه
كل من درس شعر وقصيدة عن صدق وإخلاص . وتذوق حيدته من عشقه . وميراث
صدقه ورثته . وكفى أن تقول شعر خصه شعور وشعور معناه الإحساس بنفسه
يلامس خواص من ملموس ومسموع ومرئي . وإذا كنا نحس في تصوير ملاحظته من
الحياة وما عرّبنا به ما حوّل من ظواهر حياة ونترجمه من لغة التفسير وما همّ من ذات
لنا وسرور . ومعها من شخص وشرح . وترجمه من لغة نبي معها لشعر كل
معها من أعاء شعورية ومسورة ونحس الأداء لنظف . نحن أحسن شعراء ومعنى
لا نخرج عن حدة النصوص بل حرمات بل شعر لا يبع درجة الإحادة إلا بد كـ
وليد لمخاربات الشخصية ، صدق الإحساس بنفسه . نسعه بل الشعر فيحرقه له الله
وتستمرده على القمص . ثم شعر ندى قبل بسبية وقصع نر من . لا ينقص به حبيب
تجارب ولذكريات فهو شعر مقدّس بقى سريع كما تظهر وتختفي فتدقيق مد . ومن
هذا النوع شعر العرب الذي أحب فيه . ورائه لدى لاجر ورعه . وروح معرض وعنده
من غنائات المشاعرين .

وإذا ما تقول بل أدب هو البقية الباقية من حشوفنا من غير حجب ولا قيد . بل
شأن ندعه حراً طليقاً فعبث أن نتخذ من حبنا ونحارب وأن نسلط فيه مهب الصدف .
ولإخلاص . لا مسلط سبب ونحكمة لبينة وعلى الأحص في القصة . نروية ونعقبيه
وإن شئت فقد . هذا العز . في فنك كل أدب نعلل ثم من أغلالنا . نلحق سببه . نحن
أند الذي لا فكل منه . لا بل نقر . وما نرنا إلا فاعين ذلك مادمه لا نتج من أدب
لأنقيد ولا نغنى إلا صبي . فبترجم أدب ونسهم ولبعموه . لهم من حربة
لذاتية ما يغتف عليهم وحشة حمور . ولا كسر . وذلك أن يحتو أدب من حدة
وروده ليها ليكون حيناً ستوس لخطلة ورداء للأحساء الغارية . وفي أدب مخارب
حرية أدب ونحوه من نعلل تنقيد لألمة لأخرى . وفي أدب انتحارب حرية أدب
وإخلاصه من قيود غيره من الأفكار . نحن الحياة ومنها فليكن انقطاع والأحد . وفي بيت
فوز المخلصين المبدعين من الأدباء .

مقالات

مجلة الفجر

٢ يونيو ١٩٣٤ - ١٦ مارس ١٩٣٧



صالح عبد القادر (١)

شاعر يتقسه الفن

تظلل وجهه سحابة من الكآبة والحزن . وتلوح عليه سمات السامة والملل مما يلاقيه من عسف دهره . وما صادفه من الفشل في حياته الغرامية والسياسية . فقد حدثنا بعض عارفه إنه أحب ولم يوفق في حبه حيث زفت حبيبته الى سواه ، وخاض بحر السياسة فصرعته أمواجه المتلاطمة وراح وجاء مع جرره ومدّه . وليته تعهد ناحية هي الى نفسه أحب من الإثنتين وإن قال هو غير ذلك . وخصائصها متوفرة فيه ووسائلها سهلة لديه وطوع بنائه ، وتلك هي الحياة الأدبية التي وضع صالح حجر الأساس لها فكان فذاً متيناً ولكنه كف عن البناء ولم يشأ أن يبنى لنا قصوراً من الشعر شاعخت باقيات مابقيت عناصر الحياة .

مرت به ظروف حرجة مسيئة أثرت في نفسه وحولته عن مجرى حياته المرححة التي كان مشهوراً بها بين الأخوان والخلصاء . وصار صاحب طابع تشاؤمي يشكو الدهر وهو يائس من خيره ، موطن النفس على لقاء شره ولكن طبع الفكاهة الذي فطر عليه لازال يلازمه رغم آلامه التي يقاسيها وشظف العيش الذي هو فيه . فلا يخلو حديثه من نكتة حزينة يرسلها دون أن يتسم لها والسامعون في موجات من الضحك يغرقون . لم يعرف السرور إلا لماماً . فإذا شكا الدهر فهو محق في شكواه ، وإذا ابتأست نفسه من رؤية الأشباح التي تمر به آناء الليل وأطراف النهار فذلك دليل اليأس من أمة شاءت أن تتخذله وقد أراد نصرتها .

على أي لم أر الشاعر إلا نادراً ، فلا كف عن الكتابة في حياته وتفاصيلها . ولأعرضه

(١) نشرت بمجلة الفجر - العدد الأول - في ٢ يونيو ١٩٣٤ .

عبيت في شعره. فهو حوى نفسه حربة منشأة وذكرى عزمه دون وشمس
 التي يود أن ينس فيها نفسه وآلامه المتصلة.

شعر صلاح كتب في ديوان شعراء سودان يثاب زبدا من ماضي فكري
 فتمه تشوّه من دهر وساء من علونه. وفيه روح فكهة سحره. وأخرى متصلة
 نفس العرب وتجد الوصف. وروح سكر غريسة لا موتى صاحبها على أثر في حبه
 ولا يقوى فيها. وربما إذ صغرت نفسه بكسب حمر. وهذا شوق في مثل ذلك
 القليل من القصائد يدر أن عذبه بين شعره. وذلك لأن صاحباً يعرف كيف يجرى
 وهو أيضا يقرعها في أول متنوعة. فكل قصيدة تكاد تكون من بحر مختلف نحو
 القصائد الأخرى. ولبت شاعرنا عرف كيف يصنع هذه القصيدة فليت في البيت من
 بيت ولكنه كما سترى مهمل لا يعبر به أدنى تنقطة

وقصائده التي كتبت فيها غفيدة تشوئية ولو لم لا نحو قصيدة من قصائده من
 بيتين أو ثلاثة عليها هذا صانع ذكرى كتبت على ما يهيم من تدب في معنى. لا
 مطلعها :

شباب توى وابتوى كما أرى على صعب كم حادب تشفى
 ألا هل معي أو مؤ من فاشنكي به هموما ت غتب خد ممتي

واضح فيه ضعف قليل من قيمة القصيدة الفنية. ولو كتب مكر شاعر جمع
 مصعب القصيدة مثيرة بعض وبدأت تقصيده بهذه الأبيات

إن الدهر شكور وهو على معرض أصم فله يسمع ولم حس نصف
 صموت وينقص كل مالا زبده قد شمس ما يقصى وير ما أنقى
 أمثله عطف مرور دائب لا ما كمي ظمأ دال حس سر و
 وأسأله سلم في شهر سيمه فبا دهر ما أفسى وير من ممتي
 شباب توى وابتوى كم أرى على صعب كم حادب تشفى
 ألا هل معي أو مؤ من فاشنكي به هموما ت غتب خد ممتي

و قد دعاني في هذا التقديم والتأخير في ثبات تقصيده ما يقصده مصعب من
 ولا أقدر أن أليح في هذا مصعب حديد صورة حسنه على عصف على هذا شعره
 على شكور من الدهر وبتدبره معرض من وقصم وانكم. لا يحسن مصعب. فخصي

مالا يريد . ويعقل ما يوده . ويد امرأ هذا حاله لأحق الناس بعطف الناس ومشاركتهم له في بلواه . وإن هذه الروعة في المطلع التي تأخذ لب القارئ في ندية القصيدة وتستمر معه حتى نهايتها لما يتطله الفن . وبراعة الإستهلال في فنون الشعر قديمها وحديثها محمودة يستحق الشاعر عليها الثناء .

والقصيدة في جملتها زخيرة بالعواطف الصادقة التي يشارك فيها الشاعر كثير ممن صرعهم الدهر وجرعهم كؤوس سموه . وتبدو في هذه القصيدة عقيدة صالح انشائية في أوضح صورة، حيث يرى أن الدهر لا يعامله كما يعامل سائر الخلق بل يعتمد ظلمه والشاعر يضرع الى الدهر أن يعدل معه ويكتفى بما حمله من نؤس في عهد الصبا :

تعمدت ظمى أيها الدهر ما الذي يصرك لو أنصفت متبعا حقا ؟
تحملت طفلا منك كل عظيمه وما العدل أني بعد ذا علقما أسقى
وتطلب مني أن أغير مبدئي عيا بعد مضروب به طارت العنقا .

وكأنني بالشاعر يرى أن الدهر وعده أن يعير معاملته اد غير مدأه وسرعان ما يشور شاعرنا أمام الدهر ويركب رأسه ويوطن نفسه لشر الدهر ويأس من خيره مادام هذا الخير يكلفه تغيير المبدأ . وفي هذه الصورة الشعرية مطابقة لحياة صالح وإني لأسف حين أرى الفاظها مضطربة تكاد تنبؤ عن اندوق السليم ولو إنته صالح لالفاظه وتخيرها وأحكم وضعها لكان لنا في مثل هذه الصورة ما يجعلنا ننادى بشاعريته .

ومن أبرز عيوب هذه القصيدة تمكك أبياتها فإن مخاطبته لربة الخدر بعد قوله للدهر :

وتطلب مني أن أغير مبدئي عيا بعد مطلوب به طارت العنقا
ألا فأعلمي يا ربة الخدر أنها سحائب صيف تضحل ولا تبقى

لاتدل على اتصال بين الصورتين . فهلا اجتهد الشاعر في ربط أجزاء قصيدته حتى يكون منها وحدة كملة الأجزاء متصلة الحلقات . وموسيقى القصيدة فاترة لاتليق شعر الشكوى الذي لو كان الشعر ماسكاً بناصية فيه لأسمعنا فيه رنة الأناث وأشعل قلوب بحرارة الشهوات ولأسفل دموعا حزن على أنتمسا المهصومة الحقوق كنفسه ولو جد ما عطفاً عليه ومؤاساة له في بلواه .

لايجيد صالح مطالع قصائده والظاهر أنه لايعبر المناحية التقنية أدنى لتفاته وكل

مايراعيه في شعره هو ان يودعه مايجوز حصره من الأفكار وميجيش حصره من بحر صنف
 فهو شاعر بطبيعته . مودعة فيه دلائل الشعرية . ولكنه لايقن قواعده فلهذا وحده من
 الصناعة غير كبير . والشاعر لايسمى شاعرًا إلا إذا كان مهيب صدعاً وقداً لشعره قل أن
 يفقده الناس . والمثل الذي يسوقه لتدليل على ماذهب اليه قصيدته شاء في شكوى مدهر
 والتي مطلعها :

لا تسمى فتكن منهمى	ل غنىء كس منهمى
ولم تدهر على قصيره	حظاً تدهر وعسى صام
ليته يعلم ما أعلمه	حيث لايعمل حتى يدم

ولايصح أن يكون هذا مطلع قصيدة . والشاعر لم يأت ذلك لأول الأبيات كمنه
 « لا تسمى » ويرددها في سب الثاني بكلمة « ولم تدهر » ويبت لامعني له « لا تسمى »
 وماهي علاقة اللؤم بـ « تسمى » ؟ ومن قبل لصالح ان غفله منهم ناخذون - لا سمح -
 وعندى لو مرج البت الأول والثاني وكون منهم مطلعاً لأحد . وذلك أن يقول ممدعه
 « لا تسمى » وتالم تدهر فهو لسيء وهو ينقص حاله .

وهذه القصيدة فيها أفكار سامة وعوطف سيئة ولكنها تحتة صماء مشرفة جفد
 تشعير بضطراب في أداء الصور الشعرية وتلاحقها بعضها بعض وهذا لا يضرب ديب
 الإهمال وعدم مراعاة فن و صول الصناعة . وعندى أن شاعرنا يفكر في حله وحله
 قومه . وكما حاشت حشره فكرة أو نفسه عاقبة نصمها في بيت وبطل كذا .
 يجمع له اعدد نكاه في من الأبيات لتكوين قصيدة فصصها دون أن يربيب في مرعاة
 للوحدة وإلا فما معنى قوله :

أيها الدهر أنت من معسر	حكموا برئى وهذا غصم
فكم أرعنى منتقم	ولكم وحى ندى نهم
وسأنا نعلم غيب	أمة كانوا كرو حدم

حظا في بيت الأول مدهر وشاعر غير مدهر أنه من قوم حكموا .
 وهو القلما « وتحكموا برئى » وهو القلم من عصر واحد وهو كتب مكان - بر القلم
 « حكموا السيف » وهو القلما ، لأجمع في أمي مقدرني بحرب وسلم ثم قل ان تراث
 أيها الشاعر . ولا أقول أيها قارئ لأن ذلك إخراج له عن من يعود ضمير مدح في

أرجعني؟ أعود على الدهر والدهر محاطب بينما الماعل صمير مستر حوراً تقديره هو؟
 ان هذا الإهمال السيط جعل في القصيدة خللاً نديماً وقد أصبح هذا البيت في وسط
 البيت كحيط بين قارتين لاسبيل الى إتصالهما .

في هذه القصيدة تكثرت فقرات الشاعر من رأى الى آخر ومن حديث إلى حديث دون
 أن يشع سها أو يروى عليه وهذا النقل جعل القصيدة عديمة الوحدة والداخل إليها
 لا يخرج منها إلا بتشويش يفسد عليه ما قد يعثر به من معنى جميل هنا وهناك ، وإن لمصحح
 الشاعر أن يجعل وحدة القصيدة نصب عينيه فقد إنقضت ذلك العهد الذي كان فيه البيت
 قوام القصيدة وفي كل قصيدة بيت قصيد تسير به الركبان ، وأصبح لشاعر محاسباً على
 قصيدته بحملتها كما يحاسب المصور على صورته جميعها لا بإجادة تصوير لعبون وتوريد
 الحدود فقط . وإذا حاول الشاعر أن ينظم قصائده مرعياً الوحدة وبراعة الفن ودقه
 التعبير فسوف يضع نفسه في مستوى من الشعرية يحسد عليه

إني لأسف حين أرى الفكاهة المعروضة في قصيدته « في هجو محدث نعمة » ليس
 من النوع العالي الذي يثير الضحك وفي نفس الوقت يثير العقل ليفكر في ما وراء تلك
 الفكاهة من عبر وآراء في شتى نواحي الحياة . كانت فكاهته من قبيل السباب والشتائم
 التي يتبادلها الجهلاء وأنصاف المتعلمين واليك نموذجاً منها .

أخطأت طائراً الزمان	قضى الزمان بالإقسلاب
فسقطت حيث صبرت في	نظر الشيوخ وفي الشب
ولقد رماك الدهر حتى	هت في نظر الكلاب (؟)
إنا على ماضيك لم	نسدل ستاراً أو حجاب
أنسيت نومك في التراب	فصرت تحكم في الرقاب
أيام كنت تسير فسي	الطرقات عار من ثياب
أيام كنت من الضعاف	وكنت مهضوم الجناح
أنسيت أيام « البليلة »	و« البصارة » والمساب
فغدوت تأكل ما علمت	وما جهلت من الكباب

والبيتان الأخيران لرب لا بالشاعر في درحة العمة فهما كلام لا تشتهي أن سمعه . زيادة
 على أنهم لا يتعدى معناه قولهم : كنت تأكل رديئاً وأصبحت تأكل جيداً » وإن لمصحح

لصالح ثم يكف عن مثل من ساع من الشعر وأن يودع شعره سحر فكأنه سحر عرف به
بين أصدقائه وعارفيه .

والآن دعني أصف حديث عن عرفة . وفي لأشهر تغزلي نشر في المدينة . وحمد
موسيقى وحلاوة توصف لي . يمين على كل شعر صالح عرفي . وحدث أنه أحب
فتحدث عن حب من من دق عده ومرة . وأون تلك قصيدة . التي تحدثت عنها
قصيدته التي مطلعها :

لأنقل صبر من جد . ودع الموه فقلبي لا يجي
وحبيب مر في ما كتبه . حب نغن وعهدى كذا . ونفسي في هوى فدا .
فيكي لي الناس مما أجد
وبكت أهل السموات معي

ويحق أن أشعر من حزن مثل الغزل في ديوان شعره . سود . وحدثت توفير
خواص شعر حب حبيب . فهي حلو من وصف لأعضاء . وإعز في قيود مودة
لتي تنزل الشعر من دمه حيواني . بل كانت عوطف مسكينة . وشكوى حارة
ورحمة تفسد لدية وإسلامه . فم حلال الحبيب ويقوره صدق عاطفة . يمين أحب .
لا يقبل مفضلاً ولا حذلاً . ونس . بعض ثمة من سبط . وخصيدة سدة الألفاظ حلو
الموسيقى تذكرني بإبن المعتز في غزله .

وهي قصيدة أخرى أرسلت في ميه أشاعر عثمان محمد رشيد يربط الشعر
تودحاً من شعر الحب وهذه مبدأ قصيدته من شعره

لاتلوموا	إذا شجون
حمل الحب	على الضعف
كلما ناح	اشتياقاً
أهب	أثم عمو
سن للناس	الفراما
ولم يشك	السقاما
علم النوح	الحماما
فه لم	فيس ملام

وهذه قصيدة من قصيده جد فيها تغزلي صورة لوجه ساعد جاءت في آخر
موسيقى وقوى ناص . وخصيدة في حمنها شكوى وهيب كسيفتها لأعلاقه قد يوصف
لأعضاء . التي لأشد . ثم أن ك . من نوع هذا شعر وأن بعد من ثاب حسنة
محرولة لعشقة . فيها . أشعر . أحب . دعي ثمة من صرح . صبحاً . وعنه . مسجعاً

سبلى الأديب .

لك فى الشعر قدم ثابتة . وإن ما يلاحظه المصنع فى قصائدك لمثبتة فى ديوان شعراء السودان من دلائل الشاعرية يجعله شليد الأسف على أن يحبو دكاؤك وتفس شاعريتك الناشئة ، بل ويجعله يشدد التكبر عليك رجيا أن تأخذ بناصر الأدب وتترك ماسواه . ولتعلم أن الأدب أساس كل النهضة فى الأمم بل هو تعيد لمطريق ووضع للأساس . فإن كنت مخلصا لأمتك فاعكف على شعرك وزودنا بالكثير منه لتسترك فى عرس الأدب الذى نرجو له أن يزدهر سريعا .

ولتلاحظ أن قصائدك فى شكوى الرمان معككة الأجزاء فاقدة الوحدة فائرة الموسيقى . وأن الفاضك مضطربة فى كثير من المواضع عن الذوق السليم . ورجو أن تهتم بوحدة القصيدة وأن تكون موسيقاك حارة حلوة الرين . ولتعلم إن شعرك فى الحب والهميم خير ما أخرحته لمواضيعك وفيه الدلالة على شاعريتك هذا وأتمنى لك فى عالم الشعر كل نجاح وتوفيق .

القوضى الأدبية والاجتماعية (١)

يشاهد لاضر ان شمسنا من الناحث المذوق ان قوضى تعمر جميع و حتى
حيثما وقد تدو له هبة . ربيعة اني ستؤدى اسهامش هذه قوضى ان لم يتدار كها . اس
وكثيراً ما يأخذ امرء الحقة سمسه حشية ان يحرقه ثير انقوى و خوة اني يحذر اني سحيفة .
واني لأسائن نفسي على . . . « ناد لا تمار لرحل في هذا السند فلا كدر ولا صعب
إلا وهو زعيم وصاحب صدرة وأدب وشاعر ان دعى لأمر لشعر . لأن ساس إبعثت
بيهم لقورق و مميزات أنه لأن حطه في الخضبط فلا فرق بين من ساحت قدومه
في الوحل و حو و خلاص أو كد و بين من رضى ديوحل و تمرغ فيه . أم لأن ساس
ليس لديهم من مقبليس من عرف به قيم ارحل ؟ » .

و حقيقة اني سوفه سره . وهو محروون لأن بقرره . هي أن لقوارق والمميزات
لا وجود لها . لأن درجت بعد المقبليس و حدة أو متفرقة . ولأن ليس لا يطورون . جهود
المردية اني بقوه . من م برص دالصب لدى دانه من بعينه و شاء ان ينقص مسوده
لعنسى و لأدني و . انظر . انك جهود فعين مؤه . حسد والتقابل من قيمة كل صاحب
انبي النفس . ان الس و حيدو أنفسهم في حار تقارب العدم . فالجهل مريع و تنفر شعاع
و قيود والآلام دت يمس و دت يسر و من حشهم و من بين سيمه و طمان معصهم
لهذه الحياة لينة و عشو في مؤخرة بعد ان مرت بهم قاعة الأمل و هم لا يبدون حرك
و تعاقب عيهم سول و شه عضول في نومهم دعيمس موسيقى الساء دت انور او حد .
واندين لم يطمشو انك حد . و قيل هم - لارنول في عرك مستمر كلما رفوع قدوه .
ساحت الأخرى في ارحل . وهكذا دوايك لي أن يقدر لله طم خلاص من و هدتهم إذا

(١) شرح محمد محمد ١٩٣٤

لم يتعلق بهم الأحياء الأموات فيثقل العبء ويموت الجميع . وإن المقاييس الثابتة التي نعرف بها قيم الرجال لاوجود لها . وذلك لأن المقاييس لا تتوفر إلا حيث يوجد الماضي المجيد والتقاليد العريقة الموروثة بعد أن تعرضت لمقاييس الزمن وبرهنت على صلاحيتها للقاء .

ولكن هل معنى هذا أن نخلد لهذا الموت ونرضى هذه الفوضى التي تغمر مجتمعتنا أم أن هنالك حلولاً يصح أن يتقدم بها مقترح فيبحثها من يود الإصلاح ويعمل بها الناس بعد صدق التجربة عسانا نصل إلى الطريق المؤدية إلى شاطئ السلام والتي وإن كثرت فيها الصخور وإعترضتها الفجوات وقامت فيها السدود هنا وهناك لاتعدم بعض الأشجار الظليلة على جانبيها والجدول الرقراق على مسافات متباعدة ومتقاربة وفي نهايتها تجد الجنات والبحيرات والأنهار والنسيم المنشود ؟ ولتكن تلك الحلول بعض تلك الجهود التي يقوم بها الأفراد للتخلص من الوحل الذي وجدوا أنفسهم فيه فإن صادفت قبولاً ولقيت نجاحاً فهي جهود مثمرة ستؤتي أكلها بعد حين وإن قدر لها الفشل فليكن شعارنا « إن الفشل هو الخطوة الأولى لإحراز النصر » .

ولعل أول الأسباب لتماذى هذه الفوضى وازديادها عدم الصراحة ومحض النصيح وعدم النقد الزهيد الذي لا يقصد منه سوى الإرشاد والإصلاح . فنحن لاتقدم أينا مدح إلا وأقررناه على إدعائه وشهدنا بأنه صاحب فضل وأديب نابه ولاتقدم أينا صاحب بضاعة كاسدة وحصاد هو كالمهشم إن لم يكن أدبي ، إلا وقلنا له إن بضاعتك نافعة وحصادك نعم الحصاد ، وذلك لأن النفوس لم تتخلص من أدرانها ولا زالت تشعر بالضعف وتعلم أن الحق لانصير له وأن من يتصدى لقول الحق فسيصيبه ما أصاب الأنبياء والصديقين وما أقل من يحتمل الصعاب في سبيل الحق ، وإذا كان بيننا من المصلحين أصحاب العزائم القوية والأرواح الطاهرة من يمحض النصيح ويعطى كل ذي حق حقه ويقول للمخطيء أنك مخطيء ولمصيب أنك مصيب لكانت حالنا غير هذه ولأنعشنا خامدنا وقوينا ضعيفنا ، ونمينا جيدنا ، ولكن الآن فكل امرئ مقتنع بما حصل عليه فخور به لايقبل المناقشة في آرائه ولايصدع للحق إن جوبه به . ومركب النقص يفعل فعلته فيغري من يشعر بضعفه أن يستتره فيعمد إلى ناحية يظنها من نواحي العظمة فيجسمها ويختال بها ولايتحدث إلا عنها وسرعان مايمتلكه الغرور وتعلو به الكبرياء فيتعدى طوره فيهزأ منه الناس وهو يحسب هزأهم تقديراً لعظمته وتمجيداً . ونحن وإن كنا في بداية الطريق فلا يحسن بنا أن نضل الطريق وسوف نصبح أمام الواقع فنحتاج إلى تقدير المميزات ووضع المقاييس ونخير لنا أن نقتن للداء قبل أن يصبح عضالاً وأن نشرع في الدواء قبل أن يعز الدواء .

جماعة من اشدان برعت شعور حياهم في مدى سنة أو سنتين ومرو وترعرعوا
 ونفقوا تعميمهم لأوى ولبسدي وشاوي في زمن واحد وفي مدرسة واحدة ولا شئت
 لكل واحد منهم غير نه عتيبة وحقبة ونه أميانه احصاة ونظر نه احصاة فمهم من
 ررق قوة في الدكرة ومهم من ررق صبراً على العمل ومهم من ررق عيلاً واحصاء
 وبسبه حاصره. ومهم من عله مكة ثنية وقد تركو مدرسة جميعهم فذهب
 واحد منهم ن مقر عمله في ميدان حية واحتللت بيثهم ومهمهم أن احتللت مذهبهم
 وحظوظهم وأحد بعضهم في موصلة درسه في ساحة نى برعه. ومضى بعضهم في
 بعث كرد فهد وثانيهم ترك ماسوها ومضى بعض آخر في مهنو ولسه شيبان
 ذكر ربه «فلنك خصة من شال يد جمعته لأباه في صعيد واحد من الإنصاف
 بوصعو في كفتي ميرب ولا يتصح الفرق بين صاحب الموهبة ومن غنى هليتها نفسى
 ماله وز حنه وشده لأشاع بهمهم وبين من شعته نفسه عن وحنه فصشت أعلامه حتى
 سحر من وح نفسه أصبح أن يستوى من ثلثت مواربه ومن حفت مواربه رأيه
 أخرج من مدرسة وحده البيت ولد عبة في عضم .

جهود الفردية ومنسوبة هي نى غير أرحان لا الشهادات مدرسية وإلا فـ
 فولكم في عضميين واعرفه الدين خرجوا من مدرسة الدهر ووحيد من استعددهم
 شخصى وقد رتبهم على عمل حافر ان لمعن حتى أصبحوا وهم حجرة وقولهم لبعض
 اذا ذهب نال الرنى وحسب لأفكر وعيه فلتكن حظونا لأوى . تلك الشهادات
 ونحصر الأصناف الثمانية في روين بعض النفوس تقدسها ولا تنصر ن س ه وإلا حده
 بالشمس في يد والقمر في أخرى .

سدها بسديء لسوق لا يصهر محنى ولا فصل ولكن عدش يقع نصف صروق
 فس السهل أن شاهد القامة عن رحليه ماضى في عبوده ويرى عروق نيه وبين من صاحب
 قدومه ورهد في لمضى ووقف مكانه. وليس هناك من عصبته في ن بسدي رأيه من
 قوة لأوى وضعف ثاني. وبين من عيب على اشي أن يصهر فصل ميه ون يعرف
 عجزه ويضعف جهوده نيكور في لدورة مقبلة من ناحيتين . أما أن كابر فلا يعرف
 ضعفه ويعميا حسد فعمد فصل رملائه. فقد دضل وعجز مصنف لاختيه صحيح
 وسوف تكشف الأباه عنه ويكون خدلان سريعا. ولقد رى من موح أن يصهر فصل
 الثاعين ولشجعهم على الإستبر . في سماهم. ويوضح ناعرجس سجرهم ليأخذو لكن

أهته فلا يضلهم الغرور ولا يقتنهم الحسد. ومن الواجب أن نعرف قدر نفوسنا وقدر من نسمو إلى مثل مكنتهم. وبهذا تقضى على هذه الفوضى التي تعمل على تأخرنا أكثر من تقدمنا على أن النبوغ النسبي لا قيمة له وقد يكون من دواعي لركود بل الرجوع إلى الوراء لأن النافع في بلد رضيع كملتدىء في بلد قديم الحضارة عريق المجد. وإذا اقتنع بتلك الدرجة النسبية وركن إليها سوف يمضى عليه الزمن وهو فاس لا يرحم ولا يبقى إلا على الصالح لبقاء. ولهذا لابد لنا من وضع المقاييس الأدبية والاجتماعية لتعرف بها قيم لرجاء. ومادنا في طفولتنا وليس لنا من الآثار والتقاليد الثابتة مانخذ مقياساً صادقاً فأمامنا الأمم المتحضرة. فلنعد إلى دراسة مقياسها وتعديلها لتناسب أخلاقنا وعاداتنا ولغتنا وننخذها قسطاً لرحلتنا فيبين الزعيم والأديب والعالم ويطهر الجاهل ويخجل من جهله ويعمل على رفعه. على أن هنالك مقياس تسوى فيها جميع الأمم وفي جميع الأزمنة فلا يكون زعيماً من يحتاج إلى من يهديه سواء السبيل ولا يكون زعيماً من لا أخلاق له ولا علم ولا جاه ولا مقدرة على الخطابة ولا قوة سحرية يسيطر بها على النفوس. وليس لديه من صفات اللين والشدّة ما يحتاجه في ساعات اللين وساعات الشدة وليس له من مضاء العزيمة ورباطة الجأش ما يقابل به الصعاب فيها. ولم يوهب من نفاذ البصر ما يجعله يسبق الحوادث فيأخذ لها الحيلة. ولا يكون أديباً من لامادة للأدب عنده ولا ملكة يتعرف بها ما يقرأه في صفحات الكتب أو في صفحة الزمن. ولم يقف على فنون الكتابة قديمها وحديثها ويعرف كيف تعمل الأنفاظ إذا أحكم وضعها وكيف تسكر المعاني الشعرية النفوس وتلعب بها. ولا يكون شاعراً من لا يعرف من الشعر عبر البحور والأوزان والفاعل المرفوع والجار والمجور. لأن الشعر يتطلب ذوقاً وحاسة فنية دقيقة ويتطلب تذوقاً للجمال في البشر وفي العمارة وفي الصورة وفي الطبيعة مصدر كل جمال وأصل كل الهام. وإذا اكتفينا بهذه المقاييس والمستلزمات المعترف بها وطبقناها على أنفسنا وعلى من يحيط بنا أنصفنا أنفسنا وأنصفنا الناس.

وإذا كنا حقاً قد شعرنا بخطورة الفوضى فتعالوا للعمل لأزالتها، ولكن الصراحة رائدنا والنقد التزيه الطاهر سلاحنا. ولتقدر الجهود الفردية ونعرف قيم الرجال ونبذ الشهادات المدرسية ولانخذها وحدة للمقارنة. ولنعترف بفضل النابغين. ونوضح عجز العاجزين. ونحملهم على تقوية ضعفهم. ولننصف الناس من أنفسنا كما نطلب إليهم أن ينصفونا من أنفسهم. ولنطبق المقاييس الأدبية والاجتماعية ذات الصبغة العالمية على رجالنا حتى لا نكون العظمة نسبية لبلادنا ذات صبغة محلية.

الملاح التائه

أو المهندس الشاعر (١)

- ١ -

ديوان شعر مصنوع في ورق صفيح وبه صور فيه رمزية لبعض اقتصاد . وصعد
مهندس شاعر وأهديه مهندس شاعر وأكتب عنه وأنا مهندس . تحدث الشعر والآداب
مسألة لأقطع بها أوقات فراغي ونسبي عنده همومي وآلامي فأصدق ثاباً لأفلس في
تعرفتهم وتحدث في شخص تفصل بيني وبينهم صحرى وحار . أمر حيدهم وأتعب
هتواهم . وعجيب أمر هذه هندسة والشعر . يرى الناس أن لاصلة بينهما ولكن معشر
مهندسين يرى أن هندسة شعر والشعر هندسة . وإذا أتت ذهبت في هذا الحديث سيصور
سيفتصر حتى على علاقة هندسة والشعر وأهمل الرميل لمهندس الشاعر « على محمود صه
ديوان أن أقبه حقه . ولكن لأناس من أن أقول كنتي في هذا الموضوع ثم أعود أن « ملاح
التائه » .

- ٢ -

هندسة . وعنى لأخص من أعزاده . تصور إن أشياء ثلاثة : القوة وجمال
والإقتصاد . والقوة لتكون البناء . والجمال لتسروج به النفوس . والنفوس
وتعد فيه عوضاً عما ٢٠ في نصيب في جمال الطبيعة وليس عنده عامل المحدثات
عقل . والإقتصاد لئلا تسهل من المود مدهى في عني عنه . وسطر إن حاجة
لإنسان فتقدم له لا أقل ولا أكثر . وكذلك لشعر فيه قوة في التركيب وجمال في
التمثيل والنفوس . ويقصد في التعبير والشعر لا يكون حاداً إلا إذا كانت تعبيرة قوية
وصحيحة . ولا تستسيغه نفس إلا إذا كان جميل اللفظ موسوعه . ولا ينس الناس إن قرأته

(١) نشرت بمجلة الشعر - المجلد الأول - العدد الثاني - في ١٦ يونيو ١٩٣٤ .

لا إحد كان يقدم لهم العظم من المعنى . و بحيل من الأعراض في القليل من الكلمات
ولهذا كان الشعر مسجل الخطوط النفسية ونجى العواطف النبيلة لأن إقتصاده يوضح .

- ٣ -

وعلى هذا الإلتصار المكين بين الشعر والهندسة . أتقدم لدراسة « ملاح التائه »
والإسم وإن كان عنوان قصيدة قصيرة في الديوان فهو جميل ساحر جذاب . غير
أنى ألاحظ أن التسمية لا تتفق مع قصائد الديوان جميعها ولا تتفق مع فن الشاعر على الرغم
من هيامه وشوقه إلى « الشاطئ » المهجور . ولا تناسب طبيعة مصر التي ليس لها سحر في
سحر وبنائها لا يحتلمون فرقا . وإن فارقوها . فسرعان ما يهيج بهم الشوق إليها . لأن
مصر ساحرة جميلة . حبيبة إلى كل من يراها فعلى أبنائها وأصبح في حبها وبقاتهم تحب
سمائها الزرقاء الصافية وفوق أرضها التي تنبت الذهب ويقبض عليها نيلها العذب الفيض .
ولكنى على الدوم أسائل نفسي « لماذا لا تغنى شعراء مصر بحبها ولماذا لا يصورها كتابها
وقصاصوها » وأبحث عن السب فلا أظفر بما يرضيني وأخيراً أراني مضطراً لأومن أن
بيئة مصر المختلطة من مصريين وفرنسيين ويونان وطبان وإنجليز وألمان وسوريين وهنود
إلى آخر الأحاساس البشرية . وما حدثه ذلك الخليط من تلبل الألسن وامتزاج لثقافات جعل
من العسير أن يكون للمصري طبع خاص يميز أدبه ويجعله ناطقاً عن مصريته مصوراً
لطبيعة وطنه وحياة شعبه . ولهذا أعذر الزميل الشاعر إن مال إلى هذه التسمية وأثرت عليه
ثقافته المكتسبة وطغت على طبعه المصرى الأكيد . فجاء شعره إنجليزي الطابع عربي النمط
وانتر كيب « ملاح التائه » يذكرني بالبحرى العتيق (Ancient mariner) « كولردج »
وعرفه الشاعر . ورجوع هاراب . ونجد مغنية . وصخرة الملتقى . وعاصفة في
حمجمة والأمسية الحزينة . والشاطئ المهجور . كل تلك عناوين تصح أن تكون إنجليزية
لأصل . ولن يرجع الباحث في دواوين الشعر الإنجليزية بالحبيبة إذا حاول أن ينقب عنها
وعن أمثاله . وإذا لم يصدق شاعرنا طبيعة وطنه فقد صدق ثقافته . وكان أثرها ظاهراً في
شعره ملتقى للنظر . وكما ذلك مغنما فهذه باكورة ستلحق بها كميات واهرة من النتج
المعنى . وسوف نسمع شاعرنا في دواوينه المقسة متحدثاً عن جمال مصر متمسكاً بطبيعة أهله
الفكهة المرحمة .

- ٤ -

وقبل أن أنظر في ألفاظ الشاعر ومعانيه أقول كلمة عن فيه . وأول ما يلاحظه ناقد

اشعر تنوع موسيقاه. فإن واحد أوتاراً عديدة يوقع على كل منها نغماً من الخلد نث منس
المرحة المحزونة والمستشيرة بآثمه. إصمناً إلى أن الشاعر فإن صاحب موسيقى وسحر
وبعد أن حلت حلال ديوانه ملاح الثالث، ورثت أني أطلع على ديوان نغماً وحاد
مضرداً حدثني عيسى أن تقوم بأحصائية نديوانه. فوجدت إلى ست عشرة قصيدة من حر
وحد وديوان فيه أربع عشرة قصيدة وفي من يطمعون أن يكون لاسناد على محمود
طه وأضر به من شات مصر المثقف في صيغة من يطمعون على لسانه واسل في شعر
وبدخول إليه من فنون شعر لغربي مريكة مسحة فية. وليس في ذلك عيب لأن
إساني مشاع لا يقتصر على مد دون آخر. لكن عيب أن نتحدث عن موضوع عربي
ومشكلات بلاده ومصادر في حاجة لمن ينص فيها لشقرب ربه ويصوره بريشه. وفي
لنت نصر الشاعر لأن يكون صاحب أوصاف في شعره وأن ينوع أبعده حتى ينجى شعره
كالجدة حمالاً وروعة وشيوغاً. وليس بعيداً أن يكون صاحب طابع متمدن وهو مهديس
لا يقع لتصميم واحد في ساء بل ينوع في تصميماته وليته إستله وحى فندسة في شعره

كثير ممن عرفت بعدون الأستاذ صاحب الديوان في طبيعة محددين في
الشعر لغربي ولكني أرى غير ذلك لأن التحديد أو ما يظهر في الوصف والأستاذ محقق
في أوضاعه. يكاد يكون من طراز شوقي وحافظ. على أي لا أنكر أنه كثير ما ينجح في
التحديد في آرائه وتعايره. وهذا هو حقيقة إتصاف بين المحددين والمحققين وخيق نصف
الفرقيين يحد أنصاره في كت المبرستين. ولكنه لا يخدم فيه هذه الطريقة. ولو كتب
مكانه حاولت نقل البحور العربية مع تعديل بسيط حتى تناسب اللغة العربية. وإن تمكنه
من لعتة وقوة ألفاظه مما يسهل له القيام بهذه مهمة

وصريقته في إستله لوحى وسوق الخيال تخرج به في كثير من الأحيان على
دائرة العقول. فهذه قصيدته مبلاد شاعر صدر بها ديوانه وهي طويلة فيها
حزالة في اللفظ وفخامة في الأسلوب عبر أنها لا تنقذها منس لأن الشاعر كسائر حرق
الله لا يهمل له صبح ولا يظرب له مساء ولا تستش به ضيور لروص وتعنى له بلانه
ولقصيدة لآثمه شيت سوى قصة مولد سوى الشريف نظمت شعره ولو كانت هذه
الأوصاف والمعاني قيت في موت شاعر شدا محاسن الكون وعنى مع ضيور لروص
محقق من أنات المحروين وضمد حروح المكلمين لكأنت آية من آيات الحق
والإغراب في الخيال سيء النتيجة كفقدا الخيال.

أسلوبه . فى معظم قصائده ان لم أقل كلها ، فخم ولفظه جزل وتعابير قوينة غير أنه يطبل حيث لاداعى للإطالة . وإن توفرت فى شعره القوة والجمال فإنه يفقد الإقتصاد . وإذا جنح الى توفر هذه الخاصية فى شعره سيمحو هذه الضجة والضوضاء العالية التى يشعر بها القارىء فى ديوانه وقليل بين الشعراء من تتيسر له هذه الفخامة فى الأسلوب .

وأيام غبطة وسرور	إنها ذكريات أمسية مرت
كانت عراء قلب كسير	ورىء إبتسامة فى فم الأيام
غمر الروح فى بقية نور	قد طواها النسيان إلا شعاعاً
علقت فى غروبها بالصخور	رمى دلك من أشعة شمس
الموج يحتاز لجة الديقور	أخذ القلب لمحها من وراء
أثراً من عرامنا المأثور	فتبينت فى الشواطىء حولى

وإنه يعبد النور لأنه خاطف كلمحات فكره ، ويهيم الى البحر لأنه عميق كنفسه واسع كعطفه ، ولا يخطيء المرء فى أية قصيدة من قصائده لمح النور وهدير الموج وظلمة الليل وتألق النجوم فى قبة السماء الزرقاء ، ولعل عنده حباً على ساحل البحر يحجب اليه ذكر البحر ، ولعل له أملاً فى الغيب وتطلعاً الى المجهول يحجب له النور لينير له الطريق .

شعره ملىء بالأمالات . وأثر العقل واضح فيه ، وذلك لنشأته العلمية . ولكن وجوده فى مكان تجول فيه حبات القلوب وعلى الأرض تسير وتنقله بين طباء البشر ، فى بلد هى ملتقى جمال الشرق والغرب ، أكسبه عاطفة قوية تظهر جنباً الى جنب مع أثره العقلى ولهذا شعره جماع للعاطفة والعقل ، وفى قصيدته « الله والشاعر » التى ناب فيها عن البشر ورفع ضراعتهم الى الملكوت الأعلى وأعرب عن آلامهم وآمالهم ومرثياتهم وتحيلاتهم كثير من الأمثلة التى التقت فيها عاطفته بعقله .

إلابقلبى : ليته لم يكن	يارب ما أشقيتنى فى الوجود
حملته العبء الذى لم يهن	فى المثل الأعلى وحب الخلود
يهيم بالنور ويهوى الجمال	خلقته قلباً رقيق الشفاف
بعالم الحسن ووادى الخيال	حلت له النجوى ولذ الطواف

عنه صبراً حقوق حجاج
أصفته فيها قيس نصيح
يهدم في آفاقه الواسعة
مصفته لمصحوة صامعة
حي حب دلت على
وقفت عن الأرض حين السه
نور فهو حوله وسه
ومشده ما شاء أن يسه

ففي هذه المصنوعة نسيج أثر عقل ورحمة . اعقل في التعبير وصدق والمعصية في
ثقل الرقيق لشعاع ويرتد مثل هذا ثقل بعيداً لاجتماع نصيبات . وفي هذه
حقوق حجاج . أي صور من صياح ليعن الأرض حين السه

- ٦ -

والأستاذ وان لم يكن حب في شعره غير أنه في ذلك المثل عدد حسن حير
دلو ن حجاب . ينهدك وراء سمة وهيب في شياها . ويلووب في تلكه ويردد حنن
قسه مع رقة اشده على اشده . وحده أكثر مبداه في قصائد الكريات المتبته هـ وهـ في
دونه ولعل اسحره في . . . تلك (النفس) حتى قرأتها وتوقفت ووددت لو أن
ظفرت بها :

قبلة من ثغرك الباسم دنيا وحياة
تلتقى الروحان فيها والمنى والصبوات
لغة وحدت الألسن فيها واللغات
تبعها القلب ومجراها الشفاء النضرات
قبلة من ثغرك الباسم رفت شفتاه
من رحيق لم يحرمه على الناس الإله
كلما أترع منها القلب ضجبت رثاه
مستزيداً وهو ان عل به زاد صداه

وما أجمل الذكرى عنه وما أحلاها وكم شير في النفس عظم عنه . فسمعه . . حي
اسحر وله في أعماقه قلب صاع بين أمواجه أفلا تشعر بخراقة التذكريات . قوتها
ووراء الأمواج ببحر قلب
سرعته متى . . . فمسي
درج لدار ماله من مات
وهو ملقى في وحشه وعرب

ذكريات تدني القصي ولكن
أما وحدي هيمان في لحك
أين مني منازل لأحباب
الغمامي غريق في حيرتي وارتباب

— ٧ —

وهي الختام لا يسعى إلا أن أقول لنزيم المهندس الشاعر أمصى في سيلك. وقو
صعيفك. وتعهد جيدك. وزودد بالكثير من شعرك. ونوع لنا من موسيقاك. وكن ناحقاً
عن المؤثرات التي تحيط بك. مصورا لبثتك. أو كن كشاعرك الذي يناجي الله .

حياء منه عبقري الغناء	ان جاء صيف أو تولى ربيع
تطل ترويه لنا الشـتاء	وكم خريف في نشيد بديع
عن عالم السحر ودنيا الخفاء	قيثارة تصدر في فنـها
بستقط الفجر ويعفر الماء	على الصدى الحائر من لحنها

الادب والحياة (١)

صديقي أمين ذكر فيه من صفات الإخلاص وحب نفع لوصفه ما جسد عليه . وهو حسن المقصد صيب الية . وفي كتبه لدى وجهه إلى رئيس تحرير "المحرر" داعياً بكتاب والشعر ، أن أحد مآله لكلماتهم وقصائدهم من الخيرة السودانية ، حتى يحققوا شيئاً سودانياً أصيلاً يذخر به زمامهم الأخرى ويعدونه عند من محصور كد تمدد من حرج . ومحاصييه . مادعني في كتابة هذا الفصل وإن كنت لا ألتحق معه في تفصيل

شيء لأدب مع الإنسان يوم وضع الملعط معجزة الإنسان لبقية . لأن الأقبية بوجه أدب أخية لي يتوقف عليها نجاح أو سقوطه . أما لغة والإفناد في التعبير ، خبر لخص هذه مكملات لا يقصد إليها إلا لإد استوفيت الضروريات . . . فربما كان لأدب من شعر وثرأداة لإفصاح عن مكنونات نفوس وأدب الصدور . وهو صنف غريب . في الإنسان . ولم يقصد به أن يكون دحر للإنسانية من بعد تحد فيه عداء . منفعة . وصل كماله إلى أن أصبح يعنى أربع مائة من الشعر والكذب وصر تحكمه قبح . وتنسب فبده الأعمال من قوف . . . وبلاغة وبيان وتعرض للمعير التي أقصد وأصدقها معية الزمن . وهكذا تبدأ الكتابة بسطة ثم تنصر معقدة متداخلة

ونف الأدب فيه من الأعراض والمقاصد ومن الإنعادات ما لا يقع تحت حتم فالأدب بشرك العلم في اكتشاف أسرار النفس البشرية . أن تتوقف عن العلم لأن الأدب يستطيع بما فيه من قوة لإبداء أن يبعد إلى أسرار لا يخد لها العلم برفاه في ميدان التجربة . لي تميزه عن الأدب . الأدب يتكهن عن مستقبل ويضع صوراً معقدة يستكره . لكن لا يبعد أن يحققها الزمن . . . حققت الأباء بساط سليمان وغيره من أحلام الماضي وأحلامه

(١) نشرت بمجلة الفجر - المجلد الأول - العدد الرابع - في ١٦ يوليو ١٩٣٤ .

والأدب يصور الحياة وينقدها ويصحح عن اعواصف النبية ويشارك علم النفس في إكتشافاته ... أفهل مثل هذا الأدب تكفيه الحياة لمادته ؟

علاقة الأدب بالحياة كعلاقة الحياة بالحياة . هو جزء منها استحدث ثم اضيف اليه وامترج بها . وأصدق الأدب وأبقاه ملامس الحياة واشتق منها لأن الحياة متجددة الصور متقلبة المظاهر فهي في كل يوم تأتي بجديد وتدفع الذهب الى شيء طريف . وهي في كل حين تحول فصلا من فصولها وتغري الأديب أن يجاوبها . وإذا تعثرت الحياة وغدت جامدة ونشط الأديب : جعل يغري الحياة لتجاريه ويحضرها للساق فتسببه لأن قوة الحياة بكتليتها أقوى من الفرد . وكثيراً مايتشابه عمل الحياة وعمل الأديب ويصعب التفريق بينهما فيذهب الغلاة إلى أنهما عالم واحد وبأي هواة التجديد إلا أن يصعوا حداً فاصلاً ولكن مايعتبره أحدهم نقطة إنتهاء للأول ونقطة ابتداء للثاني يعتبره آخر جزءاً من أحدها . فالحياة والأدب كل وجزء اشتق الجزء من الكل وأكتسب الشكل والذو ضاع ثم رد إلى الكل وإندمج فيه وهكذا يستمر الأخذ والعطاء .

وللأدب علاقته بالجماعة من شعب وحكومة . وهو يتأثر بها تأثراً ظاهراً لأنه انصلة بين الشعب وأدبائه . وهو يحاطب روحه الحساسة ويدفعه للخير أو إلى الشر وكثيراً ما يقف من الحكومات موقف المناصرة أو العداوة ، وعلاقة الأدب بالجماعة أهم العلاقات لأن الأدب وظيفته تبليغ الرسائل الفكرية الى الوسط . ثم الى العالم الحاضر والمقبل . ولايستطيع اداء الرسالة إلا إذا وجد من الناس عطفاً ومسايرة وتقديراً صحيحاً ، ومعنى ذلك أن يكبو على قراءته ويمعنوا في دراسته ويميزوا صادقته من رائفه ليساعدهم على القيام بأعبائهم والنهوض من عثراتهم ولعلك وتقهم أو لزيادة ماعندهم من نعم ونخيرات ودوام ماعندهم من حرية . وكثيراً مايدفع الأدب بالناس إلى الثورة والهاج وكثيراً مايردهم إلى رشدهم بعد أن بلغوا درجة الجنون . وذلك حسب ظروف الحياة ومستلزماتها . فالأدب كان من أهم مسببات الثورة الفرنسية ، لأن كتابات «روسو» و«فولتير» وغيرها نبهت الأذهان وحيأت النفوس لتحس الظلم فتصده . ولتعلم الحرية فتطلبها فواجب الجمهور تجاه الأدب والمساعدة على تقدمه عظيم جداً . لأن لجمهور يعزى الكاتب بما عنده من نشاط لإلتزام آرائه وضمها ليكثر الإنتاج ويحسن النوع . وهو الذي يغريه بما عنده من خمول ليضع القلم جانباً ويندب الحظ ويند ماعنده من أفكار . والجمهور إذا كان واسع الصدر كثير التساهل قليل التعصب يعطى الكاتب محالاً ليظهر مكنوناته .

والكن يد كل حميم أحسن متعص، ولكنك .
 حرك بلا بد من عن ظهور ودف استبدت به .
 حو لأدب أن تسهل به حرية .
 في وسه .
 في يد .
 لأدب أن يتر عن حميرة من سعب وحكومة حتى تكسب عصف أحد من .
 من صراحة في القول وحرية في الرأي .

ليس لأدب ساج حياءه من بخياها نورد وكفى .
 مصيه واحصه . وهو يورد مددة لبحر لإسبائه مقدسة .
 من روية وقصة ودا .
 فون لإصاح .
 وقته من عزمه وأحد .
 من س بقث .
 ارء وكما بقر .
 سق في ديث لشعر .
 أن تحدث من بنون .
 أن يخلف طابعه على عشرات آخر من الناس عند قراءته .

وهو يقابل عن شعر بقا عن عليه فوم لأدب من قصه .
 نفس من تحوير لأدب حودر .
 لأدب .
 عوالم غير العوالم التي تفتحت لهم .

ولأدب ولد لأدب ذلك لأن تحدث كدر لأدب على من عدهم دحر .
 حله به صفة حارة .
 حيا وكنه .
 حله متعة كاني جده .
 حله .
 حله .

ليه . ولست تغلى إذا قلت إن قراءة شعر المتنبي كثيراً ما تدفع إلى قرض الشعر ولكن ليس في الأغراض التي نطم فيها المتنبي . وكثيراً ما تكون مضادة لها ولكن الشهوة انفسية انى تجد لها معنى قراءة شعر المتنبي تبعث في النفوس طموحاً لتقرض من الشعر ما يبعث في النفوس مثل تلك الشهوة ومن هنا يتضح ان الأدب وليد الأدب مثلما هو وليد الحياة . وليس هي ذلك غرابة . لأن قانون الحياة يحدث الشيء من غيره ثم يجعل قدرته على البقاء هي تسأله من بعضه بعض فكما أن الإنسان إن الإنسان فكذلك الأدب إن الأدب .

ولآن بعد أن رأينا علاقة الأدب بالحياة وعلاقته بنفسه لير هل حياته فيها من لبواعث والمرئيات ما يجد فيه الأديب مادة لأدبه . نحن في عصر إشتغال لا نستقر لأمر فيه ولا تيسر فيه الأشكال . لأنها كالسراب لا تمتلئ العين منه . وحياتنا حياة كد في الغدء وفى الإحتساع وفى التعليم . وأحلامنا أحلام الأطفال لا تتعدى ذاتية التمرد . والشعب لا يقبل النصيح والتمرد لا يقبل الآراء المخالفة لآرائه . والكاتب الذي يحاول معالجة تلك حياة لا يجد من قرائه صدى راحاً . وسرعان ما يضيئون به لأنه مضطر ليلبس ثوب الأستاذية والوعظ وهو ثوب بغض . و حياة جامدة ليس فيها من البواعث والحوادث ما يضعه المرء في قصصه أو يخلق منه شعوص رواياته إلا إذا تنزل إلى مالا يرضى تسطيره أدب حر غيور على سمعة وطنه . وإلا إذا شاء التعمق في الأوساط الموبوءة التي بألف الأديب الآخر الصمير أن ينقل أحاديثها إلى من هم في غفلة عنها .

وان من يطلب إلى الكتاب والشعر ، والمقصدين درس الحياة وأخذ مادة أدبه منها عليه أن يطلب إلى الجمهور أن يتسامح وأن يرفع عن الخرزات ويتنزه عن الأغراض والأناية المشبهة . وأن يطلب إلى الأوساط أن تكون بشطة مغرية بالنشاط توحى إليه ما يذهب نفسه ويوقف عقريته فيأتي بأدب أصيل من نتاج الحياة .

وإذا كانت الحياة جديفة فمعذور من يتلمس مادة أدبه في سطون الكتب وشخصيات لتاريخ السالفة . لأنه لابد واجد أثراً طيباً للحياة لم يحلم بها . فيحمره ذلك الأثر وسه سلطان شعره وبحركه لكتبة المثمرة لئى فيها من عناصر الخلود ما قد يصمن له الخلود وهو لاسك . و قد في شخصيات التاريخ ما يدرسها ويستخلص منها ملاحميا وقوة حسنة لقوم فقدت بينهم القلود دون أن يثور عليه ثائر ولا أن يعاديه شخص . ومادة الأدب وليد الحياة وهو كذبت وليد الأدب و تفقدت حياة فليكن أدبا في الوقت الحاضر نقداً وإستحلاباً وتوجيهاً لقوم عافلين حتى يفتحوا عيونهم على الدنيا ويرحبوا أدب الحياة .

الشعر (١)

الهام وصناعة

الشعر احساس ناجية . وعوصف سامية وعبدية بحسن . وتقدير سامي ووجود
وهناك روح اعنوى به في نفس ذلك الإحساس ويثير تلك العصف . ويسر في
العادة ويزيد في التقدير . وهذا روح اعنوى مسميه بالوحى أو إلهام وهو من حظ
جميع النفوس الشريفة مع تدوت في كبر والكم . وعلى قدر جوده كيف وكثرة الكم
يكون حظ المرء من الشاعرية . هذا أصل شعر ومعدنه . ولكن هذا روح اعنوى يحتاج
أنى لعة تجوده وتنقده فى نقرء ويحتاج أن اوصوح والإفهام وإن بساطة فعله مقبولا وبى
قوة فى الأداء وتعدى فى عرض حتى تنقله النفس وهذا مسميه بصناعة والشاعر
الواضح المنهج . كانت قدمه لدى تيسر له سبيل حلود كثير من سواه من كان وفهم
الحظ من الإلهام والصناعة .

مادة شعر حياة بشرية مما فيها من خير وشر وحزن وسرور . ونظيفة عما فيها
من حميل محبوب وقبيح موحج وما فيها من صماء وكدر وهذوء وثورة . لأن ذلك يد
لأمتت الشاعر أدبت فى نفسه عواطفه مكتوبة . وتركت فيه أثرها لتعمل ومنه عدل
ما يغريه قانون الشعر لعدى نقل ذلك الأثر إلى الناس بكل ما فيه من حلال ودعوة ووصح
وعموص وموسيقى وحسن . وإن من يستطيع نقل ذلك الأثر فى وضع حمل . ومنه
رائع . وموسيقى سحرية . بكل أمد هو شاعر لعدى كمت هذه الروح وحدة
الروح اتى تلهم . ولعدة اتى بتيسر فى الأداء . ولو أن العنصرية أهملت ولم تحد من يود
من حرارتها قوة دفعة ومن ضها نوراً هادئاً . ولم تعد من نقص والتعبير المنطوى
سرها من حولها . من صحتها عن الله والمعتهين وحمتى ومن لاحت هم ولا عقل
يميزهم عن سائر الحيوانات .

(١) نشرت بمجلة الفجر - المجلد الأول - العدد الخامس - فى ١ أغسطس ١٩٣٤ .

والشعر لا يكون إلا اجتماع الإلهام والصناعة . لأن الإلهام وحده لا يكفي أن يجعل صاحبه شاعراً . فالشاعر يحتاج إلى دقة في التعبير وإختيار في اللفظ وإلى إيمان في الوضع . وهذه محض صناعة يتقنها الشاعر بالإطلاع على قواعد اللغة وفقهها وأصول شعر وأحكامه وقبوده وبالإطلاع على التراث الفكري الذي خلفه الأقدمون وبفهمه والنفاذ إلى أسرار غامضه وإستساغته وبالممارسة . لأن المادة لما فعبها في كل أعمال الإنسان الجسمية والفكرية . كما أن الصناعة وحدها لا تجعل المرء شاعراً فهو وإن عظم مقدار عمله بإصوب الصناعة وأحكامها لا يجد ما يفرغه في هذه القوالب ولا يجد ما يلبسه هذه الثياب الفضفاضة المزركشة ويحلى جيده بهذه العقود المنمقة . ومثل هذا إن قال شعراً هذا كعروس الوصل البست ثياب الحرير وحلى الذهب .

وليس الشعر وصفاً لما يرى محسب ولا تصويراً لما يحس وكفى . لكنه فن رفيع يحاكي الطبيعة ولا يأنف من أن يشذ عنها . ويحاكي أعمال الإنسان وطبائعه ولا غرابة في أن يتسامى بها ويشذ بها . والشعر لا يقف عند حد ولكنه كثير الإتجاهات دائم الإشعاع فهو إن حدثنا عن جمال الزهر وطيب عطره قرن لنا نصارته بخدود الملاح وطيب عصره بندى الأكف وضيب النوال . وإن حدثنا عن الموت ذكرنا بالحياة قبل الموت وبعد الموت وأغرانا بالعمل طلباً للخلود . والشعر في كل اللغات أقرب السبل إلى الإفصاح عن خدجات النفوس وفزوات العواطف لأنه كالتصوير ينقل اليك في بيتين ما ينقله الكاتب في عشرات السطور . والقارئ الفطن يقرأ بيتين ويقرأ ما بينهما من معان وما يلوح بين ألفاظهما من أسرار . ويجد في كل ذلك تعبيراً لأفكار الشاعر ولأفكاره . والشعر تبدو ميزته في السهولة والعظم : سهولة اللفظ وعظم المعنى .

ليس كل ما يخطر بالذهن أو يثور في النفس يستحق أن ينظم شعراً . لأن هناك خواطر تقوم في الذهن في ساعات خموده وعواطف تثور في النفس وهي في ثوب حيواني وإسفاف في قيود المادة . فهل مثل تلك الخواطر والعواطف خليقة بأن يتضمنها شعر شاعر يعرف مقدار ما يقوله وما لا يقوله ؟ لهذا كان من واجب الشاعر أن يترك أفكاره لتتحمم وتنضج . وأن يترك عواطفه حتى تتمد ثورتها . فإذا بقيت الأفكار بعد التحمير محتفظة بصحتها وقوتها . وإذا ظلت العواطف مشوبة النار متجددة البهت . عرف أن تلك الأفكار وتلك العواطف خليقة بالعرض فيضعبها في شعره بعد أن يرتها ويحكمه أداءها ويلبسها الثوب الذي يبق بها وترهوه . وإلا أعتبرت صرخات لمجانين وشذوهم

شعور. وخير الشعر من هو الذي كان رافعة حجة بحكمها لعل وتجود رافعة
وتدوير مستقرة. وهما في الخلق وسعدت في الخير. بقولها مرح عيسى
ثم على النسبة من شعره. فلهذا هو من شعره من شعره.

ويظهر في شعره من جملته ما يشرح غيره ووحدة أبيات قصيدته ونسب
معبية وخدود فكذلك في مادته صلب وزينة بكل حديد منكر من الآراء في
تجمع حدة من لأشياء من روى في جميع حديدية بسبب منكورة ودراسة في أشعر حدة
المكانة لاند له أن يعنى في كبره تنفع تحت تصرفه ويستوعبه ويشتره حتى يند لاه
نفسه وإسبون على مائة دأر من شعره في من حديد وعقل الشيء كثيره وكسره صاع
شخصه وراحت في شعره بعض وعروسه وحنان ربيبه في الأذن وبجرحه
كل ذلك له أثره في حبه شعره في من القصيدة معدة في شعره وتوفى في حبه
وكيفه معروفه صاعده في من شعره في من صاع أو ما لا يند وفيه صدق
بالغة وفيه في الأذن في من شعره في من شعره في من شعره في من شعره
ومعركة شعره في شعره في من شعره في من شعره في من شعره في من شعره
موسيقى ولأول في شعره في من شعره في من شعره في من شعره في من شعره
والسرور في من شعره في من شعره في من شعره في من شعره في من شعره
مطولة أو شعره في من شعره في من شعره في من شعره في من شعره في من شعره
والمعجزة لاهن في من شعره في من شعره في من شعره في من شعره في من شعره

[illegible]

لنلحق به فلا تمنحه منها إلا الصاحبة ببقاء وانى فازت في المعركة. فباتت اليها ويتناولها ويصقلها، ثم يضعها في أحسن نظام لا ينفكك لها بعده ولا وضع لها أحسن من ذلك الوضع. وهو إن تغزل أو مدح أو هجا فغن معرفة وروية. يختار لكل مقال مقامه ولكل معنى لنظرة المناسب وموسيقاه لائقة، فهل ذلك محض إلهام وسليقة .

حاولن تغديتي وخفن مراقباً فوضعن أيديهن فوق ترائب
وبسمن عن برد خشيت أديبه من حر أنفاسي فكنت الذائب

ألا تجد في هذه لصورة دقة في التعبير لا تيسر لغير المتنبى ؟ فهو يتحدثنا عن حسان أردت تغديته تغانيا في حبه. ولكن خوف الرقباء عقب الألس عن أن تفصح. ورفع الأيدي إلى الصدور بلا شعورية الحب وعاطفة نفوية فقامت الإشارة مكان العبارة وفي البيت الثاني دقة تشبيه تظهر فيها قيمة الصناعة والذوق . فهو يشبه الثغور البسمة بالبرد في بياضها ونصوعها وذلك لأن لارد لا يحتمل الحرارة بل يذوب أمامها وهو يتلاعب باللفظ ليكمل الصورة ويقول إنه خاف أن يذيبها بنفاسه الحرى ويتحایل ويعكس الآية فيصبح شاعرنا ذائبا من حر الفراق . ليس في هذا إلهام وصناعة تجلو ذلك الإلهام .

و كالمشبي جميع فحول شعر العربيه. لم يضمن لهم الخلود إلا إلهام صادق وصناعة تجلو ذلك الإلهام . ولهذا أتقدم لى سرائنا لندين وهبوا إحداً ساً دقيقاً وعواطف سامية وعبادة للحسن وتقديرآ لما فى الوجود يوقضها روح عنوى . أن يكملوا نعمة الله عليهم بإطلاع واسع يناسب تلك الهبة وتوفر على صناعة الشعر وسبر أغواره ، وممارسة لقروضه حتى تتوفر لديهم الروح الملهمة والعدة التى يتيسر معها العروض وحسن الأداء . أما من يعوزهم القبس الساطع الذى هو انوّة اخية فيجرأ أنفسهم ولا يريحوا أناس .

الرثاء (١) عند أبي العلاء المعري

ماش معري كفيف أنصر حيث حجب عنه ضوء حياة وهو لم يبلغ رتبة من
العمر . وكان القدر لدى سقوط له المعنى في بوحه شاء أن تكون ولادته من معجب شمس
فلا حسن نور الخيرة . هو يهبطها لأمرة الأولى وقدر يرى موت أبيه وأمه بعد فقدان
نصره . وعاش معدوم في شصف من يعيش يريد به ناساً ونوصلاً هذه في تكرار من
حيرت أديب وثقافة حياة وتبرمه بما فيها ومن فيها . ورد في نهج وهب حساً دقيقاً
وعلماً وفيراً ودكرة حافظة ونسأ صافية وعقلاً يدخل في كل معترك وخرج برأي
صائب ومعنى صريف . فكان يشعر بالديب حوله فل أن يشعر بها المنصرون وبلاهم
وفاهم نفسه فتصهره وتحرك مشاعره وتذكر على أوتار قيثارة وترسل المعنى شجي إلى
بحر القرون والأحاب أن أبلغ أدب فطرت سروره . تمت ح .

عاش معري حجب فنون شعر سبها وعصبيته وتوق في عصبة وأحسن في
العصر الآخر . وإن تمكنه من معناه ونوعه على دراسة لأدب وحده حتى كان كعبه
المقدود وقلة اتصال . ورعته في أواخر الحديث وصروب الملاعة . جعلت لشعره روعة تنهى
القارئ عن تعرف نوحه والمقد إلى حبه وسرديته . ولكن حسنت أن تسمع أنا علاء
وهو يتألم من عصف مدهر ويرسل الرقود في شعره . تكاد تشهد تعبيث ونسجه . أدب
وتنميس حرارتها ناسم . فأنت ترى ابتكاراً في لغاني ودقة في تعبير وإحساساً بالمتن
ومن غير أني اعلاء أحق بالشكوى والألم لم يفتقد ذلك منية فهو لا يعرفها إلا سمع
ولا يكاد يغرس تعبيده بل ولا يحسن رسمه حضورها ؟ ومعري يشعر بفتحة نفسه كلفه فقد
عزير آله . لأن في ذلك غفلة تخدباً خربه لدى لايفت مؤلماً محرراً . وتعبيثه تحده غير

(١) نشرت بمجلة الفجر - المجلد الأول - العدد السادس - في ١٦ أغسطس ١٩٣٤ .

وعيشه المنكود ومضاعفة للحرمان الذى منى به قبل أن يعرف خير الدنيا من شرها، ولهذا كان أبو العلاء فى الرثاء فريداً وهو لا يقاس بشاعر من بين شعراء العربية فى جملة ما قاله من رثاء .

كثّر الرثاء فى الشعر العربى كالمذبح ، وعلى كثرتة لا يجد الباحث بين أكوامه المتراكمة ما يميز شعر الرثاء ويكسبه الخلود . وذلك لإغراقه فى المبالغة ، وإسراف الشعراء فى التحمس واللوعة على من يرثونهم حتى فقد الأثر والحزن وكادت الألفاظ تدل على غير المعانى التى وضعت لها . فمن لطم للحدود وشق للجيوب ، وذوب لحبات القلوب وذرف للمدموع ، وسكب لدماء المهج ، الى فؤاد مكلوم ، وكبد حرى ، وجفن مقروح ومن بنيان قوم يتهدم وركن فصيلة يتزعزع ، الى آمال قوم تودع الثرى وأمة تسير فى او ينطموا شعرا ماسحت لهم الفرصة ، فهم يكون كل ميت ويرثون كل راحل عن هذه الدنيا ويدبكون فيه من آيات الثناء ويصوغون من حرارة الحزن والألم ما لم يقل عن أعظم العظماء . فهم يزلزلون الأرض ويخرقون السماء ويقيمون الدنيا ويتعدونها لأن فلاناً مات وفلان هذا لم يشعر بتفقد غير أقاربه وجيرانه وأصدقائه المقربين .

أما أبو العلاء فمن حقّه أن يجيد الرثاء وذلك لما مر به من الحزن المتصل والآلام التى ترى . والمصائب التى جعلت فلسفته مفعمة بالشاؤم وإنه لعجيب أن يكون رثاؤه لأبيه وأمه خاليا من تصوير العواطف وبث الآلام التى يشعر بها الإبن عند فقد من يحنو عليه ويتكفله ويسهر على راحته . فلم تكن مرثيته لأبيه من جيد مرثيته لأنه لم يحدثنا عما كان يجده فى حياة أبيه من عطف وما كان يسمو له من خير على يديه ولم يصور لنا ما فقدته بفقدته بل ذهب يحدثنا عن أم دفر ويعدد من خياناتها وغدرها وكيف أن النفوس لا ترضى الموت وتنقيه ، وأن هذا مادعا نوحا وابنه الى صنع الفلك . وان روحى آدم وموسى لم تستعذبا الموت على الرغم مما فارا به من وعد بدخول جنة عدن . ثم ساق الحديث الى والده مشيراً الى القبر بأنه نعم الدار سائلا له أن يتوسد يمينه . وجعل يسائل جهنمة عن خبر الموت وصحته فلم يظفر منها بما يطمئن اليه ، وأخذ يطوف بدار كان يسكنها والده

في تصوف نسيب و حجر و ركن . و كذا رتبة الامه و كذا رتبة من صبره .
الوصف والاسترسال عند العرب .

يسر هذا كل ما نفسه معزى من رداء لأن به بعض الخصال التي كانت في صفة
لم من سواد . حيث ذكر في رتبة السور في رتبة من سواد . حيا و ما يسهل و ما يصعب
و ما يسهل . و حيث من سواد حزن و سرور . و من سرور ذوى حسن و صنف رتبة
حده و رتبة و تصور ما حيا حتى رتبة حده . و يسهل منها حتى يسهل فيها . و يسهل
حز من حتى نواع سواد . و حيا حتى شدة و سواد . و حيا . و حيا .
سواد معزى حده . لأن سواد و يسهل حزن و حيا و حده . و حده .
سواد حده . و حيا من رتبة من حيا . و حيا من حيا . و حيا لم يسهل حزن
على حده . و حيا على حده حيا . و حيا من حيا . و حيا من حيا . و حيا
على حده . و حيا حيا . و حيا حيا . و حيا حيا . و حيا حيا . و حيا حيا .
سواد حيا . و حيا حيا . و حيا حيا . و حيا حيا . و حيا حيا . و حيا حيا .
حيا حيا . و حيا حيا . و حيا حيا . و حيا حيا . و حيا حيا . و حيا حيا .
حيا حيا . و حيا حيا . و حيا حيا . و حيا حيا . و حيا حيا . و حيا حيا .
حيا حيا . و حيا حيا . و حيا حيا . و حيا حيا . و حيا حيا . و حيا حيا .

ان زما في برز اياه لي	صبرني أمرح في قد
كأننا في كنه ماله	يتفق ما يختار من نقده
لو عرف الانسان مقداره	لم يفخر المولى على عبده
أفمن يرى من على عوده	يعجز هل لأرض عن رده
تضحى من أجل في س	كأن في عوجس في مهد

و ما معنى الرتبة . و ما معنى رتبة . و ما معنى رتبة . و ما معنى رتبة .
و ما معنى رتبة . و ما معنى رتبة . و ما معنى رتبة . و ما معنى رتبة .

أحسن بالوجد من وجده	صبر بعيد النار في زفده
و من في رتبة غير لاسي	كان نكاه مهدي حده
فيعرف حزن على حزن	و كان به يتح على حده

و كذا رتبة . و كذا رتبة . و كذا رتبة . و كذا رتبة .

مثيلاً في كل ما قرأت من المراثي لشعراء العربية ألا وهي قصيدته الدالية التي رثي بها فقيها حنانيا وبسط فيها فلسفته في الحياة والموت والسرور والألم وإستطاع في موقف التأثر والحزن أن ينفذ بقوة عاطفته وإيحائه الى جوهر الحقائق وأماط اللثام عن المسائل المعقدة والمتضاربة . وصحيح أن الإنسان في ساعات حزن قادر على الإجادة التي لا كلتمه فيها فانظر كيف إستهل قصيدته :

غير مجد في ملتي وإعتقادي	نوح باك ولا ترنم شاد
وشبيه صوت النعي إذ قيس	بصوت البشير في كل ناد
أبكت تلكم الحمامة أم غنت	عنى فسرع غصنها المياد

فهو يبادرك برأيه في الحزن والسرور على أُنهما شيء واحد، فإن رفع الصوت والندب وترجيع النواح لا يبعد الميت شيئاً ولا يغنى النادب الباكي ولا ينسيه فقد عزيزه . كما أن الشدن الشادي لا يديم السرور ولا يذهب الحزن وإن صوت البشير بالمولود كصوت النعي الميت لأن ذلك الوليد مصيره للفناء، وسوف ينعي كما زفت بشره، وهو يتساءل كمن شك هل تلك الحمامة تغني أم تبكي . ويرى ما بعده الناس منها غناء قد يكون نوحاً على أيامها التي سلفت ودنياها التي سوف تبيد ، وفي هذا تذكير للناس وإفهام لهم على أن ما يحسونه من السرور لصوت البشير . والحزن عند سماع النعي وليد الأثر النفسي الذي يخالبهم وسرعة تأثيرهم ، وكان يجدر بهم أن يعلموا ان السرور فاتحة للحزن وإن أعراس الدنيا إستعداد لآتمها .

وبعد أن بسط نظريته في الموت وإتحلال الأجسام الى أصلها ورجوعها الى الذرة التي تطورت منها يقول لنا :

حفف الوطء ما أظن أديم	الأرض إلا من هذه الأجساد
وقبيح بنا وإن قدم العهد	هوان الآباء والأجداد
سر إن إسطعت في الهواء رو	يداً لا إختياراً على رفاة العباد
رب لحد صار لحداً مراراً	ضاحك من تراحم الأضداد

أى والله « ما أديم الأرض إلا من هذه الأجساد » وإلا فأين نسل آدم قبل الطوفان وبعد الطوفان وأين تلك الأمم التي بادت وبادت تلوها أمم . وإنه لقبيح بنا أن نمشي على رفات آبائنا وأجدادنا وإن قدم بهم العهد، ولو إستطعنا أن نسيح في الفضاء تفادياً لذلك

لكن أحسن ما أورجه هو في سحرية نزع بيبي سحر من ديك اللحد الذي صار حديراً
وهو صاحبك من تراجم لأضداد. أي سحرية بما تعد من هذه أو كنت حسن سحر حياه
ما ؟ رحمه الله المعري فقد كان قساً من العقوبة التي لا يحدّها زمان ولا مكان . عقوبة
لواحدة الأفق العالية من سحر من الحياة وأما لأنه عنه حق العلم

ل حزن في ساعة موت تصعب سرور في ساعة ميلاد

وهو يسأل الخدم أن يعونه على النوح . ويقاسمه الأسى . لأن حمام عرف حقد
ود وظول لبقاء على حزن . ولكن المعري الذي لم يسعد ببرقة من سرور لا يرعى
حمام شريكاً له في الحزن مدم حمام يربط الطوق حيدده . وهو يطلب منه أن يستعير من دس
ثوب حديد كس . ويصل يلد في كل ما يتم مع العواني حرد حتى يقن حق مكاء
والخزن على أبي حمزة .

فهذه طريقة أبي العلاء في الرثاء يعرض عليك صوراً من الحسنة . فسنه موت
وحياة وحزن وسرور . فهذا ما أثار في نفسك عوطفها وإستون من فهمت حياه
والموت لكي عزيزه فأنكك معه في غير مبالغة ولا إزدحام ودون أن يترك الأرض أو يترك
السماء . وحسب الشاعر أن يكون صادق الحزن مشوب العذبة فيحيى رشود قصة من
نفسه فتجد فيه نفوساً ما يدفعها لشاركته الحزن . وإن يكن أبو العلاء فقد رده سرور
بمراثيات الحياة وما فيها من حمان فحسه أنه صغر بسدة الألم التي أشعلت نفسه وندت
عاطفته فجاء شعره ممعناً بالألم حدير الخلود لأن الألم قوة هذه الحياة البشرية

أبو القاسم الشاعر (١)

من السهل أن يكون الرجل عظيماً في ناحية من نواحي الحياة ولكن العجيب المعجز أن يبال المرء قسماً وافراً من العظمة في نواح عديدة . وهؤلاء العظماء أصحاب الجوانب المتعددة لا يجدونهم الزمان إلا مرة في كل دورة . ولذلك تحدهم قبلة لأنظار وملتقى العواطف . يمجدهم الناس ويتوفرون على دراستهم وتفهم نواحيهم المعقدة المتداخلة ويجعلونهم القدوة التي تحتذى والمثال الذي ينسج على منواله . والسودان المسكين الناهض من نومه والذي لا يزال يدعث عيونه محاولاً فتحها ليرى ضوء الحياة الذي حجب عنه القرون الطوال قد وهب واحداً من أولئك الأفذاذ ولكن القدر شاء أن يسدد إليه سهمه فينتزع بموته قلب أمة نابضاً وربان سفينة حاذقاً وعقلاً مفكراً وسجل تاريخ مجيد . مات بالأمس أبو القاسم فيكي الناس عالماً جليلاً ومصلحاً كرس حياته لخدمة الإسلام والمسلمين . ولكن من ييكي أبو القاسم السياسي . أبو القاسم المؤرخ ، أبو القاسم الخطيب . وأبا القاسم الشاعر :

أنا أنيك شاعراً وخطيباً وإماماً ومرشداً وحكيماً
قمت للدين في البلاد نصيراً ففدا الدين في القلوب عظيماً

ليس هنالك من لا يعرف أبو القاسم الفقيه المتوفر على معرفة علوم الدين الإسلامي والذي عاش ومات وهو يتعرف شريعة أحمد ويعمل بها ويلقنها لمن شاءوا أن ينهلوا من مورده الصافي . وليس هنالك من لا يعرف أبو القاسم المصلح الذي شاد المعهد العلمي بإم درمان وأدخل إليه أحدث النظم التعليمية وجاء له بأحسن المعلمين الأفاضل ، فكان المعهد بفضلهم ومبعث الضوء يرسل في كل عام موجات من النور إلى أنحاء البلاد

(١) نشرت بمجلة الفجر - المجلد الأول - العدد السابع - في ١ سبتمبر ١٩٣٤ .

فتبدد ما فيها من صلاح حتى حدث وهذا تريد أن تحدثكم بها ثمء من أني حسبه
سياسي لدى شغل منصب كاتب « المعهد » والحقيقة من بعده فكأن يتصرف في أمور
الدولة برجاحة عقل ويؤدده فكسته مكنة في قلوب جميع من عاصره دسواء في ديت من
« مصر لدولة أو دصه عاء » و « مطع عن صور لرسائل نتي كان بعث بها إلى الأمم »
و « لرسول لمحاورة و « لعداء لمللة » وعلى رسائل لبرهاب و لزعيم نتي بعث بها
ل « لأفراد و لجماعات رى صورة من أوصح صور لكاتب سياسي وأديب يعرف
قيم لألتقاء و مو صعه و يعرف مدى ثره في نفوس » وإن لم يكن له سوى تلك الرسائل
لكفى بها دليلاً على شأه قديمه في ميدان السياسة و « لمرأ لآراء المهدي والحبيبة من بعده
و عرف من أسرار الدولة مدم بذكره سوه ثم جاءت الحكومة الحالية (١) وأولته أنلى منصب
دول أن يروح لها بسر من أسرار دولته السالفة إلى أن دخل له المقر « لمرأ لرحل لدى تنتفده
الأمه » و « مامعى السياسة إن لم يكن من يتصدى لها قديراً عن حفظ سر لانتفج شفتاه
عن لفظة إلا بعد أن يعرف نتائجها » وأريد أن أحدثكم عن أنى القاسم مؤرخ لدى عرف
تاريخ الإسلام حتى كانت معرفته له كعرفة لمعصر الذى يطر حوادث عن كتب
والدى لايزل يتذوق حلاوة التاريخ و أن أضح هو فى ذمة التاريخ مؤرخ لدى وقف
على تاريخ أهم فترة من فترات هذه البلاد قبل المهدية « وفى خلال مهديه وفى عهد
حافى و كانت معرفته عن صدق وتجربة « نصر الحوادث بعينه وإشترت فيها و كان حراً
مها ولكن المقادير عاحته فب أن يدون ذلك التاريخ فمضى وليس حدث من يستصع
تدوين تاريخه هو ناهيك عن تاريخ البلاد « وزيد أن أحدثكم عن أنى القاسم الخطيب لدى
كنتم تسمعون مرة فى كل عام فى هاية اسنة الدراسية بمعهد « فكان شير حسانكم
و يذكركم دصول دينكم ويستنهض همكم لتقومو بواجبكم الوطنى فكم كنت لدموع
تساقط والآهات تقور فى صدوركم وكم كانت لأريحية تفيض ولكن هيهت فبس فى
وسعى أن أتحدث عن سياسي ومؤرخ وخطيب وليكن حديثى عن شاعر لعيد لنته
والمعنى الحار الموسيقى الصادق التعبير .

كان شاعراً فى قصائده لى نظمها وفى التى لم ينظمها « فى أحداثه فى لحن
بين لأصدقاء والأخوان و لأبناء حيث كان يتدفق كالجلول اصدق و كان يرسل
المكاهة الرديئة الحلوة لى تثير الضحك وتحمّل عن التكبير و كان شاعراً فى حينه

البسيطة الجحيلة التي لا تعمل فيها ولا تأثق بل كانت على الفطرة التي وجد عليها أهل هذا البلد دون أن يؤثر عليه المنصب ولا الجاه ولا حياة المدنية . خديثة التي وجد نفسه يسير بين أهدبها ويعاشرهم ويعاشرونه . كان شاعراً فيما يرويه من شعر العرب فما كان يروى إلا جيده وأكثره ملاءمة للذوق السليم والفن . دخلت عليه مرة فوجدته يترنم بقول الشاعر :

أمر بذى الديار ديار سلمى قبل ذا الجدار ودا الجدارا
وما حب الديار شغنى قلبى ولكن حب من سكن الديارا

فسمعت نبرات صوت صادرة عن شاعر يتذوق ما ينشده ويشعر بقوته وفهمته للبيتين معنى لم يدرك بخلدى قبل ذلك عى كثرة ترديدى لهما . وكذلك الشاعر يفتح للسامعين مجال الفهم ويعطيهم مفتاح المعرفة فينفذون بفضل قوته الروحية الى ما ينفذ اليه .

لقد تمكن الشعر من نفسه حتى صار جزءاً منها ففي أيام مرضه كان بعض أفراد عائلته يمكرون فى سفره الى مصر للمعالجة هنالك وكان لحوار يبلغ عنان السماء ثم يهبط ، فيماذا كان رده عليهم ؟ كان شاعراً فى رده ولم يكن واعظاً أو مذكراً حيث إنفجرت شفتاه وأرسل صوتاً هادئاً مليئاً بالثقة والإيمان منشداً :-

مشيناها خطى كنت علينا ومن كشت عليه خطى مشاها
ومن كانت منيته بأرض فليس يموت فى أرض سواها

والشاعر المطبوع الذى فطر على الشعر لالتفيه عنه جميع أغراض الدنيا ومشاعل الحياة ، فدراسة الفقه والتخصص فى علم لتوحيد وعلوم الدين لأخرى ومنصب القضاء ثم رئاسة المعهد العلمى زيادة على رئاسة عائلته الكبيرة المتعددة وإشغاله بالتفكير فى شئون أمته السياسية والاجتماعية كل تلك لم تصرفه عن الشعر . لم تصرفه عن قرضه وعن درسه وعن الإستماع اليه . وكم كان يشتى سماع جيبه حيث يخاطب عواطفه المهذبة ويلهبها . ويرجعه الى عهد صباه عندما كان شاعراً مغرماً بالشعر وكل ما حوله معر بالشعر .

لم يكن شعره من نوع شعر افقهاء لغة وصرفاً وأوراناً محسب . ولكنه كان بضات قلب صادق وخطرات نص صافية . فإذا نظرت إلى عرله سحرتك البساطة وشاقلك اللفظ وأسكرتك الموسيقى وخيل اليك أنك تقرأ شعر عباس بن الأحنف أو مقدمات المتنبى فى قصائد مدحه . ومن العسير أن يصدق القارئ أو السمع أن هذا الشعر لعالم قضى وقته

في دراسة الحق وعلمه حديث وتدريب نعمة إلى ملك ومختصر . ولكن نضع في
 كمن في القوس لا تؤثر عليه ملامات الأحوال إلا ددراً وعلى الأخص في عهد هـ
 اندى يتصدى فيه للأدب لأطباء ومهندسون فاسمعوا الشيخ بقدر احسن وينتدى سره

ان أسماء الجمال حسنها	سلب الشمس ضيائها المستبين
كملت بين الورى أوصافها	فتصدت فتنة للعالمين
فكان الله قد صورها	من هوى الأنفس لاماء وطن
ما على عشاقها من حرج	ان حب الحسن في الطبع كمين
كلما رمت إختلاسا وصلها	تتأني حذر الواشى اللعين
رحم الله أباها إنها	سلبت عقلى وخلتنى حزين
ما عليها حرج فى ذاك	إني لها رق ومملوك يمين
فأفعل ما شئت بأسماء بي	فلك الحكمة انظرى ما تأمرين

وفي هذه الصورة شعرية نرى يسمع هليل حمام وعاء شمارى في موسيقاه
 والتي كملت فيها الوحدة حتى كأنهم تضم شاعر من المحدثين الذين خصصوا في دراسة
 وحدة القصيدة، ترى بسطة في لفظ وتعظم في المعنى . ونسمع نغم في وصف لأعضاء
 إلا عن نفس شاعرة حشرت الحزن وفقت في صروب أحياء فتبدت كملت أسماء
 بين الورى حتى عدت فتنة للعائين والشاعر ينظر إليها كأنها صارت من هوى
 الأنفس لا ماء وطن . وحب الشاعر يتكرراً أن يخلق حبسه من هوى لأنفس جمع
 الناس على حسبه ويتفقون في حبه . والشيخ الصنف لم يراس النقاد عزم اقوى إلا أنه
 يخضع أمام سلطان الحسن مكتوف اليدين قائلا لحبيته « فلك الحكمة نظرى ما تأمرين
 ولكن ليس عليه من حرج » إن حب الحسن في الطبع كمين . وهكذا كان مزاجه شعري
 يسيطر عليه فيرتفع في سماء البيان محققاً ويأتي بالسهل خمتع وتنجلي نغمه الشاعرة سمجة
 المحبة للحسن .

والخميل في شعره أنه لا يترك من الماديات ولكنه ينطق عن شكوه الروحانية . حب
 عن أدق المشاعر وأنس المواضع فهو معرض عن وصف لأعضاء وتعنى برباع
 الحسن ممدى وكفى أن شكوه فيسمعك قوة الأدوات وربها وحراره تشهد به شعر
 أن هناك نفساً معدة حائرة في أمره ولكنها صادرة عن أن الصبر قد كاد يمد

ومهما رنت مال الضمير مسلما
وان أعرضت قد حل نزلا جهنما
الصدود وركن الصبر متى تهلما
تقول ألا مت في صدودي متيما
خلاصاً فأنجو أو إلى الوصل سلما
إذا هي لم تسمح بوصلى تكرما

فما حيلتى والقلب أسر لحاظها
فإن أقبلت فالجنة الخلد نزله
فكيف خلاصى يارفاقى ودأبها
فإن قلت إنى صادق الود والوفا
فحرت لأنى لم أجد من عما الهوى
وحسبى أن أحظى بطيف خيالها

وهذه الصورة الشعرية فيها أيضاً وحدة وقوة فى التعبير وفيها تصوير حالته النفسية
ازاء مايلاقيه من صد حبيبته ، وأوضح مايبذو فيها الحيرة حيث لايدرى أيدوم الحب
وبصبر على الهجر أم يكف عن الحب وقلبه لايطاوع ، وهذه الحالة النفسية طبيعية يحسها
كل من جرب الحب أو حاوله وكفى الشاعر فخراً أن يكون صادق التعبير ينقل الى
قارئه أوضح الصور وأبلغها .

كانت هذه المقاطيع الشعرية مقدمات لقصائد المدح التى كان يديجها الشاعر ، والمدح
شائع فى الشعر العربي حتى يكاد يكون نصف ماقاله الشعراء ، وكذلك الشعراء فى
السودان نهجوا على نحو العرب القدماء فجاءت معظم قصائدهم فى المدح ولكن شاعرنا
لم يعرض بصاعته على الأفراد ولم يتمسح بمدح رجل من معاصريه ، ووجد فى مدح المصطفى
محالاً لإظهار شاعريته السهلة الجميلة ولم تخل مدائحه النبوية من الابتكار والجودة والصدق
فإن من نشأ على دين الإسلام ونهل من أعذب موارد الشريعة وتعرف نواحيها وشعابها
حتى أصبح حجة وكان قوله لحكم الفصل حرى بح محمد صلى الله عليه وسلم حياً
صادقاً وهو إن مدحه فمن معرفة وروية :

سر الوجود لك الفناء الأرحب
بك يزدهى بك يستطاب المشرب
إلا وأنت على الفخار الأغلب
لئدى يديه وبره تطلب
حسنا ونمقه الأديب الأنجب
أنى له والشأن أعظم أهيب
نفضائل عن درك غيرك تحجب
ما نال ماقد نلته متقرب

يابن العوالى الشم من مضر ويا
بك يستريد المدح حسنا والثنا
ما نازعتك الفخر سادة معشر
يا ابن الأكارم والأفاضل والذى
المدح فيك وإن علت أوزانه
لا يبلغ المعشار من أوصافكم
مدحتك آيات الكتاب ونوهت
كل الكمال فأنت غاية حده

وهذا المدح على ما فيه من قوة الألفاظ وإرتداد معاني فيه أصدق لإيمان . نحن
آيات الله . ولكن المدح في رسول الله مهم علا ونسبنا لأبسط المعشار حيث المدح كتب
الكتاب بما لا يدركه عقل البشر . وفي هذه الإشارة نبي نوح . شاعر ثلاثة كافي
على صدق حبه لمصطفى وتعرفه بوحية وشريعته . ولشاعر ديوب . موسوم . وصف
الصدق في مديح لمصطفى . جمع فيه أمداحه النبوية فكانت كل قصيدة تنسب بوحية من
نوحية صلى الله عليه وسلم حتى أصبح الديوان على عهد مخصوص نصار تاريخ حدة
وفتوحته وأخلاقه وأوصافه . ولو رتب الديوان على عهد مخصوص نصار تاريخ حدة
سبي منظوما وهذا بناء على أن الشاعر كان يدرس حيدة نسي وتأثر بها فيصنف في
أشعاره ونسب جاء شعره صادق الوصف وصحيح الخوثل وكادت الشاعر تتوفر من
فيه لا يقدم على شيء إلا بعد عرفة وكانت معرفته صادقة وأصيلة

ولآن بعد أن عرضت عليكم صفحة من صفحات العقيد كاد تكون مقصية .
فتبينك لأمة إيتنا لدر . شيخها لوقور الذي تعدد بوحية وكان في جميعه من مدح
بشار إليه نأطرف النار . لتلك الأمة لغتية لعالم نأصول شريعة وجوده . مسيح
لدى شاد المعهد وأعلى عماده والسياسي لدى يعمل بتؤدة ورحمة عقل وبحث سر
وبصوته . وأخصيب لدى بشر الحماص ويذكر ويستبشش فهمه . شاعر حدة
ولمعي الخار موسيقى . صادق التعبير . لتلك الأمة ونسب الله لرحمة له وأعظم . ولند
حرفها عليه حتى يقبض الله عظيم مثله موقور الكرامة متعدد نحو حتى

الشعر القومي (١)

نحن في بلد كادت القومية أن تفقد معناها بين أهله ونرلائه وذلك واضح في مجتمعنا وفي لحننا وفيما نكتبه من شعر ونثر ، فلقد تعددت قبائلنا حتى ملئناها وضاق المتعلمون منا بها درعا . وتبلبلت المستنحات حتى عدت العربية وهي لغة البلاد غريبة نبتنا بجهل نحوها وصرفها وفقهها . وكتاباتنا خبر من الروح القومي الذي يميزها عن كتابات غيرنا من سائر أهل الأرض . وليس فيها من الخصائص ما يكسبها كينونة بين آداب الأمم . ونحن لا نجد مندوحة عن هذه الحال لما يعانیه من الجهل العام وما نرسف فيه من أغلال نحاول كسرها فيعجزنا ونحتال للفكالك منها فتفقد بنا الحيل . وحدنا أنفسنا نسير في محيط من العبودية القناه فطاب لنا وقتنا بما وجدنا عليه من شر وعدوان حتى في ميدان الأدب وهو أرحب الميادين وأكثرها حرية . وإن فقدنا حريتنا هل في ذلك ما يمنعنا من أن ننفس عن عواطفنا المكبوتة وآرائنا السجبية فنجد في عالم الأدب مكان القول ذا سعة ويعبر عن أفكارنا وما يحتاج في صمائرنا بصراحة وحرية لا تشوبها مواربة ولا يعتورها جبن أو إحجام ؟ ولماذا هذا الخلط بين السياسة والأدب الذي إن أنتج فلا ينتج غير القوضى والتدهور في عالمي السياسة والأدب ؟ وإذ كانت السياسة مفقودة عندنا ودواعيها متعسرة وعدتها غير كاملة أفمن الإنصاف أن نضيع على حسابها عنصراً تتوفر لدينا وسائله وإن لم تتوفر فمن اليسير تحصيلها ؟

تلجأ الأمم الضعيفة في كل أنحاء العالم وفي كل الأزمان إلى الأدب لتجسد عنده حلول المعقولة لمسئلتها المعتدة . فإذا ما إستيقنت أنها على بينة مما تريد وكانت أغراضها ومثلها العليا معهومة لدى طبقات الشعب فهي حرية آنذاك أن تتقدم إلى تنفيذ مشاريعها

(١) نشرت بمجلة الفجر - المجلد الأول - العدد الثامن في ١٦ سبتمبر ١٩٣٤ .

الكرى وأن تصف حرسها . لأنه من أجل مدح أن تصف الحربة وثبتت فيها معدة
والأدب يجهلون سبيل خلاص لأنهم يدعونهم في كتاباتهم مثل الغيب وشرحهم
للآراء برفعة وتعميقها . يستخلصهم معرفة من تزيح لأمة وجود حيل . وهذا
كان لأدب القومي وشعر بوجه خاص حجر الزاوية لكل نهضة تبرز لأفكارها . بهت
الشاعر ويدفع الناس إلى حق من المعرفة وحسن . ويأخذ أيديهم في حيلهم يريد
الأدب أمته أن تتسم من مجد . وسرودى يوم كان يقول لأمة

وقتل داء رؤية تعين طابا يسىء وبش في المجدول حمده

كان يجهل لها طريق الخلاص ويقت فيها من روحه ما يعشها من مرقده ويدفع
ها إلى حومة نوعي لأنه كان يدس السيف ولا يرى عبره .

من نهار أن يرصى لحنى عله وفي سيف ما يكنى لأمر بعده

والشعر القومي خصائصه ومميزاته هي إدام ترع كان من سقطة شاع . فهو صوره
على الندوة مستند من حبه لأمة تبيده وطريف كإشادة مذكر لأقطار الناس حق
مجيل الناس . أن يتحد منهم قدوة يعمل على صوته ويخذ في أعماقه متحيرة لأمة لا يفتش
أبها فحسب ولكنه يسعى في زيادة نبيها ما يتصنع به من حياء الأعمال . وكما يسعى
نصاف الزحولة الكمية . أو ذكر الأعمال الوصية حائدة وحبيب حبيبة في غو من
شعب قريه من مدارك . والشعر القومي يجد مادته في ذكر الواقع القومي بوضوح
كانت ليحتنها مصر . لا . لأن روحه نقاده رنص حاش في ميدان يسعى إلى
إلتصاف أو الذبح وإن عدل . وما هو مثل حسن . وجد مادته في أحراق لأمة حمده
والدمم لأنه يستطيع تدفع من قوة أن يحب حميد الناس فيجدون . وأن يشوه دميمها
فيشر الناس عنه . ولعل لا يكون مدحا إذا قلت إن شعره عن يحدون كل هذه حتى
مثلة في أمته في ماضيها . حصر . فلهم لأصوغون . من شعرهم . يتدوق فيه قمينه
وما يرتفع بنا إلى المعالي وينير لنا السبيل ؟

ولكن هل أن أدبهم من هذا الميدان على أن نيب معدة بعد . أو صحت مدته
لأنه ليس من حيز في سىء أن تدعو إلى ثورة . مثلا . وليس لدن ما تقول به تلك
ثورة . والشعر القومي مدح من حمده صخر حارب الناس في قرعته وتذوقه ويتعنى به
حتى يسكرهم وينفعهم في حصره من . وجهه فكيف . فدنى حيله . ووضعت . وهذا

ابجمال الساحر لا أعنى به الألفاظ البراقة ولا بحمل الموشاة ولا أقصد به التلاعب اللغوى ولكننى قصدت الى الجمال المعوى والتعبير التام الموافق . ومن خصائص هذا الجمال الساحر البساطة والسهولة المتبعة التى لا تيسر إلا لمن وهب عقلاً رحيماً وحساً دقيقاً ودوقاً سليماً ونقلاً صافية . فتجىء ألفاظه وتعابيره قطعة من نفسه يودع المعنى الحليل فى اللفظ البسيط المتداول .

على أن الجمال والسهولة لا يكتملان إلا بالوضوح وأعنى به الدقة التى لا تعفد فيها والأجزاء الظاهرة الكاملة لكن صورة بعد أن تماض عليها الظلال ولألوان وأن تبنى المعالم وتنصح الملامح التى تشف عن أدق الخفايا والتصورات . وكل عمل فنى لا يبلغ حد الجودة أو يقاربه اذا لم تتوفر فيه هذه العناصر الثلاثة وعلى الأخص لشعر القومى لأنه مما تصبو اليه الخاصة والعامة . ورضاء هذين الطبقتين رهين بالجمال والسهولة والوضوح

والشعر لقومى يحدث أثره فى النفوس بما فيه من موسيقى عميقة عالية الرين وما تبعته تلك الموسيقى من نشوة فى القلب والروح لا تمارق المرء وإن نسى المعنى وغابت عنه الألفاظ لأن النغم الموسيقى يطبع فى النفوس إنطباعاً . وإن تناسيته فسرعان ما يهيج فيه طائر غرد أو نسيم يداعب أوراق الشجر أو أسطوانة نسمعها فترجع بالذاكرة إلى ذلك النغم الحلو . والشعراء المتفرغون لصياغة الشعر القومى يهتمون بالموسيقى هى شعرهم حتى تغلب عليه فتتصل بمعانيهم ويضيفون بذلك موسيقى المعنى إلى موسيقى اللفظ . وأرى أن طريقة الموشحات أو المراجعة بين بحرين هى القصيدة الواحدة حتى تتركب كل فقرة منها من بحرين متقاربان . من خير الطرق لإيجاد النغم الموسيقى المناسب . والشعر القومى إذا فقد الموسيقى كان كالحلقة المأمدة فى حاجة إلى من يحركها ومن المحال أن يثير العواطف أو يلهب النفوس لأن الموسيقى هى شرارته الحية التى تتأجج فتؤجج من تلامسهم . والناس لا يحفلون بالأغاني ويحفظونها ويرددونها إلا لما فيها من روح غنية ونغم شجي وإلتصاها بحياتهم اليومية ولتعبيرها عن خواطرهم ومرئياتهم وتحيلاتهم .

إذن فمن واجب الشعراء أن يحفلوا بكل ذلك وأن يفتنوا إلى وجهة الشعب ويتعرفوا نواحيها وشعابها وأن يجاروا فى مسلكها أن ظاب لهم . وأن يدلّفوا بها أى غيره إذ لم يرصهم . وإن حاول الشعر القومى معاينة الحوادث اليومية ونقدتها والتسامى بها لوجد فى ذلك مادة دسمة لعدائه . على أن هالك عنصراً يرن كل متقدم . ألا وهو التعبير لوافى الموافق لنفسية الشعب وروحه . فإذا نحن لم نعب عن نفسية الشعب فى شعرنا القومى فقد نكون

من الصين أو اليونان والآن لن نكون من شعوب في حال من لأحوال ونحن نحتاجنا
من عصية بعرب وه. حصصته به من عقيدة إسلامية ثابتة تنظم من أمر الأمة لا يمكن
أن يتحده شعرا القومي هو التضحية والإلحاد لأنه سيلاقي من سحق الشعب ما يكبح حماسه
ويحكم عليه بالموت لأبى. وقد عشنا من محافظة على الأخلاق ورغبة للدمار لا يمكن أن
يتحده شعرا القومي هو إيجابية أو انتهاك لأعراض وإهدال الحمى

وبعد أن تيسر لنا تدرى معنى شعر القومي وعرفت مدونه ومعداته من حداث
وسهولة ووضوح وموسيقى وتعبير عن نفسية شعب يخيل إلى أنك تسألني ومن يكون
ذلك الشاعر الذي يتقدم من مثل هذا الميدان؟ فأجيبك إنه الشاعر أو هو لإصلاح ما سكت
بتلايب فيه صادق معته واستكم لصاعته. الشاعر لطم بحالات نفس لشربة حتى
يتعرف نفس شعبه وحسب تخيلا دقيقا. وليس هذا معناه إذا لم يكن مثالا بوصبة
والتضحية وكران الذات. حج عقل متأرجح الغواطف. ومثلا لمرأته وذات شخصية حداث
وله صريخة أو ضجة يسكنها. وفكرته الدائمة يدعو لها. وعقيدته المكنية يدين بها ويدفع
عنها. وإذا كان له ثلاثة شعراء تتوفر لديهم هذه الخصائص والمميزات لكن خير لنا من
آلاف الشعراء الذين يرحلون بأنفسهم في حظائر لم يحققوا بها ولم يسلحوا أنفسهم للدخول
والصراع في حربها الدائرة الرحي.

وحسبى أن أقدم في نهاية مقدي إلى كل من يشعر بحاجة إلى شعر القومي ويهتم
مدنونه وتتوفر لديه عدته وكملت فيه حصائمه أو كادت. أن يبيب نأتمته فيوقفها من
سألتها العميق. وأن يحدد بصوتها السانقة. ويدعوها إلى مجد حليد. وأن يساهم في إيجاد
فرع من أرفع وأثقى فروع دوحسة الأدب وبلا فلا داعي أن يبيب الناس في عمل
وليس لديهم ما يسيرهم.

واجب الادباء (١)

نحو امتهم وفهم

تثير الجرائد والمجلات في هذه الأيام لغطاً لا حد له عماذا نكتب ولأى غرض نكتب، وهنالك فريق من الكتاب رصد نفسه وأوقف زمنه لهذه المهمة ولا يزال ينادى وقد ببح صوته دون أن يفيد أو يستفيد، فهم يريدون منا أن نكتب في الإجتماع لأن حاجة البلد ماسة اليه ولأن الأخلاق فيها نقص والنفوس بها خور. ولقد صار حب الكتابة في الإجتماع ضرباً متفشياً أصاب الكتيين وكاد يفتك بالقارئين، ولست أرى مبرراً لكل تلك الضوضاء فهؤلاء الذين يطالبون غيرهم بالكتابة لماذا لا يكتبون وقد عرفوا موضع الداء؟ أم أن ذلك من مرض الكتابة الذي أصيب به الناس في هذه البلاد، فمن ضاقت به السبل وحر عماذا يكتب جعل يقترح على غيره مواضيع للكتابة فيها.

نحن في عصر إنتقال يختلط فيه الحابل بالنابل وتتفرع السبل ويضل حتى العارفون سبيلهم فتضطرب الخطى وتزوغ الأبصار. ولا بد لنا من ثقافة عامة نهد بها حياتنا المقلدة ونعبد بها الطريق لمن سيسلكونه من بعدنا. ونضع الأساس لمن ينوئ البناء القوي الجميل المفيد. وهذه الثقافة العامة تتناول جميع فروع المعرفة الإنسانية من دين وفلسفة وعلم وأدب وفن وسياسة، وليس من اليسير أن تتوفر القراءة المستفيضة لكل أفراد الشعب حتى ولا للذين أسعدوا بالقليل من التعليم المدرسى. لأن القراءة عمل مضمّن شاق لا يحتمله إلا من وهب صبراً وجلداً وإستعداداً فطرياً يفهم به العويص من الآراء وفكراً ثاقباً يساعده على مشاركة الكاتب في آرائه ومنقشته ومقارنته مع غيره من الكتاب وبذلك تعظم الفائدة وتفي القراءة بالغرض المطلوب منها. على أن هذا الإطلاع المستفيض يحتاج الى مال وزمن وهذه مستلزمات لا تتوفر إلا للقليل منا الذين وطنوا النفس على مجالسة هذه الكتب الصماء

(١) نشرت بمجلة القمر - المجلد الأول - العدد التاسع - ١٥ أكتوبر ١٩٣٤

ويعمل مدرساً والتحصيل ويحسد في عرش الأدب ، وتعلمه على من مدته حياء
لخدمة . وعمو من وراء القراءة حساسية شعرهم قد يدور حوله فيسرون بحير
ويتألمون للشر ويجدون في كليهما مادة لأدبهم .

وما دهم في حارة من ثقافة عامة ، والقراءة مستقيمة بسبب مسودة الجميع
في حب الأدب في مثل هذه حال أن يسمو قراءهم ناس صريح لتسمه التي يحسب فيها
عده لغوهم وغو ضلهم . والأدباء وحدهم مسئولون عن القراءة العقيمة ذب مقاربات
متداخلة ليعرّفوا الآراء ، ويصفوها من الأدب . فيقدمو خلاصة الأدباء في قرأهم بعد
أن يتقبضوا عليها فساداً من أوجههم ويكسوها صاعنتهم الخاصة ويشرحوا عويصها . والأدباء
وحدهم مسئولون عن سويج مواد مكتبة . فيحصر كل واحد منهم في ميدان متى يعرف
أسره ويخبط بتدقيقه دقيقه حتى تحي كذاته غريزة لمادة صحيحة بمصدر قوية صحيح
وتدليل . أما أن بعض الأدباء يهرقون ندلاً يعرفون والقراء ينتهمون ندلاً يسعون فيؤذي
دلت في سطحية في كساة والى هوس في حيط في قراءة وسكون عاقبة وحسد
والفشل محققا .

وما هي معدات ثقافة التي تنقص وما فائدتها التي مسحتها ؟ لأدب معرب
عديم معروف في البلاد قبل سوره عبرة دراسة لآراء عقيمة لم تعد لإعراب
و مصروف وندوق حساس ولطابق . أما أسلوب الكتاب والشاعر بروحه وروح فكره
فقد ملأ يفكر فيه قراء بعد أن معظمهم يمنع بالقشور دون لبس . وهذا محض في
حارة في دراسة دلت برت على وإستخلاص ما فيه من فائدة لتقدمي نقرة في
أسلوب سهل جميل وأجيب عصري لا تغلب بين كنهاته وحممه فائدة هل أن يجيب على
سبب كم فعل أحداث في العصر عباسي عندما درسو فلسفة اليونان وحررهم
وأخذوا من الفرس في التعبير والمصباحة والعدة فصفوا إلى الأدب العربي ثروة ما
تكون قرأ العربية . وإن دراسة شعراء كالمسي وماري ونس برومي ونعرف مدحي
شعرهم وأساليب شكرهم وروح عصورهم ونوع حياة التي كانوا يعيشون .
وإستخلاص فستهم من تلك الدراسة وتقديمها بقراء ساعده شهية فيها خدمة للأمة وبعده
عربي لا تنفس ثمن . وفائدة هذه ناحية من الثقافة توثيق العلاقة بين ما صيب وحاصر
ومستفاد لدى نوى إسداده كما فعلت أوروبا في «عصر لإحياء» وعشت فلسفة لإعراق
وإرومان وإستلهمت وحي «هومبروس» و«فرجيل» . فأشادت حياتها أكاديمية وعلمية وسب

على أكتافها حضارتها ودعمت سياستها .

على أننا نعيش في عصر إتصل فيه العالم مادياً وروحياً حتى كاد يصبح اسرة واحدة، ولهذا لا نجد لنا عن تعرف ثمرات انعقود في الأمم الأخرى، لأن الفكر الإنساني وثيق الإتصال. لا نقف في سبيل وحدته مطامع السياسة ولا قيود الإستعمار ومن حتى أنا أن أقرأ سخر «برناردشو» على الإنجليز ونقده لأساليبهم وأن استمتع بأسلوبه وتفكيره كما يتذوقه الشاب الإنجليزي أو الألماني . ومن حقنا أن نعرف شيئاً غير يسير عن إتجاه التفكير في الغرب وعن روح الشعر والكتابة، وأن نقف على الآراء التي نجد وأن نودع الى لدار الأخرى الآراء التي يغفو عليها النسيان ويثبت الزمن عدم صحتها. وتزأوج الأفكار معروف من قديم الزمن. فكلم أخذ الغرب عن الشرق وما زال يأخذ وكم أخذ الشرق عن الغرب وما زال يأخذ. وكثيراً ما يحصل من جراء ذلك تزأوج في الأفكار يزيد الى خزانة العرفان العالمية. لهذا كان من وجب لأدباء أصحاب الإطلاع الغزير في الأدب الغربي والمتمشين مع روح العصر أن ينقلوا الى قرائهم زبدة الأفكار الحديثة، أن يحللوها ويعمموها حتى يقف القارئ عندنا على جانب من النتاج العقل مهم في حياته واضح الأثر فيها .

وفي هذا العصر الذي كثر فيه المخترعات والإكتشافات وتقدمت العلوم وأصبح من الجهل الفاضح ألا يلم الشباب بجانب من علم النفس والكيمياء الطبيعية وعلم الأحياء وأن يعرف تاريخ الإكتشافات وفوائدها، لا بد أن يهتم الكتاب بشرح نظريات علم النفس وأن يهتم العلماء منهم بشرح مبادئ الكيمياء والطبيعة وموافاة القراء بسير العلوم وتقدمها حتى يصبح مستوى القارئ عندنا كمستوى القارئ في الأمم المتقدمة التي عرفت نفسها وثبتت قدمها قبل أن تطالب بالحرية أو تأسس الممالك والدساتير .

وما أهمية هذه الثقافة العامة التي نريدها لشعبنا ؟ لا نريدها ليتبحروا بأنهم عارفون ولا نريدهم أن يتخذوا تلك المعلومات ليضلوا بها في وادي التيه . ولكن الذي نرجوه أن يعرفوا أنفسهم وأن يعرفوا طبيعة ما يدور حولهم وأن يفهموا بيئتهم ويأخذوا لكل شيء أهيته. لأن فائدة الثقافة أن تثير ذهن المرء وتلقى شعاعاً على كل ما يصادفه من معضلات الوجود فيخرج منه برأى حصيف. والثقافة بلا شك تعين المرء على تفهم وسطه وبيئته لأن هنالك كثيراً من الأشياء نراها ونعجب لها وقد نعددها خرافة أو سحراً. وقد نحسبها من عمل الشيطان، وسرعان ما نكشف سرها عندما نصبح عارفين لنا المام بفروع المعرفة

بالإسبانية ورد لمورن صديقه ولا حجة تدل أن نكتب في إختصاص ومن الناس
 من صدمه وحاول تهذيب أخلاقهم قبل أن يفهمهم وضميتهم في أمانة وقبل أن يشعرهم
 خطر نيت لأمر أص حيث يكتشفون أنفسهم ويخطون إليها . لأنك عندما تثقف أبناء
 شعبك أنت تعطيهم سلاح الذي يحاربون به في الحياة وتشتعل نيتهم سوء
 سبيل فواح لأداء حوائجهم أن يوفروا معدت ثقافتهم وكفى . لأن قومهم مفاء
 خطئه ولأنهم ومن أحب الأداء نحو أنهم أن يرسموا الناس مثل حياة بعد في
 برهم وشعرهم وأن يتقوهم نيت فسعى الناس جميعهم لتلك حياة ويهيئهم صوب
 محجور وفي خضمهم وزاد نيت المحجور تتحقق عبات وتدرج فوئد

وبد كان هذا وحسب الأداء نحو أنهم هذا واحتمل نحو فهم " واحتمل نحو فهم
 أن يخلصوا به وأن يحاولوا رضاه وإرضاء صدمتهم قبل أن يحاولوا إرضاء الناس . ومعنى
 ذلك أن يتوفروا على درسة فهم ويتقنوا تعبيرهم وتوصيح آرائهم وأن يحاولوا ما يمكنهم
 لبث دو رسالة لأدب في الحياة . لأن للأدب رسالة يؤديها منذ الأزل وإلى الأبد ألا وهي
 شرح الحياة للأحباء وتبيين أسرارها وفك رموزها للأعداء . وهذه الرسالة هي عمل الأداء
 . ستبقى عندهم مادامت هناك حياة . ومن حق الأديب أن يمدح على فنه وقدراته وأن يحدد
 سبيله ويدهم في خلاص . ومن حقه ألا يعانج أي موضوع إذ لم يجد فيه تحقيقاً لبعض
 مبادئه في نوحود لأنه من نعت أن يصيب ربه في مالا يقدمه حضوره نحو عرصه

والقارئ المطالب بالثقة يجد في كل موضوع مهما كان عنه غريباً فائدة تحبب لأذه
 بد قرأ مقالاً عن شاعرة يونانية أو عن فيسوف روماني أو عن كاتب أو شاعر عربي
 قديم أو عن علم النفس . سيجد فائدة أقلها أنه عرف مالا يعرفه وعرفه صريفاً معرنة
 حبيبة إلى النفس الصادقة . القارئ الذي يجد من الكتاب من يقدم له درسات صافية ضاربة
 لسعيد موفق .

وحنماً أفلا يبدؤوا بحلولة على المكتبة أصحاب لإقتراحات الذين لا يعملون
 بغير حود " ولبعض دعاؤهم تصدقون في تثقيب أنفسهم وتثقيب قرائهم وليحسوا أنفسهم
 من غيرهم فيقدمو نيت خدمة لأمتهم ولأنفسهم .

مثل عليا (١)

للحياة السودانية المقبلة

(١)

لأحياة للأمة ولا للأفراد عبر مثل عليا يسعون للحصول عليها لأن مثل الأعلى متحدد مع الزمن كله حول إنسان الوصول اليه وقطع لمرحلة تلو لمرحلة يجد اشقة بتعدت قدر ما دل هو من تقدم ذلك لأن المثل الذي ينصه رهين تفكيره وتقديره عيمة الحياه وما يفرصه لنفسه من وصيفة فيها . وخذ . كان المثل الأعلى لدى السدح عاديا عند رحل المتحضر المتقف . ولكن المثل الأعلى لدى الرحل المحضر متقف مما لا تحققة لدهور . عبر أن العمل المتوصل لإدراك بعضه بدلل صعباً ما كانت تسبل . وبين ثمر صاً ما كانت لتثال . والشعوب في بدء نهضاتها تصعب لسيها حطفاً تكاد تكون من قبل الأحلام وتصلطع بأعباء سوء تحت ثقلها أقوى الشعوب . وذلك لبرى بعد ما بينها وبين التقدم الحقبى . ولشعر بعباءه ما عدها من محصول فتصاعف جهودها وتقوى عزمها ونوفط ثناءها وتنفع بهم من حر الحياه كم دفعت ثم موسى بلها إلى يوم لا لبهلك بل تنصم له حياه واحدة . وحى كشعب ناهض من حصيصه مستيقظ من غفلته حيث واحدة من أن تكون له حقوق ولزم عيب أن يصعب مثلاً العليا لأدب وثقافت ومستوى تعليم عند ومعيه لإحتماعيه واسياسيه حتى تعمل على هدى وبصيرة وبوحد الهدف فلا تضلش سها ما ولا تنفرق جهودنا وهذا ما حاول الحديث عنه في هذا البحث وما ييه من خوث .

وما دمت قد ذكرت لأدب وثقافة نادى ذى بدء فليكن حديثى عنهما قبل سواهما . وذلك لأن لأدب هو الذى يعنى بوضع امثل العليا ليتبعها ناس فلزم ما مثله حتى يعب على لقائين نهش يوحهو حبهه نخوها فلا يصعبوا الزمن ولا يرهقوا قواهم فيما لا يعود على لأدب ولا الأمة بفائدة معويه أو مادية . وقبل وضع الأسس اللارمة بمثل الأعلى

للأدب وشدة ندي يحن على أدبه حين أن يتكرو في شذوهم وأن يحسوا شدة سني
 الوصال على أن يأخذوا عاصمهما لأدب من كلمة على هذا الاستهتر الذي تشده في
 في صحتهم وهذه ندوة نصيحة من لأمية والحق في توضيح مدى سئل أصحبه من
 سته قلو إهم يكتبون مستوى قراء والندوة جمهور وقولوا به هم لأية قراء
 أة أهمية ولا يسعى نفسهم ولكن هذا سيو من صحتهم وأدبائه فيه يستهتر جمهور
 واستحقاق أحلام أرحم فهم يريدون أن يلقى على حدة حدة لا يفسح ولا يشده ولا
 تفكر في أسموا التفكير المعوى إن تفكر في أسموا الحسى . وهؤلاء الكتب مهمهم ثم
 عدهم حب خبز فهم سيو نفس أدبهم قسرو لإبدان كما عند قراء من روح وأية نفس
 طمحة طالة للإستزادة وهؤلاء كتب سيلور عليهم الحق ينلوه حول وهم لا يمدون
 رجلا ولا ليؤجروا رجلا وسرعان ما يجدون أنفسهم يدورون في حيز صبي محدود
 وسيلحون في التفكير وفي مطا خبيت وسيفتر حول ثم يعيدون بأقترح . ومبسور
 أنفسهم ويملون تفكيرهم حيث أن كندتهم سى بخوابها ليست ثم ينجهم من تحت
 واستقيب وأن أخرى المصادر موثوق ٥٠٠ ومبرهذون في قراءه وند لأية ندوة
 بأولئك كند في مستوى قراء الذين كانوا بالأمس قريب يستحق أحلامهم ورجوع
 أنهم يكتبون لهم ما تشييعه شهورهم وتهضمه عقولهم . وسوف تكون الصدمة عينة
 حيث يصل لهادى قبل أن يهدى غيره . ويد بالأدب لموضع لى يؤمن بسور
 ادرك ليرفع الناس صر بينهم وطمأن في حالتهم تفكره فلا هو يستطيع بقدهم ولا
 إنقاذ نفسه .

ليس في الشرق عربي من يدعى أنه يخترع الأدب . وذلك لأن سوقه كتابه وحى
 الذين يمتنون لصحافة من الأدب يرتكبون على الخاب سياسي قبل سوه . وحسرى
 أن الأدب ثانوى لدى جميع الأفرد لشعبين به من حيث كتب قوتهم ورجب كان
 في نفوسهم المكتبة لأول وصحو من أحله كثر من تعرض لى كان من المحتمل أن سبهم
 قدما عبر يسير في وندتهم سواء كانت حكومية أم حرة .

في البلاد المتعدية لأحد رجاء بلاوه مسلة يتقع في أوقات فرعه . فسبهم من سجن
 أن ربيعة البدنية ومنهم من يحد إلى حدى مصاعف . ومنهم من يجد في تصويره شعر
 أو قراءه والمدراسات لأدبية المستقبضة خير شاغل . وكثيراً ما تكون تلك المسألة مبدأ قصير
 الخوانب الكمنة في الرجل والتي قد لا تسمح مهنته لى يكسب قوته من ورثه جمهوره .

وكثير ما يصرف امرء عذبه ست مسألة ويسع فيها إلى حشد لبرعه فيه المحترفين .
 وإحتراف الأدب وإنجاده مهمة نادر حتى في لغرب . حيث تشار التعليم وكثرة لسود
 مثقف الملبس لقرعة الحديق نصير للدقيق نقصد . لأنه لا يوجد إلا القيسر من المؤلفين
 ذو نروة صالحة من وراء مستحبة الأدبية . فلا عيب على الموصفين من المشعشين للأعصاب
 بحرة أن يتحدوا الأدب مسألة ويؤنوه نغاية حاصة نه وأن يحسوه إلى جمهور القراء
 وأن يقدموهم ما يتكلمهم من نتائج صالح فيه قوة وجمال .

لا يستطيع نرجل أن يسمى نفسه أديبا إلا إذا كان وفرا للإطلاع ثلث انفسه
 في كل ما يتصل بالأدب من علم وعمم وتاريخ وله اسم للأساليب الأدبية والفكرية في
 اللغة حتى يكتب بها وبعض البعث الحية التي لها أثرها في تراث العلم الفكري ولو عن
 سبل نرحمة . وليس مجرد معرفة كافيأ وحده لأن يجعل أحدا في مرتبة الأديباء . لأن
 لأديب لاند له من بصيرة . وده ومقدرة على ملاحظة القوية والإستنتاج والإستدص وقدره
 على التعبير النسيظ بجميل وحساسية نادرة . والأديب الحق الذي بطمع في حدود لاد
 أن يكون أصيلا في آرائه وفي صريقة عرضها . وأن يكون له أسنونه حاص نطعمه روحه
 حاصه . وأن يكون صدى نيشته يصور عيوبها ويرسم لها مثلها لعلي نتي يجب أن تشده .
 أما أولئك الكتاب الذين يكتبون لطهر أسمائهم على صفحات الجرائد لسيرة ليعم
 معرفهم وقردوهم العبدون أنهم لازالوا على قيد الحياة فهم محسوبون على الأدب .
 متصنون على مؤنده ومن وحبهم أن يقرأوا وأن يتشققوا قبل أن يحاولوا الكتابة

ولاند للأديب من معدات الثقافة التي تؤهله لأن يكون أديبا بلعنى صحيح فحن
 في حاحة في دراسة الأدب لغربي دراسة صحيحة دقيقة فيها من لغربية . تصفية الآراء
 من الأدران وشرح عويصها . نصحيح معوجها لشيء الكثير . ولاند لاد من دراسة تاريخ
 لأدب لغربي ودرس اللغة من نحو وصرف وبيان ولديع والوقوف على فقهه ونظوره
 لأساليب فيها وما تحتاج إليه من تخوير جديد في التعبير ووضع الألفاظ حتى نفي الحاجة
 حيل ومستنطات لغربي . ولاند لاد من إدراك المروق الدقيقة بين المقاسة والتقصيدة
 والقصة والنروية والدرمة وما يحتاج إليه كل فرع من تلك الفروع من أصول الصاعدة
 ولأحكام قبل البدء في معاجتها حتى تعمل على هدى وروية . وحيث أن لأدب بدت
 عند اليونان فمره عني أن لغربي الأصول فقرأ تراجم مؤلفات «هومير» و«أرسطدليس»
 و«سوفوكليس» و«أرسطو حانس» و«أفلاطون» وإذا لم تسعدنا نظروف نقرأها كامنة فعني

الأقل أن نقرأ منحصراً ونلتم من فهم من الروح الأدبي وطبيعته عليه وإن عرفه
احتفظت به الآداب الحديثة من أساليبها وما غنا عليه بر من وأدركه سبيل وأن ثق من
ما تقدمنا من الآراء لهدم ما لا يؤمن بصحته وما شئت لبيد التراجع لحقيقته وإن نعلم
ما نقره ونضيف إليه ما جدد لدينا من آراء .

وهذه الأدب لا يلا على النقد سريه نصارم الذي على تحريكه والإستغناء
والقصود منه قطع الأعصاب الحسية التي تعوق نمو لأشجار حمية شجرة ونعم
لنات دلت الجذور شجرة ونفائده مرجوة . وحسب نقدنا بسعده تيارب فكرية
قوية على المنطق ويمهدو على السبيل فلا تعوقها أروست ونوقتها سدد . وحسب رائد
بعضوا بخلص لضمهم . جاعدين مثل لأعلى نصب أعينهم . محاربين طبيعته في علمه
وتسقيها ومستها في بقاء الأصلح .

وهذه الأدب . ينشر الثقافة العامة لأبنه عسديها ولانعم . ولانعم . لا بد كـ
لاداء من أصحاب المبادئ من يحاولون رفع نقرء ان مساوهم ولا يرون من مستوى
محمود أو همي . لأن جمهور درجات تحت درجات من حيث لأقرار . فكلما نزلت
درجة وجد تحت درجات لابد من نزول فيها وهكذا حتى يصل من قرار من الخيال
مكين فيحشى عليه من جهل بصرف حوله نطاق . فعلى لأدباء أن يمدوا قراءهم في كل
يوم تحدي وان يوطؤوا من سعة لأولى فسيحققها لإقار . والموصية لإلتهام نكت لأء
الطريقة . وأن يلاحظ الأدب وحدة عمله نفسه وأن يمتص في عروضة أو يؤولي وسيله
كما يمتهمها لا كما يمتهمه نفسه . وأن يكون الإستنداد بقدر الإمكان من ملاحظات
النقاد الصادقين الحادين في علمهم في سبيل لأدب . لا يشقى والعقول على حساب
ولاحير في الأدب إذ لم يدفع الناس في تدفق حية والإستمتاع بحسب ونفسه
ولاحير في الأدب إذ لم يحمل الناس على رفع مستوى معيشتهم وتغير أساليب حيدهم
ومساعدتهم على التفكير في شؤونهم الاجتماعية والسياسية . ولاحير في الثقافة إذ لم تنم
الناس بما عليهم من وجبات نحو فتمتهم وأنفسهم قبل أن تشعرهم بما هم من حقوق لأن
الناس إذ عرفوا ما عليهم من وجبات وقدموا على أوجه الأكل فسد دانيهم حقوقهم
كاملة قبل أن يتبحروا أن هم بعض حقوق . والثقافة هي التي شعروا بالحرية
نقدتها وأن لنا كرامة سلبناها .

والآن فلنحمل ما فصلناه فقور ن مثل الأعلى للأدب والثقافة محصر في الإصلاح

رصين دى مقاربات شاعره من أدب ديمه وحسنه. وفي دراسة بعنوان معنة
 ومسترمات وأحكامها. ودراسة عبود ونه اوفى على مريخ خبزه وشعره. وملاحظة
 غوية والإستدح والإستدح. وتقدرة على الشعر والكلام في الرأى وفي طريقة
 عرض وفي تصوير بيئة ووجه مثل لعب. ووجه به قصاره. وأن يكون لأدب
 من أصحاب مبادئ وحلول وعقارى. مسوهم دون أن يبرلوا من مستوره. وأحي
 وفي حيز الأدب وحيز الثقافة ما أعان الناس على فهم خبيرة وشعرهم. ودفعهم
 ندوق حقائق والإستدح. مسوهم من مثل علم في تعليم والإحتياج وسياسة
 مايسمون لتحقيقه طيلة الدهور.

مثل عليا (١)

للحياة السودانية المقبلة

(٢)

في التعليم (٣)

كل فرد من شخص في بيئته وما يلاحظه من عيب في أدبه وثقافته ولأخرى في مجتمعهم وجميع مرفق حياتنا هو إلا رهين أساليب تعليمهم عند بصيق بصدق . وقد نظرون مدهون أساليب وأغراضه وحدوده في جميعها غير موفى ما تحاجه أمة مثله . ننظر للمستقبل بعين حرة شاحصة . ونحاول لإفصاح وألسنها مشاغل معتقود ونريد النهوض وحاجتها مهبط . رجالها لا تقوون على توقوف . ولأن بعد أن فتح هذه الأمة عينيها على وجودها وأنشأ نظام التعليم على مائة من عائل بعض شمس من استطاعوا أن يحصلوا جهودهم الشخصية على مقدار من المعرفة لأعدائهم . فبعض من بعض ما كان يقعد بهم عن بدوع ما يسعون إليه من فروع المعرفة الإنسانية مشبعة . فري من الخير أن نعقب على تعليمهم عدد من حيث مده وأسانيه وأغراضه ثم استخلص من ذلك مثله لأعلى لدى تحقق على حكمة البلاد وعلى إنشاء البلاد أن يشبهوه

إذا تحدثنا نقد على التعليم في هذه البلاد فلا بد أن نقسمه على فترتين قبل سنة ١٩٣٢ وبعده . وذلك لأن سياسة تعليم بدأت في عهدها الأخير نجح صوب راحة لا تتحاشى أن نصفه بأنها سبقة محققة ومساعدة في تطبيق المبادئ والمبادئ . وقد عرفت أنمية تقبل غير . لأمية نسيم منها وأمانة العوقب . والتعليم في عهده لم يسم يتقسم إلى ثلاثة أظور : الأول والإندائي والشبوي بعدى كل واحد من الأولين ما بعده وهو في هذا نأهل كل حضوة منه إلى لتي بعدها غير أن ثلاثتها يعتبرها البعض . . على لأخصص تعليم لأور لدى تقوم مقده لأساس لسياك لدى تتسم الكية بعنه

(١) - مجلة عجم - عدد ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣٨٧ - ١٣٨٨ - ١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١ - ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨ - ١٣٩٩ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥ - ١٤٠٦ - ١٤٠٧ - ١٤٠٨ - ١٤٠٩ - ١٤١٠ - ١٤١١ - ١٤١٢ - ١٤١٣ - ١٤١٤ - ١٤١٥ - ١٤١٦ - ١٤١٧ - ١٤١٨ - ١٤١٩ - ١٤٢٠ - ١٤٢١ - ١٤٢٢ - ١٤٢٣ - ١٤٢٤ - ١٤٢٥ - ١٤٢٦ - ١٤٢٧ - ١٤٢٨ - ١٤٢٩ - ١٤٣٠ - ١٤٣١ - ١٤٣٢ - ١٤٣٣ - ١٤٣٤ - ١٤٣٥ - ١٤٣٦ - ١٤٣٧ - ١٤٣٨ - ١٤٣٩ - ١٤٤٠ - ١٤٤١ - ١٤٤٢ - ١٤٤٣ - ١٤٤٤ - ١٤٤٥ - ١٤٤٦ - ١٤٤٧ - ١٤٤٨ - ١

وتمتعهم لأول مرة في العهد الجديد لآل من جهة من انعمهم صحيح . فهو بعد تعبه
هو عند الكسوة والقرعة لأولية . يرفع في حبه حقه صلات ودوا كرههم ودين لأن
تأثرت به أنفسهم معرفة صانع خلق وما يشاهده نكوبه من معصيات بسيطة متدعة تمث
من بعضه نصه أكيدة ورحمة تعبه لم يقصو في سدى لأمر أن ضروره علم بعض
لمعنى مدرس لأولية الذين كان بعضهم من ثروت حين انصاف من حرجى خلاوى
و مقرر سدى وصنع أيتهم معصون موده قبل المائدة وحسب تقارىء أن يرجع
بالد كره من أما معايرة أيد كان شيوخا حين الله ذكرهم بالقبول في درس لمحققات
معقلا عمرو بن كنهود هدية معرى وكذا حفظ ذلك لشعر عن صهر قلب وكتب أن
موجه حصن أجاز في معنى أيد ولا أحد سلا من المعرفة لأن قوى اعقبه في ذلك حين
ه تكل شمع من دونك نكث معرى وسر سوره وعده سدى ككت حسب أن لشبه
سهم راجل يخطب في استديات حين قرأ بيت معرى

وشبه صوت المعى يد في من بصوت بشر في كل بلاد

ولاحتى عشت مبرز كنه مثل ذلك فهد في نفس ومبرحه انصاف في سبه بقده
من صعوبة لبقته من د كنه وطلاقات كانو يقرؤن ذلك لشعر فخرين وتنتفع
وداحهم وترفع حناجرهم فيلأهم غرور . وغرور إن لآله صعب من عهد
صقلهم أدى أن مرق في حية مهكة ول تحب سون ونجدهم قدسية

ورد حسب من علوم جعفر في شرح فلا حسب لاقية غير فوصى لآلهم سده
ولابد لآله . فهم يكن يعرف جعفرية جاز وفلسا واستعمرت وحدش شيوخا
عن ساجن ذهب وساجن الفرح وعن محصولاتهم ومتوسطه منهم أن الخراج ما تسورده
من شائع لأهمية . وشيوخه من كان يرفقون في تربية عواصم حديث وملا
الكرى قد كان حدود صعوبة في نظن نكث كسمة لأهمية وهيئات تنطق عن
صحتها . وه دهمي و د بافع أن أعرف سوا من فرقته ومويء تختلر وأثر تار حبيب
عبيد . وه د بافع فكأن أقرب إلى حديث غرور وأحرجي عيلا فلم يكن مدرس
على سبيل الاستمرار حديث من دولة لأهمية وحجم معده ووفود ساء لآله ولم يكن
حديث عن حديث العديين ومن لآلهم ريتص عينا طرف من أجداد هرون الرشيد
والمكة . وكان ذلك لأهمية من . ولكن مقرر سيرة وفهم الشيوخ نه
وتصرفهم فيه ما كان يؤدي إلا إلى تلك الحال .

ذلك حجر الأساس في تعليم . وهو كما رأيت مضطرب ضعيف غير متحكم بوضع
 وأما التعليم الابتدائي فلا يزيد عن لأول غير لغة الإنجليزية والتمسح في حروف و لغة
 العربية وحساب . و لغة الإنجليزية لا تدرس على لوحة بل جعل شلالات يتعرفون على
 أصابعهم ويعدونهم في نفس أيامهم . فكذلك حفظ من كلمات لا أعدده ونكس لا يعرف
 طريقة الاستعداد في موضوعات صحيحة والكلمات في اللغة الإنجليزية ذات معان متعددة
 وحسب أن تعلم أن كلمة واحدة تستعمل ككلمة واحدة وتدخل تحت أربعة من حروف
 آخر فتعطيها أربعة معان مختلفة . وخلة الغلط في تعلم لغة الإنجليزية ما كان لتفهم على
 صديق لغة عربية على منين لمعين من فروع . و لغة الإنجليزية بيت معها تدرس
 الأخرى و على ذلك لا يعرف من قواعد النحو في بحث ما يمكن من فهم ذلك
 الأخرى لتلك لغة لأحسية . ثم ما كان يبدأ كلمة لإنشاء في اللغة الإنجليزية مع كلمة
 لإنشاء في اللغة العربية في وقت واحد فلا يبلغ في كنههم درجة بركن بيت . و ما صيغ
 لإنشاء في اللغة العربية كانت تدور في أغلب الأحوال على ثبات من شعر في الأحوال
 من التعبير على نضاب فهم . و إن نس لا نس ذلك يوم من منذ قد نكس على
 معنى بيت أبي الطيب المتنبي :

ويد كنت ستوس كد^{*} نعت في مردها لأحد .

فتدور في ذهن بعض الرفاق . وهم عذرهم . أن من كان سيدي د . و حجر
 حلاله عن حمل حسده و يقوى على أسر و كد مشقة عظيمة في حله . كد دأمر
 هذه الحوادث .

و قبل أن نقله حري تعليم شاولي لأحد من نصره على منتهى على مدرسة من
 المدارس الأولية . فهي في عدد المدارس الابتدائية و كانت اللغة الإنجليزية لا من
 فيها وهذه المدرسة في عهد تقديم كانت تعني تقليل من دروس التربية و العلوم
 العامة في حروفها و حساب و تدرس فيها لغة عربية على نفس الحد الذي
 تدرس في المدارس الابتدائية و موضوع الإنشاء كسختها أم علم من و ر : ص : و
 و ما سنده و تحدث . و فيما يلامس حينه من قصص و شعر سنده . و ما كان في
 الحسان .

و بعد ذلك في التعليم ثانوي . فهو في السنين الأولى و الثانية يقتصر على
 خدمة كالتدريج الطبيعي . و ربح من سبي تقدم اليونان و رومان و لغة و تاريخ .

في عهد الملكة نوبه و... فروع رياضية من حساب وحجر هندسية وفي سائر
عائلته ورواية ظهور مذهب اهل البيت بجمالوا وخصائص حكومية من كتابه وحساب
وهندسية وحجرات نادرة من رتبة من دروس رياضية وأعيان لإحيائية وعربية
لبي شتاده لا يصحح إلا بعض في مدوثر حكومية وكذا في سائر «حور منى حكاية
السودان بعد سنة في معرض حديث عن انعم في سودان» ان مداد نظرية في
كتبتها لها كلفة عرودون بتدبيره كلفة سد وخصائص حكومية وهذا حديث لامر
غيبه قد كان مقصود من «... حرج آداب سيرة» عند حكومة بلاد

ثالث هو قضاء قضاة ح. ١٥٠ ش. ٥. وقد قصد الخديف بعد مراحله هذه. أولاً
لأن تعليم لاوى سيكون عند ممر كرك. فيحذف في النيل لأيتش به في ماربعة كركوس
ومديرية دنقلا ومديرية خرطوم. وثانياً لأنه سيصدر به كحصوله لأتية في حيث يتخرج
أصلا يتعدون آباءهم في ر. ر. منهم أو حرفهم حسب ظروف أيتش. . . لأنه سيكون
لأعلم شمل. وقد يكون مثل الأخيرى فيه معرفة ضرر. وحسب أن علم أن اش
سيحضر و. في درسه ماربعة أيتية وحرفه في المديرية مع قيل من مكتبة. . . ثم أنه وفي
الحاجة عملية يتعدون الر. ر. ع. وتربية ابوشى. والتعليم لإيتش سيكون قاصر. قصد
بلى نفسه لأحصوله بعد. وسببى الخجرات المتدخلة وتخرج كتاب مدينت و. م. ر.
الإدارة الأهلية. والتعليم تنبؤ مع أنه سيصل محصور في مديرتى خرطوم وخرطوم
و. حاورهما. فهو بعد أن وصلت مكاتب حكومه وصلت في وجه خرجين سيكون
عديم الفائدة. لم يؤهل أن يعيد جمعى وكاب في مسوى مدرس شوية في بلاد
الأخرى. غير أن التعليم جمعى لا يضر به عن برضاء. لأهم كد. و. لا يسبح
هم التلهم جمعى في البلاد يدخل تعلم العار أو التعليم جمعى ولا تنوسى
ذكر جهود أئنه الكية في دخول بعض جمعيات لأتية و. بوسيتيه. . . ثم أنه
في نظمة أوقاف برعهم ويسرروا بوجه خاص على تسير في أيتشهم خارج بلاد
وليسوا أئمة في مجتمعهم.

وَأَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ حَقَّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى مَنْ تَعَلَّقَ بِفَضِيلَتِهِ فِي دُنْيَا وَآخِرَةٍ
فَسَدِّدْتَ عَنْ أَهْلِهَا صَدْرَهُ وَأَنْزَلْتَ لَهُ الْأَعْيُنَ رِجْعَ الْأُمُوتِ وَثَابَتَهَا خَرِيصَ الْعَيْنِ الْمَوْتِ
تُسَبِّحُ دُمُوعَ الْأَعْيُنِ فِي سَهْلِ نَزْوِ حُكْمِهِ وَتُشَوِّقُ أَهْلَ الْوَحْشِ أَسْرَدَ لَيْلٍ بِشَعْلِهِ عَقَمَ
بِوَحْشٍ عَدَا تَحِيَّ كَيْسَ مَقْدَمِهِ عَلَى صَعْرِ دُجَابِهِ وَعَيْنُ أَخْبَرَهُ بِالْأَمْرِ ١٥٥

أعرض كما تلو لا ترمي بحر ساحه عمية نادية. وقد فنيست من شئ لأعلى في شئ
وستنمى الآن المثل الأعلى منهم من بين شئ هذا الاستعرص.

ولعمد أولاً إن سدد نعمه من أعرصه مصححاً ثم لزم مذهبى رئيساً من
بأنه عها تحقق ثلث مقصودات: ثلث لأعرض وعمرته بتعليم تلحق في جعل
معيداً فيقطن بسوق جميع ، حتى لا يترك السجود ، ثم رجه وتقدر كى مذهب عظمه ، من
القاء . وقد كتب نضرد نعمه تحضر في هيم شلال ليصحوه وتربى على سحر
والخلاصة . مدحجين ليحسو مرزقه في أى مكان سارو . وليدحو تصعب فيبحر حو
منها ترى رصين لانسب بيه لرب من بين يديه ولأمن خلفه لكانت بقرة مستقيم
حسنة نتائج . وأعرض لعيم نفسه وقسمين كبيرين . نفع مدى والحصص ناهي
أما النفع مدى فيحصص في تسليح شلال الدعوى لى تكن لأحجمه في ميدان حبة
العمدة وتدر عليهم روف لى يملكهم من مواصلة جهودهم لإسعاد أنفسهم وعائلاتهم
ومجتمعهم . والحصص مذهب بقصد به تثقيف العقول ودفعها في صدق معرفه راحة
فيها محدة في تحصنها برفه على إداغتها وتعميمها حتى تصح مشححت لأذهل حبه
لدى معظم طمقت شعب أن تسبب لأقراء على جهود أفرد وحسب . ولكنك تخرج
أن جيش حرار شدة . أولئك الأفرد ويتذوق آلامهم ويعمل به . ولعمد لا يزدى
وصيفته على أكلها . بل إن جمع النفع مدى والحصص مذهبى وعند طم مع معصو
المدارس لأولية أول مذهب عليه أسس لتعليم ونسب أى مذهب مذهب مذهب
التعليم في البلاد لأن النفع مدى من يعرفه معرفة أكيدة بدرس صاعده ومبولة
ويتعرف برعته البرية وحده كرامة . ومن الخبر أن يكون مقدار مدرسة معلمين
لأولية مشتملا على دروس مذهب في علم نفس وعلى لأحصى مذهبى منها بترية صدى .
وأن يشمل دروس السجود العمومية وفلا من دهن الكيمياء والتسعة مذهبى .
دراسة يسيرة في اللغة لإحارة تعيهم في الإصلاخ عن مذهب بطلن في الأمم العربية
من صروب معرفة السجود بترية مذهبى . ودراسة مقدار عقوبه من المعلومات مذهبى
لأن الحصى كثير لأسس من جميع مذهب تحت بقرة أو بلا مذهب . وقد كتب مدارس مذهبى .
وحدة صحيحة فسكتف . ثمة المعلومات خاصة لى يصعب تعديها في سبيل
ونعم العربية ودى بعد . تحتاج من عدية شديدة في درسيها حتى يكون معلم حسنة
بسنطع تقيها إن مذهبى سبيلهم يتحدثون مذهبى دون عنهم أن راحة

وإنما لأرباب فيه - صريفة في محصل وسرد حوادث تاريخية راسيوت حدث من
يحدثه معلمي المدارس لأوليه - معنى أن يكون المعلمون مثاليين جدا اتصال فيهم قدوة
حسنة في الأخلاق وحب حاد ومعرفة - من في المدارس لأوليه فحسب ولكن في
جميع مدارسنا .

ولستقل لأن في مدارس لأوليه وهي لا تؤدي وصفتها في عمود تعميم الفكري
لا بد كانت تنقسم ساد جميعها ولا يصر فيها نظره محبة من حيث شراء من خمر في
وتاريخ خاصة. وفي ترويض الحرف في لبي تعدد في تفريق فصل توزيع أخص شعبة فيمن
في قبيلته دون سائر البلاد . نحن ونضرب في هذا الطلاب للإلتحاق - من في الوسط
(إلتدئية) ما مقررهما فيحصر في تعميم الفكرة والكثرة في صور بين وفي عدد حساب
لأوليه وفي المعومات عدة في التي على سبيل الإستعداد حيث يجب لأمد على في
لأطفال المتشعبة وهي لتاريخ - في في حيز نظري هي تدريس اتصال حيث عتصم
بلاد في فصول سهلة نوصح للأفضل . وهذا نقول به قد أن يكون لوضع مؤشرات خاصة
الأطفال . ويجب المستمر الذي من فيه ميول أفضل ويتجاذبه لأشك له مكانه في مقر
مدارس لأوليه . وهذا لعدم لأولى إذ كان لم يربح سيمحو لأوليه المتشعبة في فرق
ومدنا الثانية .

ثم المدارس ومضى ففطريتها الحالية في تدريس اللغة الإنجليزية لأعداء عليها
لأعربية تختار في عتبة كبرى ولا سيما درس الإنشاء . وعلى مدرسين في هذا أن يدرسو
قصة مابعد ذهابهم ويعلمون قلوبهم . ولكن المعلمين يتشبهون بوجع نهضة والتدريس
ويتعلمون بعدد وانظريته التي تفتقر عن معلميهم في عهد الدراسة . ولكن من ينفع
في نرحل بتغير وأساليب لتعليم تختار في لتغيير مثل أساليب حية

والكتابة وهي المدرسة الثانوية لم جيدة أثرها تحتجها في مرجعه مقرها من حداث
وجعله في مستوى تعليم ثانوي في إختار مثلا حتى إذا لم يتيسر اتصال أن يلتحق
بمدارس العليا أو يرس حظه من تعليم جامعي كان في مقدوره أن يجد مراد في الحد
و - يمكن ويوصي ندرس ويحسن جهوده لمطعمته لفتائه على أساس منين - مثل ما
لتي يسعها طلاب جامعات من معرفة وحسن التوثيق في معترك الحياة

وحيث في هذا ذكرنا - منع لمادي وحصل مدني حاسح لأغراض

يعمل لتعليم بتحقيقه في ان تعليم جمعي جميع فروع لا يحيد عنه . ولابد ان نعرف
 في منبري صريحين يادي أحدهما ان خصيص وهو لأمية أو . فوقها لنسب و نبي
 يؤدي ان قيمة وهي تعلم من أو جمعي . ولا تنس شعب ولا حكومة بر صيد . وفي
 وهذا فمشتد لأعلى للتعليم الذي نشده دة البلاد هو تعليم جمعي الذي يقوم على أساس
 متين من تعليم في قسوة ثلاثة زواي . وحيز تعليم من اتحاد بين في مسائل حياة
 الشائكة و جعلنا قادرين من تدفق مسودة نهية ويسعد على فهم حدود . وح . ان
 نحن جهود تعليم قصيرة من حصر وما يتقنه . و مستند يربط ما كثر من د . . .
 لضع في مسئول تربية : أدبية صحيحة . وحيدة إحنة . سيدة سعيدة . وح . د . سيدة مودة

مثلاً علیا (۱)

الحياة السودانية المقبلة

(۲)

في الاجتماع والسياسة

[illegible]

لقد تعاقبت على هذه الامة في الآونة الأخيرة ثلاث حكومات قبل هذه الحكومة
حاليه (٢) : أولاها مملكة فوحيه. وكان اساس دكتنغمره موحدة من الجهتين ولا احكام
قدر على تغيير دمه احكامه ولا فحكومه تقدر على مساعدة احكامه وكانت ثمة فوضى
يؤيدونها ففعلهم ويحكمه أمرهم. كان بخصوصي أمر فيحكمكم ثم جاء عهد الشيخ المصري
فوقعت البلاد في فوضىته احكامه لأجسى مدى لايمه من أمرهم إلا أن يستعمل مذهب
ورحما. فجعل اولاة لأثره. يهون مذهبهم ويعتدون لثيق تنو لثيق ليزيدوا
عدد حند وان مصر وليدخبر عن حيشه عصفراً فيه من سيرة وقوة ما يحتاجه دكت

[illegible]

(٧) حكومة المحكم الثنائي .

حيث ونفسي صام في نلاد وكبر نصص على لأهين فأوهن عوى وأضعف لأحلاق. وعلى الأخص لأن دث لعهداء عقب الحروب الأهلية نى فنت ارحسار ووبرت فيها علاقات قذائل وتفرقت الكلمة ثم خانت المهديبة لشدة لدس من وقصى لأحلاق ومن صم حكاه. فكان ما أرتت في عهده لأول ولكن جعل فع بسبب وقصى في عهده لأخير أن يكون مثراً متفرق النفس من حديد. وكان ضعف قذائين بالأمر س في ضعف لأحلاق بعد أن دأت تقوى. فساد لدس وكبر برية وحتت أخلاء رجات إلا نيين وهو قوة في الإيمان وصبراً على الشدة وعرفاً من قدر سيكوب ون نصصهم من مصيبة إلا بأذن الله وهكذا كيف نجيحت عومل ويتحدث نتجمل من هذه أمة ضمة سائعة لكل عار وكل محتاح. ولتورتها وهذا في لأحلاق وتفرق في الكلمة وهي شكومة مغلوقة على أمره. ولحاكم مهم حسب بانه عيس من خير له أن يسه أمة نصصتها فتقويه وإن تفرق الكلمة فيها نتجمل على أعدها

ومستوى المعيشة وروعها ومنذت الحياة ومطعمها. هي تلك مما يساعد على قيام حياه إجتماعية سعيدة إلا من الفقر المدقع وحذف حياة حتى قرت الكفاف هي حياة كفاف بعينها. وفقدان لحما نصصى والصصعى وعده نقت لدس من أمر يسير النافى مه لأهم في شغل عنه حاجيت لأكل والشرب والنس شوصع وم ندهه نه الظروف من لأ مات مالية والأخلاقية. وما ندهه من كب لأفكار الخوف حتى من أنفسه وللفقدان ثقة حتى في الصديق خلوص من والأح شقيق. ولأهده مع التعاون وروح انتصحية وروح الإهداء بين شباب. كل تلك لعومل فردى ومجمعة لأمر نعمل على نصصرب حياة الإجتماعية عند وجعلها نغس غير موفقة. لانتج سوى الخراب عاجلاً أو آجلاً.

غير أن هذا الشعب فصائله التي وارشها التي لولاهما ما إجمال حقائيل تلك لأدباء دون أن يعنى ولأقدم على جدته مسحة. من لأرعية لعربية العدد ولصبر على شدائد حتى كاد يكون حد ونند في الشعور ورصده دد. وإن ما تكه صيدور من شجاعة حقيقيه ولحفاظة على لأغراض وبراقة لده في سبب حمايتها. كل تلك المصائل لأمر عامة على مقاومة لأمر من الإجتماعية التي تحتها وأصصحت تهدد مجتمع على أن هذه المصائل بدورها أخذت في التقصص والتدهور ويخشى عليها لإنقرص والشباب لأخذ عدهم من الأربعة والإباء ماعد آبائهم وأجددهم. فهم نحميون حتى عن مساعده ذوي

تفري. وقيل منهم من يفكر في أنه من الأعز من ما يجب أن يصاد. والتقليد الصالح
 منها وغير الصالح بدأ يظفرها حذب ولا ينظر إليها إلا كعصا عذبت في روابيا لتدحف
 والآن بعد أن يستعرضنا هذه الأمة وما فيها من أمة من أمة التي اتخذت
 لتعمل على إلهاء ركبتها. ويعود من أمة التي أحدثت تقدم حتى صنعت أو كادت تعجز عن
 أداء وظيفتها فلم ياهي طريق الإصلاح وما مثل أمة التي يخفق عبيد أن تصنع خبثا
 الاجتماعية وتتعد الأسره في يرى هي نوافذ جديدة لإحصائية. وقد كان نظام الأسرة
 مما يساعد على التعاون والتضحية وفهم وحضارات قبل انفسه لحقوقه كان مما يدعو
 إلى مساواة ورفع مستوى حرد والتسامي. تشعر بأن مثل عينا وانزعج عن لاداب
 والمجتمع الشخصية فمضى لانشئت سبتمبر هذه الاجتماعية معونة لكمها حياة سوية مرهورة.
 والأسره قومها المرأه. مرأة كما تستند حادثة في حادثة من تتعلم وتعرف وحماها
 وتتعرف كيف تربي أصدق وعرض في نفوسهم حب بالادهم وحب خير الإنسانية
 عامة. وأن عندما أقول بتعليم مرأة لا أريدها تعمل في الأسواق أو لتدخل ميدان
 الوظائف الكتابية. ولكي أريدها روحاً مدبرة ومأعنى تربية طفل وترعى حسده وروحه
 وتتكامل بفدائه الجسمي والعقلي والحققي. ولا أريدها سافرة متفرجة. ولكي أقول بحفاظتها
 على تقليدها لمرعية وعلى تقليدها وتعاليم دينها الحنيف. وأريدها ملاكاً يعرف في حبات
 الأسرة وليكن سمره. يؤثر وجهه على روح حتى يكتمل عن هذه تقوى ولغو الحديث
 وحتى يحضروهمهم في تحير الألفاظ وتسبق عبارات فلا يخرجوا شعورهم. ولأصرب
 لكم مثلاً على قوة تأثير مرأة في المجتمعات. فإني أحدث الإنجليزية مع الإنجليزي وغير
 الإنجليزي وأهتم في بعض مواقف معني وأصقلها ولكن ما تحدثت من سببه الإنجليزية لا
 ورأيت القاطن والتعديري تتسمي ورأيتي حريف في نقول متعسداً في رأي. وشعرت أنني
 غير ذلك الرجل الذي يتحدث مع الرجل أمثاله. وبعد البحث والاستقراء علمت أن
 لمرأة سلطان على الرجال يؤثر حتى في محادثاتهم وأعمالهم الأدبية.

وإذا تعمقت مرأة ووجدت وحيها في نفس سوق حديث قبل الكحول والشيوع.
 يشهدنا أخذوا من مديته عرب القشور دون الثبات فتدو في أسكر والميسر والحساد
 فأنسأهم الشيطان ذكرهم. وأخذوا ينكرون في مدافعهم الشخصية دون مفعلة لبلاد
 وجعلوا يتبعجحون بأنهم حقا وأوسوان عليهم وأحداث. قال «جوريف مازيني»
 عندما كان يدعو النساء «عذائبا الفتاة» لتحريرها كسمة يد تعدهم حجاب في جميع

مداصلة ومخوى تلك الكلمة - كل ثوب بني قوم ردى عموماً مرد حقوق
ولكنه يقول لأبناء يصفيا - عليكم وحيات - ما ربي - لم يقل ذلك عتاصاً ولكنه كان
عنه حق علم أن الرجل بنى يعرف واحسانه ويؤديه على وجه الأمان فسترده به حقه
غير مقوصة دون أن يصاب به. وقد صدقت الآية رغبة فحزرت يصفيا - عذب من
غيره والآدب - فوجب شمس أن يحدو وأن يسو أنفسهم وأن يعظموا في معرفه
وأن يتردد إحتجاجهم من قصور تكلاء وسافه وأن تكون حسنة منهم مستمرة
محرمة شمس والآية ورفع مستوى لغوهم وغشور والآدب ووجوب الشار - مشدود
بلاد من بلادهم - و برفعوا مستوى الحياة الاقتصادية وساهموا في تكوين لأغنى
خيرية في خلف آلام صبر وتكفل لأبنائه مستقبلاً رزقاً وواجب شمس أن يمدو
تجود الفضل وأن يقول - سودبيد لافرق بين سوددا وأبيض لافرق بين ساكن
الشمال وساكن الجنوب !

وما لكهول واشيوخ وهم ترث حياص مقبب. عندهم من فضائل ما كاد ينكر من
في شمس وهم من لامر من ما ثورتهم له تعاقب تلك الحكومات ثلاث من دس ورية
بسمو به دهم . وما عندهم من رغب على أنهم قدموا بوحهم الغد ونفى عليهم أن ينكرو
في تكاليف المعش وأن يشعلوا نغيبه أكثر وحوف موت من خدمة بلادهم ويؤدنها
لبحاربيهم . فإني أقول هم أنهم مسئولون عن مستقبل بلادهم وعليكم أن تكونوا مثلاً
لشباب وأن توثقهم ما عندكم من فضائل وأن تتحدروا من ذنوبكم فتعسى يخلص من
منه ويوصل من يبع لأربعين أو نحو هذا من خدمة بلادهم من سيرة وهو حبيب أن
يكلف عن لئس وعن رية فهو إن عمل في وضح النهار وإن حذر باحق من يقبضه
ذئ لأن له من اللئس شعبة . وإذا أصابه ذئ من حره تلك تصرحه ومن أحل قوله
حق فهو هم لأدى وفيه خير العرء من يسمع أن يرى بلادهم مستغنى بما يرحوه
من تقدم وعسر . فإن من يد العسل أي الكهول والشيوخ واحموا علم جهاد ولكن من
الشبان خير جند .

ما مستوى لمعيشة ومعدات الحياة والإنشاد من تقحات الحما وروثه فهده
من حقا إذا قام بوجبه وشكون موفورة بالجميع إذا ر - لإنقضاء وتمتع بالثقة في
معص بعض وسادت بين روح تعاود وإخلاص وروح الإقلاء والنصحية. وشكون
في تقريب بعض مسبات نفي لرغبتها وأخذ فيها بحال لتنفيد حوصه وتحقيق أحلامه .

و لأن لأحسن ما قصصنا فقول إن مثل الأعلى للحياة الاجتماعية أن نكون له أسرة صحيحة تدبرها امرأة معصمة وأن يعرف الشأن وحبائهم قبل أن يقاسمو بحقوقهم وأن تتحد كلمتهم وأن يقبضوا القضاة . وأن يتقدم الكهون والشيوخ في ميدان العمل ويعصوا عنه جهاد . وأن يصحروا بالنية الدقية من أيامهم وحبائهم في سبيل الله ونواصه ولكي أراك أيها القارئ تناسي . وما هو مثل الأعلى للحياة السياسية لأن عيوب المقادير على أني سأحدث في ذلك شأن . وحوالي هو أن السياسة لم يأت لأولنا نتحدث عنها مدمت مقدماتها من تعليم وحبية أدبية واجتماعية ناقصة ومادمت أنا مكتوف اليدين جيبس اللسان .

لأطلقت اللسان بما يرى
فمهلا سوف تطفئه نسبي

و هو أن محار محار سرد
ولكن السبيل قد قسود

الشرق والغرب يلتقيان (١)

مسز هيرل بك ، كاتبة روائية ولدت في أمريكا وشأت وترعرعت في الصين ولها شهرة في الأدب لإحبيزي وعلى الأخص درساتها عن بلاد الصين وأهلها حيث تعلمت اللغة الصينية في صدها ودرست عادت الدس وطريقة عيشهم وعرفت التمدد وأحبت البلاد وأهلها فتمتعت بثقتهم وتسلت إلى الدور وحالست الجنس اللطيف وتحدثت إلى النساء حديث المرأة إلى أختها المرأة . وكان أول معرفتي بالكاتبة في خلال هذا شهر حيث ذهبت إلى المكتبة الإنجليزية ووجدت هناك أستاذاً لنا قديماً وبهذه كتاب أخذ يحدثني عنه في البحر فقال : إنه لكاتبة روائية مشهورة بكتاباتنا عن الصين ودقة تصويرها للحياة الصينية ، فأشترت كتاب خبي وعمدت لقراءته وكان أسلوبه شائقاً يأخذ بلبس فهو حديث سهل لا كثرة فيه ولا تعمل . ولكاتبة تأخذ بيدك وتوقفك على دقائق الأمور ودهشها دون أن تشعرك بوجودها . فيحيل اليك أنك في الصين تدخل قصورها ومقاصيرها وتقف على أعمدة والتقاليد وتدخل الحريم ، ترى الروحة الأولى من ربة تدبر الأمور وتصدر الأوامر إلى الخدم وترى السرري لأحدث من إلا عن حماه الذي منه والذي ذهب . وتعد كبراهن صغراهن على ما تمنع به من عصف الزوج وما تحده من قربه . وترى كيف بدأ صرح التقليد بهار ركنه وكيف سكبت دمسوع لكار المتمسكين بلدضي الذي بدأ ظنه بتخلص وتحس بين هذا وذاك ن مدينة لغرب أحدث تسرب بين جدران الأسوار العالية إلى صميم الشرق الأقصى للمحافظ . ترة في رفق وأخرى في عنف . واليك ملخص كتاب الذي دفعني لأقرر في غير شك أن الشرق والغرب يلتقيان وعنوان الكتاب « ربيع الشرق وريح الغرب » وهو رواية عن عائلة صينية عريقة

(١) نشرت مجلة الفجر - مجلد أول - العدد ثلث عشر في ١ ديسمبر ١٩٣٤

فى القدم ولجدها تقاليدها موروثه لموعية والرجل له زوج وأربع من السرارى وكان
عظيم الشهوة متجدد الحب . فكما قصى من وصيفة وطره جاء بثانية . وهذه العائلة
مشهورة مرت عليها خمسة قرون وهى هى . لم تتغير نظمها . ولم تتبدل عاداتها . وسلفها الصالح
لم يدون واحد منهم أن يحدد أو يبدل من حافظ . وهى فحورة بقدمها متمسكة بتقاليدها
حريصة عليها تمام الحرص .

وبزوج لأول - اتى بيدها حل والعقد . ولها الصدارة فى شئون البيت وتسيير الخدم
والإشراف على شئون السرارى . ست وولد بعد أن عصمت لمول بأربعة من بيها . وهى
شديدة الإهتمام بتعليم بنتها . كل ما تحتاجه إبنة اليوم وأم المستقبل من تدبير منزلى وطهى
و تقاليد الأسر الرفيعة وعاداتها . وأم لأخلاق فكناها أن نقرأ الكتب الأربعة التى
وضعها المعلم لأكبر كنفوشويس . ولقد خطبت البنت قبل أن تولد لأحد أبناء الأسر
لعريقة فى لقدم والمجد والبنى لها مكنتها فى الهيئة الإجتماعية وكذلك لابن كان من
لمرر أن يروح بيت أحد أبناء الأسر الرفيعة لتبى تربطها مع أسرهم أو صر صدقة
قديعة من تدم لمحافظة عليها مصاهرة على الرغم من أن الخطيبة تكبره بثلاث سنوات .

دارت أيام دورتها وكبر الابن وفصل عن حريم لأنه بلغ سن الرجال . وكانت
أخته التى شئت معه تنحرق لرويته . وتحول مرة بعد الأخرى التطلع من الباب الفاصل بين
مقاصير النساء وردده الرجال . ولكن التقاليد وحرصها على تنييدها حالت بين
وبين ما تريد . ثم أرسل الابن إلى مدرسة أجنبية فى العاصمة ليتعلم هناك على أن أمه
لم تكن راضية عن إرساله إلى تلك المدرسة لأنها ترى أن كل الحكمة وكل ما يحتاجه الرجل
أو المرأة موجود فى الكتب الأربعة . وعاد الابن فى عطلة الدراسة إلى أهله مرتدياً الزي الأوربى
ولاحتجت ولذته على هذا الزي وأنت إلا أن تراه فى لباسه القومى المفضاض . فوضع
لمشيتها وبعد أن أكمل الفتى دراسته فى المدرسة الأجنبية طلب من والده أن يرسله إلى
أمريكا ليتعمق فى دراسة العلوم . فوفق والده على سفره لأن أصدقاءه قد أرسلوا
أبناءهم ليتعلموا فى جامعات الغرب . ولا بد أن يكون إبنة فى مستوى أولئك الأبناء لأن
المستقبل يحتاج إلى ما لا يحتاجه حاضر كما تطلب حاضر فوق ما تتطلبه الماضى . أما والده
فكانت غير موافقة كعادتها ولكن ليس لها أن تعترض على أمر أقره زوجها . وهكذا
سافر الفتى وعبر البحار إلى أمريكا يدرس العلوم على أسس تدتها ويمتدح بالطلبة
والطلبات على النساء ويدخل حياة جديدة فى كل مظاهرها .

بعث عنه من روح وعداد روحه ينظر من بلاد العرب بعد أن قضى ربه
 الإثني عشرة عاماً بدر من الحب في إحدى الكليات وقد أحكمت أمها ربه فدميت
 لتعوق عموه حتى كادت تدهي أن يستها أصغر قدمين في حبلها وعلمتها آداب حياء
 لأستقر طيبة ونوع يصلي محبته وكيف تبرز شهية روحه بتبعه كما عرفت في
 ماثته من ألونه المحبته وعلمتها سحر السمات وصنع الشفاء وتخصيب الأصافر ونقصيف
 لشعر وتزيينه دلرهور ، حجرة الكريمة والعرف على القبر بأدبها الدقيقة وسمنها
 كيف تحرمه منه وتقدمه في الحسح وكيف تقدمه في سبي حبيب في
 حسن بكهة وصاف مدق وعلمتها كيف تحرمه الكبر وكيف تحبهم وكنت تسي
 على الله ما أن تكون حصة إله حبيبة مهابة كسنتها صغيرة تقدمين حمة لإحرمه

روحت الفتاة للدكتور سبيل لعاشة السيلة دت التقاليد والموسم ولكنه عاد من
 بلاد العرب كاهراً بعدت أهله . وعلى أربعة من موافقة على نروح من الفتاة التي كان
 من المقرر أن يزوح بها مكن رصيا عن قدمها فربوحتين ولاعن نفسها عصى وشعرها
 انصرفت المرءان بالزهور والخجرة كريمة ولم ترقه شفتها لمصوغة ولاأصفرها مصوغة
 منخضة وبعد بـ نقصت أيام نروح وهو في دار مه وثية كرهه بقاء معهم في دار
 وحده كما نقصت تقنيده لأسره وعبر رعب في أن تنص روحه خدومه لأمه وثية تدهي
 الحب في البلاد . وعزم على أن يسكن في دار خاصة به وبروجه وأن يدرس فيها حسب
 لئى نعمه وأن يكسب فيه بيده وكاد ويده يرى من العرب أن يزل به كآباء سبع
 فقروا أن ميدان العمل والأسرة عنية مفرقة ولكن لاند ما ليس منه بد

سكن الدكتور وروحه في دار مسية على انصاف لأورني لحديث لافرق بين حرم
 وردة لرجال . وما صلتها وف سلام . وبواهدا من رجاح ونسب الدر . لأسطة
 والمقاعد لأورنية وكنت الروح دهشة مذهولة لاندري ما تقول وهي لم تعرفه بلآن
 كزوج تسكن إليه ويسكن إليها . وكان يخاف أن يفك رباط قدمها لتأخذ شكها صعب
 ولتأخذ في النمو بعد أن كدنت عظمها تنقوى وأخذ بشرح لها بالطرق العسبة مدني دت
 من أصرار بيعة . وبعد أن مصت شهوة ذهبت الفتاة لتزور أمها فقضت عليها ما صدقته
 من صعوبات وصورتها في ألم موقفها تجاه زوجها الذي يريد لها أن تعبر كل شيء . ومدني
 يقول لها « أنت شريكه حبي ومساوية في كل الحقوق ونواحيات » ولأم مسكينة
 ما كان منها بعد أسفها على ما صيغته في تعذيب سنتها تقاليد الأسر الأربعة وما صرته من

هذه تقدميها لتدعيني الصعيرين لأن تقول : « ولكن يا صفتي يا امرأة صريخاً وحداً
سبكه في هذه حيدة مهمما كمنه . أن ترصي روحها عدت المتد إلى روحها ونداب
تتد رعدة . فأنشئت قدميه وعبيرت كثير من عذاتها وأحبت نداءه حب وتعلق
به وتقدمت عذبات انداد من عذبه وتحسن معه على مائدة وتنش عنه بعض عذوه
عرب . وكان أن حست به ضعف بدأً مبيتاً نحوة . وكنت لتقليد تقصى أن يعنى
بأن لأول جده وحده . ولكن الدكتور المير على لتقليد لا يرصى أن يكون إليه بعد
عنه . ورفص صب أمه وأبيه وامرأة اخون شعرت لأن تقيمه ثورة على لتقليد حيث
تمتعت لعمده كسها . وصار كد وتر روحها دون سائر خلق لله . عرفها روحها بصديقتها .
تتعبت من ذات صبي . عرفها رصوته وصديقتها من عربيين وهكذا استصعب
لب لاسرة لعريقة أن ترصي روحها وأن تعيش معه في هذه وحور وأن عرف له وهما
حلسان تحت ضوء القمر على خيشر الذي كان بالأمن عريض من سمعه . تعرف له وتعي
الأعية الصبية ما يرد هو حريف وتضفي لمراد لتساقط فيه أوفى شجر يالسه
ويبلغ فوق شجر العرب إلى عضة حيد . أين أنت يا حبيب هل سائق مرة أخرى
آه ، أن قلبي يبكي هذا المساء فاني وحيدة . »

هذا ما كان من أمر عذراء. ثم انفتحت لدى سفور في أمريكا. لتتحقق خدمتها ليعلم من
 عبده. انني استأذنتها فقد مزاج دسيسة عربية وحنس غيتيت اسفورت تباريت
 لأررعه انما انما لإتساع. بدأت الحديث. ثمقات بلاني يعرف اصطيد المهن وميث
 حبات شوب. وأحب فني حسين إحدى فتيات العرب وأخيه وأشرف جيهما. يمد
 وصمم على روح ميا. وكنت أحد صدوقه. كنت لأمه ونيه بيته وبصت موافقتهم
 وهكذا. كنت صديقه. في هذه كتاب. مولا شارح. ثم. توقف. صدم. لموافقتهم. وكبر
 ماذا جبري ؟

كان وقع الكتاب عصفاً على فمه التي لا ترى . لأحاديث « إلا كشيء حين . ولا تنصر
يحيى ولا ينظر . من حده . سرى . وهي بعد محفوفة على التمدد . تتألم . فو قد من لأدى
سوء عيشه . وتوعد أن ترى حبيبته سبيلاً من سره صبيبه شرعه عية . والحطبة لأرى
مستصرة عوداً تفتى من أمريك . نبت فمه وثارب دونه . وأحباب مدح عيونه . وتدين
أحباب لا يقول شئى نفسه . وموت فى دار مسخرة حرد على . إنعمره سيد مصر
وأرسل سرته . من سبه . وحده مذكور . تحبها تحبى . وأحب . مع محب

على تصرف أخيها ومما سيصيب أمها من حسرة وتوحيب. وأحترت زوجها الدكتور. فبه
يرضى تصرف الفتى ولكن لم يثر لأنه يعرف معنى الحب .

ذهبت لنت لتتحقق عن ولادتها ولتطمعها بأن تحاها لن يعصى أمرها وأمر
والدها ولكن هببت . فقد أخذ الألم منها كل مأخذ. وكنت أنبها ليعود من بلاد
غرب في الحين. لأنهم لا تخجل فراقه أكثر من هدا. ومنعت أن يتزوج لأجنبية حتى لا يخرج
دم الشرق الطاهر التي دمه الأجاس . وموت أباه وأساسيع وإذا الفتى يكتب إلى أخته
وزوجها بأنه تزوج وبطلت اليهما أن يقعا أمه وأباه وأنه سيعود بعد حين ومعه زوجته
والأمركانية . الجميلة التي زاحم فيها عشرات غيتيان وكسب المعركة

حارث لأخت في أمرها. فهي بين عطفها وحنوها على أمها التي تتركها بكر
ومصها لألم وشفتها رحيب الذي أحبته وأحبها ولما سوباً في الصغر وقطعت لأبها
ونشأها . فجعلت تسعى إلى أمها وتحاول إقناعها ولكن أمها لا تسمع ولا تنص . فتمت
أن لو مات الفتى قبل أن يذهب إلى بلاد العرب وتمت أن لو ماتت هي قبل أن ترى
صرح التقاليد يأخذ في الإيثار فيتزوج إبها . لأخنية . ويضع الدررة مقدسة في إله .
القلوب المدنس .

عاد الفتى من أمريكا تصحبه « الأخنية » وهي ضويلة القامة عريضة المكين ذهبية
الشعر سريعة الحركة كثيرة الحديث تخلص مع الرجال وتشاركهم البحث ونسب في
الطرقات مع زوجها ونصعب معه لجمال للتريض ولتصيد . تشه حها أمام الناس . لا ترى
غضاضة في أن تقله . بل الفتى مع روحه ضيقاً عند أخته وزوجها الدكتور حتى تمهد
الأمر ويحصل على رضا أمه وأبيه ليدخل دار الأسرة تصحبه الروحة . وبعد سعي من وصل
وحهود بدلتها أخته التي لامتها أمها أمض اللوم لأنها قتلت لأجنبية في دارها . رصبت
الأم أن يأتي الفتى على إفراد ليسم عيها . ولكن أصر أن يدخل ومعه زوجته التي نسبه
ثيابا صينية صعت خاصة هذا لقاء . بعد أن علمها كيف تحب أمه وكيف تحبى عند
الدخول وكيف تجثو على ركبتيها لتقدم فروص الإحترام . . . ولكن « لأخنية » دحبت
حجرة السيدة وهي شائعة الرأس ونظرتها فيها عظمة وكبرياء فأفسد ذلك لمقدسه . عه
إحسانها وسجودها أمام السيدة .

خرج الفتى وروحه وقملاً رجع إلى دار أخته وبعد شهرين رصبت الأم التي
أخذت صحتها في التقصير وشرفت أموت حسرة على صباغ التقليد . رصبت أن يعود

امتنى إلى الدار ومعه « لأحسية » على شرف أد تدخل « خريم » وترتدى ثياب لصين
وأن تخصص للعداء والتقليد فلا تعالس الرجال ولا تتحدث إليهم ولا تخرج إلى المرحلة
ولا تصعد الجبال . وهكذا جاء معنى وروحه إلى حظيرة لأسرة وأخذ السررى والأضواء
يسارفون النظر إلى الأحنسية وبتهم مسود ويضحكون . وهى تتحمل لأدى صدره من أحس
حيها . وبدأت تتعلم لغة الصين وتتحدثها وما كانت تعد من لساء من نطمئن إليها إلا
عندما تزورها أخت زوجها .

أما لوالدها كما كان يصير إلى لأحسية الا كمنعة أتى بها إليه من بلاد العرب لتسليمه
وتضحكهم . وكان يبدى في الرضاء وهى تظنه معجبا بها راضيا عن زوجها . رد لآلم
على الأم وبلغ دروته فعدت فحرن عليها كل من فى الدار . وحملت لأحسية قطب
الولد من والده أن يعترف بزوجها ليكون لابنها ولى العهد وورث العثة الشرعى ولكن
والده قال إنها حادمة ولا يمكن أن يكون ولى العهد من دم خليط ولا بد أن يكون صيب
عريق . فتزوج بخطيبك الأول وأجعلها أما لأبنائه وأترك هذه لمتعة والتسلية .

ولكن الفتى لا يرضى تعدد الزوجات ويمقت التسرى ورأى دث هانة من والده
فتنازل عن جميع حقوقه فى لأسرة . وخرج من الدار غير آسف عليها وسكن درأ على
الطارار الأوربى وجعل يرتقى من علمه وعاش مع روجه فى هناء وحوار . ووضعت
زوجه أسأ فى من حمال الشرق وقوة العرب كل ما يحتاجه الرجل من حمال وقوة
وإطمأنت والدته لأنه شابه أده فى عينيه لسوداوين وشعره الأسود . وكان ذاك المولود
ملتقى الشرق بالغرب . فارتقت أمه وطها وتغربت . وتחסرت حدته لأبيه وماتت . وفارق
أبوه أهله ودره وهجر مجد أحده . وتحمل كل مصيبة من أحله . لقد أزال الطنل فروق
مرت عليها مئات القرون وكان نقطة اللقاء بين الشرق العتيق والغرب الحديث .

• • •

هذا ملخص الكتاب فمدا نرى فيه؟ نرى نوعين من الشبان تعلم حدهما ورضى
أن تكون زوجه صبية يكفها كما يريد ويخضعها لرغباته ويخلصها من نير العادات
والتقاليد المهرقة وتقى من عادات بلادها الصالح المميد وتعلم الآخر وأحب لغرب
وأحب فتاته وتزوج بها وثار على التقاليد ثورة عنيفة فجاء إليه صيبا أمريكى يرتدى فى
سنة ثياب من الإسبوع ملابس الصين وفى اليوم السابع يرتدى ثياب العرب . ومن الواضح
الحلى أن الشرق سائر نحو العرب والعرب سائر نحو الشرق وأنهما الآن يتقبن . وهذه

المشكلة مشككة القديم و جديد ليست في النص وحده ولكنها في كل بلاد الشرق وفي
الطريقين حب أن نسلط "طريق المفتي الدكتور الذي شاء أن سحر عمه وثقافته بصفه
بسته ونحسبها أم صديق نبي الذي شاء أن عبر فعلم ويسى من جديد .

شرق وعرب يتفقان لاحتالة ولكن وحب شرق أن يحقد على عصاه : ولا
تروا . وأن يمتزج للعرب ، مترج أند دلد حتى يكون مزج متساوي . وشرق أن
من الغرب مايراه صاحبه موافق لصيغته كما أن العرب سيأخذ من شرق مايجده من
الحكمة والنور . وأند شرق أن حافظوا على كرامتهم فيبقون مع العرب على كنف
ميزان دعم الإستعمار بصروته المختلفة من إستعمار في السياسة والإقتصاد . لأن روحانية
الشرق وصبره وحلده وعدها من العناصر التي حافظت على ثقته الآف السنين وهو
محتمل للأذى صامد بويلات لاند عاصفة للعرب مدية له . وحب احتاج شرق أن
مادية العرب وآلاته . وسرعاه . فإن الغرب الذي بدأت حياته مادية توجد عناصر عداء
في معاملها قد بدأ يحتاج أن روحانية شرق وصبره وحلده . وبذلك ينتصر ظهور نور من
الشرق . وهكذا سيلتقي شرق وعرب . ولكن لا هي دلة وانكسر .

حيرة الاديب (١)

حيرة حالة نفسية تهيمن على أكثر من ساس في كثير من الأوقات فتسبب
لمرء ماد يأكل وماذا يمشى. وقد حذر من بعثه. ويخار في طرق الكتب. وتصيق له من
فيصيق له خيالة. ونحن نرى زماماً نوفر لديهم ما وتفتح لهم أبواب الكتب. حتى
هم نعم العيش عبراتهم دائمة تقضي تلهو عليهم صيحاء بكافة وإلتباس. يرتدون
لمتزهات والملاهي ويدخلون سبيلهم سعة ويشدون طرب والمزج. حتى أن يروا
عنهم ذلك الإلتباس والعموس ولكن هيهات من حيرة تسبب في نفوسهم فعل حيرة
صيقة محجمة في عيوسهم مكشورة عن دما تكاد تنلهم وهم يثرون منها. ولكن لا يرون
من حصنها إلا يبرقوا عليها من جديد حتى أن هناك حيرة أدهى من كل ذلك وقص
وذلك لأن صاحبها دقيق شعور ذكي القلب سريع لتهم مرهف الأعصاب. شعر دافئ
ملازمة حتى همس نسيم وديب شمل في خوف صلاه فكأنه ونز ثقيث لا يفتح عن
كل ما يوقع عليه تلك حيرة الأدب الذي يعيش في حرب صروس من نفسه وفيه
ورمته وفرئه في الحاضر والمستقبل. حيرة الأدب الذي يريد أن يجد نفسه ونفوسه وإن
ينال الخلود.

تحدثني نفسي بكثرة مر آ وأهم أن أكتب في ردمي محنتي بتوضيح وفيه عن
أمر نصري صورته المختلفة. فعملها ما هو في حله شعرة حميدة ومنها لتدبني
يعسر هضمه ولا تنقله انقوس سادة تصبغها في نرس والإستقصاء. ومنها لإحسان
لدي يعالج شئون داس وحده. مختلف من حذف حذو وضعفها ومنها المتدني الذي
شؤون متحجب ككتاب شعرة لتجدد وهزته وتوضيح أحده. ولتدبني حيرة

(١) نشرت بمجلة النجم - المجلد الأول - العدد الرابع عشر في ١٦ ديسمبر سنة ١٩٣٤

اخرى. ومنها لسببى سى يعمد إلى درس النظم الإدارية والتعبية وإلى وجهة نظر الحكومة فيها كما نقتضيهها ويعبر إنجازاتها ويحجوها منها ويثبت. ومنها لتصويرى لدى يطر إلى حياة الأشخاص يتحيز سدر من معالها ليعرضها على أسس فى صور منها التمهك ومنها القبطى ساسى ولكن نفس تظل مضطربة واحقة ما أقدمت على واحد من هذه المواضع الا ورب فى معابته تعرضا إلى ناحية من النواحي المخوفة فى هذ سلك فالجمهور متعدد لأدق منومها لا يستسيع إلا القليل اسدر من خفيف القول لدى لا يتعسر هضمه. والحكومة أخوف من صاحب البيت المسى من الزجاج ما رأى حجر موضحاً فى القصة إلا وضه موجه الى داره بقوض من دعائهم. ورقبها فيه شدة ولين لا يعلم اكتب معهما ما الذى سمح به وما الذى يحرم. والأفرد يعجبهم الحديث عن أسس ويحدون فيه لدة وحية وكتبهم لا يرضون إذا كنوا فى ذات مرة موضوع ذلك حديث. والكتب والشعر ينفون النقد كأنه وخز الإبر ولا يرضون عن لناقد إلا إذا برههم عن النقص ووضعهم فى سماء عليين. وان المسكين. وكثير أمش بين شلال هذا البلد وأدائه. تريد أن أكتب ما أراه الحق وتريد أن أعالج الجميل من المواضع وأدسه الذى فيه عداء الروح والعقل. وأريد أن أنقد الكتب وشعراء فى غير محابة ولا رياء أنصب لهم العالى من تقييس وصق عليهم ما يطق على رملانهم فى غير هذا البلد واطالبهم أن يطالب به أصراهم فى غير هذا البلد. وبودى أن اظهر ما عندهم من رأى جميل قوى وأن آسف لما عندهم من رأى ضعيف فاجر. وإني لأنقد أعمال حكومة البلاد ونظمها وأخوف أن أحدها بحق فتصدنى الخو جر وتقعدي اقيود. وإني لأدرس الرحال الباردين وغير سدرين فأحلو لهم صورا لو عرضتها لكان فيها لاس متعة وعبرة ولكى أخشى غضبهم وهكذا ظل فى حيرة أسائل نفسى عما ذا أكتب ولماذا أكتب ؟

وحيرة لأدب لا يجد دواءها الا عند الكتب التى كانت مصدر لداء. فهيا يصحى وداوئى بالتى كانت هى لداء. وهانذا أفتح حزنة كنى على مصراعها فقرأ يتيمة الدهر للشعللى متقلا من عبد الحميد بكاى الى الصاحب بن عباد ومن بن العميد الى الطيب شنبى وقرأ من جيد الشعر ما أجد فيه التمهك المثير للضحك والمرثى والمأسى نصيبة بالحزن والصحة بالألم. ودع الشعللى حانيا لغيره من كتاب وشعراء عرب القدماء فأملى صحتهم فالحا أن تارنى فلب صفحات صندوق الدنيا لأعيد قراءة ما قرأته ولأحد عده نوعا من الفكاهة حدير أن يحدد فى النفس نشاطها. وأن يريل حيرتها. ولكن تارنى

مريث. فيه صراحة وفيه بساطة في جانب الإيحاء والتعميد. يحب فيسي حبه على
أسف عليه. ويقرأ ويدرس قراءة ولكن يقول في صراحة إن عمره لم يصب فيه
لا يرد. وقد فقدته فيما لم يعد عليه نخوى. ولما في قاري قديم ورأيه يثمه له. وإن
داومت قراءته فقد يعربنى مخرج قراءة وهبته أن أتخلص منها وهي غدي كعده
فلأترك المازني يحمل صدوق الدنيا على صهره عنه خلد غيبي يتأثر بداره ويعمل
أو لعله يجد أدب كصديقي محمد عشري يغربه كد يغربل الناس ويتعرض إن آثره بصدق
والشديد والأول وحشي شفر عرب عسى أن أحد سلوة وعرة.

وهذا أئتمون موحى لأدب الحول در لكونتر «فأب» «هومبروس» وأرستقليس
وعبرهما من شعره لإعريق و مرج على «سفر» وأفلاطون وأرسطو وأحد نوعا من
الفكر ألفه عرب في عهد خلفه سي لعاس ولكن لا تض قرء بيوم يا ثعوب ذلك المص
من عقنية اليونان المشبعة بحيز المعربة في البحث والإستقصاء. فأضوى القرون
أن أصل أن «شكسبير» و«منش» ثم إلى «جونسون» وشعره و«د» «مصر» «تدور» وأفر
الذكرى «تسون» تلك القصيدة التي يرثي بها رفيق صاه «آثر» «هم» وأسمع
فلسفة الموت والحياة. أخبة لشرية في جميع أظورها وألوانها. وأسمع بين أيدي
رب الأحرار وهو يتحدث عن أحرار الكنيسة فأعجب لذلك أوحى وسك الصداقة.
أوحى الذي يأتي دروع فعنى وأسطع الآيات والصداقة التي تنس كل فكره الثوب
لدى يبيق ٢٠. وهب لأقول بنفسى أين شعرؤن من هذا كله.

ولأترك «هارت» لأسمع «آثر» «جونسون» «بشني» من «عدة» «كنية»
و«نس» «لايقن» عن «هارت» في تنوعه وسهولته فهو يخشى عن وجهة المنصر وعن
وعن الكتب وعن التأليف وعن تحدث وعن الدين وعن تعليم وعن كسرة فقه وهو
لا يوى على شيء ليعقد عليه دحاصر ولكنه لا يعجه رأي ولا يؤمن بمذهب قديم أو حديث
فهو إذا حدثك عن جمال قار رأي الناس في الخصاص حتى أنه تعالى فكل من سمع
من غيره أن هذا «لوحه جميل» أو أن ذلك المنصر لطبيعي فإن نقل ذلك لسواه وهك
يصدرون جميعهم عن رأي لا يستطيعون تبينه د طلب ليهم ذلك. ونسب عنه
سعاوات تنطق عن الهوى. وقد تحدث عن «فقد» «هو سهل» يستطيع أن يردده كل دعي
وهو لا يصيف في حرارة العرف بقدر ما يسبها ولا حير فيه إلا للأدب «لشيء» الذي يرى
أن يعرف أقوى من الضعيف من الآراء. ويود أن يتعمق العرلة في مسحت عبره حتى

يستطيع نقد نوحه لأدبي وقد نحدث عن أدب قان هو خير ملاحظة وأرخصه لأدبي
 لا تكلف كثير. ولأن أدب يد اتخذ حرفة لكسب قوت فسد وجاهة بالفتاة. و
 لموصف مهما صدق وف فهو يفسد من نفع ماخلو فيه يكتب يجلسه ويرضع
 من أفواهها. وسبعريه حب لأحد واعتدائه يكتب ليوضح عما نكبه نفسه من سوء
 وما جوف في رأسه من آراء وتخيالات، ويثبت يعمل على حفظ النوع. وكذا في
 كسنيته لا أحد عده حلا خيرتي فستحير منه وأرجع نكت الكتب وحدث واحد من
 مكاتب بين أخواتها وأمن سهمه في سقف حجرني. ولشدة بهي برده. مثكر في
 هذه الخلة بنفسه نتي نتي فتعصي لا أضغط في شيء. فكل موضوع صرفته أعجز
 لأنه إن أوصاني لا يرصني أسس وإن أوصاني بعض أسس لا يرصني صميري. وكل كتب
 حات إليه رأيت في خيرتي أنني أرى كتاب وأدباء حراراً فيما يقولون. يلتزمون صدى
 وأن كسهم ويل وعنه وعنه شهرة. وهكذا تستلمت لخيرتي وأطقت سر حي
 وأعصمت عني لأدبي يوم غير هادي لأن نكت الأفكار ستطوف تحسني وتقص سن

ولأن أقبل صدح بهت من نومي وقمت على من واحداث وهروص ور كبت
 التراء واستعرضت فيه بعض أوجه نتي رسمت صورها ولا أقوى على نشرها وشهدت
 بعض النضاج الذين يحرق لهم إذا حاولوا يرصد لهم وبعض النضاج الذين يقرأون على
 المدوء ولا يكتبون سفير. وقت نعت عذرهم بهم في حيرة كجرتي هذه لأحد
 ما يكتبون عنه. وما كتب فصل مكاف على لا ولد. عرفات رئيس تحرير محر
 يسألني في كتبتون عن مذكر لدى أعدته هذا العدد فقصصت عليه. قصصت على غيره
 فقال لي. وثي موضوع أخبار السخنة من حيرة لأدبي في هذا العدد. ورفي مع هذا
 لإفراح فقصصت حتى كتب هذه سطور وما بعده

وعسى أن هذه حارة يد صاب وشملت أدباء فسوف يقولون جميعهم مكتوفي
 الأيدي معلون لأرجح الموضوعي الأسس ولأنها من علاج. وعلاج ذلك عسى أن
 يكون لأدباء محضين مع بموتون حريثين لا يحدون جمهور ولا لأفرد ولا حسب
 حكومة ورقيها. وأن يرأس الجمهور ولأفرد أنفسهم على تنوع جميع قلوب أدب
 وألونه وأن يقدروا على مبحث الكتب وأشعر بروح حالية من صعوبة وأن يفسروا
 أسسها صرة بريده صلا. باستددة ولا يكون كبير همهم خدم وتفويض أم لا هي نظون
 خيرتي فقد وصفت لي من معنوي وهو أن أرفع كل عبود وأخصم لأعلان وأن أعين

كأنني على صميري لا أتماقن على الناس . وما كنت في الأدب وفي الناس وسائق
من يرصني ومن لا يرصني لأنه كما قلنا كنتور طه حسين . يجب أن تفرق بين ذلك الدقي
وشخصك الذي . وعلى هذا سيكون اليوم آخر عهدي بحجره شلى لله عيرى من شروها
وحمل البلد مما تسببه من عقم .

الوطنية والدولية (١)

وأي نعن منهما

في جماعة أدبية مؤلفة من رخص من لأصدقاء تساحل من من صدوقي. وكان موضوع مساحتهم صريحاً حديراً لإعتراف وإستماع إليه. لا وهو أنهما أجدى موضبه أن للدولية، ولقد ثار موضوع قصدي وكادت أنفض على تلك جماعة نبي لم يكن شرف لإيصوه تحت و. لا أسمع مايقول الصديقان لا لأشركهما لبحث لأنه بلاشك لم يكن ذلك من حق. ولكن الظروف كانت قاسية لم تمكنني حتى من الحضور ولم تنقص أن أن أسمع إن حبيب قد كنت أحده. وأخيراً رصيت من العيمة بالإياب وقت في نفسي وماد لا تأثير موضوع على صفحات المجر على الصديقين يرلان في لندن وبحر حال من صحت عسيق كد يغيب مود. ولأن شعار تلك الجماعة أن تقرأ دون أن تكتب فيستفيد جمهور قراء ثمرات إطلاع أفرادهم ومع المنظمة. وهذا ماغضب منهما زبدة مقلاده في مساحتهم واستخرجهما من صحتهم وأربع قراء المجر أدبيين حليبيين وسألهن على أن تلك جماعة في مقدورها أن تكتب كما أنه في مقدورها أن تقرأ وعلى أستاذ تلك صدقاً. لا أحتمم به إلا وحرفاً حديثه. إن الدولية نبي يؤمن ٢٠ ويشرها ويؤيده في حماس دونة حماس البرهان وإبرهات. وإن فشلت في استخراج نصيقتين الأولى والصديق الثالث في الكتلة فحسبي أن أوسط لثقة رأيي في موضوع يكون نشعل شعل للأدباء والسياسيين في ثورن ولايمر شهر أو شهران دون أن يصدر كتاب في الموضوع أو مايمت إليه نسب

وطنية والدولية حظوتان أو مصهران من مظاهر التطور الشرى تسق أولاهما ثابة لأن الكتلة اشترية في تطور مطرد من حيث نظام الجماعة. نأ من المحيط و

١ - نشأ - مجلة عمر - تحت عنوان - دور حسن - في - ١٩٣٥ -

للمركب . ومن السهل الى الصعب . ولقد حققت السنوات واقروا ما كان يعد من قبل حلاماً .
 وإذا كانت الدولية اليوم حلم الشعوب المتعددة فسوف تحققها الأيام وسوف ترون الصعاب
 التي تعترض سبيلها إذا غير الناس ما بنفوسهم من حب السيادة والمطامع الذاتية وأصبح
 في مقدورهم أن ينظروا نظره إنسانية خالصة من الأغراض لا ترمى إلا لإسعاد الإنسانية
 جمعاء وجعلها كتلة واحدة متساوية الحقوق والواجبات . والوظيفة هي الخطوة التي تسبق
 الدولية في سلم التطور البشرى ومعهما إتخاذ الأفراد الذين يعيشون في صعيد واحد
 ويتمتعون بالمساواة في حدود القنون الذي تقره الجماعة ويصدر عنها ، ويعملون كيد
 واحدة لإسعاد مجتمعهم ويضحون في سبيله تصالحهم الذاتية وذلك بعد أن تقرص نظام
 القبيلة والأقليات الدينية وغير الدينية فيضطروا إلى بعضهم البعض نظرة اشتقاق إلى الشقيق
 ينقده إدارلت به القدم ويرشده د صلا سبيل . والأمة لا تطمع في الانضمام إلى سلك
 الدولية - إذا تحقق ذلك انصاهم - لا بعد أن تكون وطنيتها ويكون لها شعورها القومي لدى
 يمكنها من الإنتاج والمساهمة في خير الإنسانية العام .

والإنسان الذي بدأ حياة فردية كلوحوش نوى في لأشجار ثم كهوف ولا يضر
 إلى أخيه الإنسان إلا نظرة العدو وتدرج به الزمن فتألف مع أفراد أسرته ويطه معهم
 ما في دحيته من شعور خفي يخرجه للآلة والإتحاد مع الصق الناس له وحدث لشعوره
 بالحاجة إلى التعاون ومقاسمة الأعمال . ثم تسعت دائرة تفكيره فأنظم في جماعة التي
 يعيش معها في صعيد واحد وجعل يبادل المنفعة ويشترك معها في أفراحها وأتراحها
 ويتقاضي مع الأفراد ويقرض ويقرض . ثم شعر بتأسيس القرية والتأثر مع أفرادها ولعمس
 لإسعادها ورد الغارات عليها ودفع عن حقوقها . ودرج مع الزمن إلى أن أصبح نظام القرية
 إلى المدينة فالمقاطعة فالقطر فجميعه . وعدت تنظر في شئونه دولة مستقلة هي بعض الأمم
 ودولة مستعمرة كما هي الحال - عندنا - خييق ذلك الإنسان أن يفكر في جعل العالم أمة
 واحدة متبادلة المنافع متساوية حقوق والواجبات . ولكن هل من سبيل لتعبد على نصعاب
 التي تعترض سبيله ؟

لما كان الإنسان محصوراً في مطالب متواضعة كان في إمكانه أن يستغنى عن جرده
 فيطهى طعامه ويحوك ملابسه وبنى داره بنفسه وكان في وسعه أن يعيش في معرف عن
 الناس ولكن التقدم منطرد وتعدد حاجيات الإنسان ونموه وتكاملته لمتريدة صرح مساء
 جعل من العسير أن يجلس الإنخيبي في تجنر مثلاً لظنهم بعدء دون أن يكون في مائلته

صفت. من كند وآخر من ستره . و دلاس سی برندیہ دستور دقتہا من حد . مقصود
و سود و صوفہا من كند و ولولایات متحدة و ستریا و هكدا حد فی آخره عام
لأخرى كذا تصح من المحتم أن يفوق تصدعاً حاراً اقتصادى عن أسس تدب مسبق
فی آخره المعمورة و قد كان لإقتصاد و التجارة و مواصلات و توريد المظهر لأول ما اتخذ
لنوع عن آخره من الأمم المستعمرة سی نصير عن الشعوب متاخرة تسعدت فسر
من أخذ من مودده حمة و مودده ضعیفة و عن آخره من فيود محسن و بون و نعة
و حوئل حمرکبة و دت رؤوس لأموال لأمریکية تسع فی إنکدر و فورد و غیره
و بالعکس . و ساد تصدع فی تصدع البنوك و الشركات مساهمة - ولو أن ذلک لا یجوز من غلظة
شخصية فی برغها أصحاب رؤوس لأموال و لأسهم فی شركات و قد یكون ذلک
لما وقع الأول . ولكن لإساسة علی کل حال عنی ذلک جهود غیر مقبوعة بحسب
و لا یجدها وطن و لادین و لالقة .

و قد ما نقصی دور لإقتصاد و التجارة و إقتصادی علم الفکر و ثقافة و حد العلم
محد حصره إلى ماضی و محتاج قصده و أدبه و رتب نادلاً فی معرفة و أخذ فی
بحث و مقاصد و رتبها محمودة نحو جعل الثروة الفکرية ترتب کل لأحيان و الأمم
و علماء فی ثانیة مثلاً عنون عن نظریاتهم و سرحوب و بیون و دقتها لیستفید منها
عنهم من العلماء فی الأمم لأخرى و لیو صبور لبحث معهم لیصور لذلک إلى ما لا یتسی
هم و صوب به تمردهم و کذلک لعدول لذلک تعرض صورهم فی مختلف معرض
دب و نقد و یختل مناهج و یعدون من نقدیر و اعطف فی سداد لأخرى مثل ما یجدونه
فی بلادهم و فی بعض لأحيان فوق ما یجدونه من موضحهم و کذلک شعراء و کتب
هم حسبهم من تدبوع علمی . و التخصیص روسی و لروية و بروجیه و شعر لإکبری
و الفلسفة لأدبیه و روحیات همد یقرأه شب فی مصر و یسوقها و یقرأه شب فی
سودان و یتدوفا علی نعد شبه و اختلاف لأمرجة و تدبیر لأفک . و ذلک ربح من
رعة لإسکان مسجة معرف مایهه و بروجیه إلى إلتصاف فکری مع الأمم لأخرى
و مصدرة الآراء و تودده . و لا یتصمیم أية قوة فی الأرض أن تقف فی سبیل ذلک سار
و حتی التعمیم لذلک بأحد شکلاً واحداً فی جمیع دول لأرض عن رعم من لأغراض
لإستعمارية تتی لانتیج شعوب ناشئة و نخی تحت ترعابه سوء من طریق إلتدب
ثم لاستعمار یکنون إلى أن تأخذ حصاً و قرأ من التعمیم و حسب فی آخره نظم تعمد فی
طریق واحد رجع إلى واحد لمعرفة لإسبابة و ملها من الصعقة لعالمیه . غیر أن المستعمرین

هم حجتهم في نصيف نظري سليم في الأمم المتأخرة التي يفهمون عليها مقام الوصي وذلك أنهم يحشون عليها من التهمة وهذا يأخذون بيدنا رويداً رويداً خوف الغفلة. ولكن هذا انصرف سيف حجر عثره في سبيل لدولية ويقعد للإسبانية عن مشهـ لأعلى . لأن هذه الأمم المحكومة لا ينفصلها من ترقى سوى معرفة وقد نيسرت هذا سبل سعيهم وأعطيت وقد حفظ منه بدأت تنهـ مذهب الأمم نبي سبقتها في مصدر لرقى وسعمل بلا شك بوصول في ما ترمى إليه تلك الأمم من تعاون واتحاد

و به ليندو من اسهل . بعد هذه المفرة حافظة في سهولة لاتعد الدول وتنادى تنزع في ميدان المتحرة والإقتصاد وميدان الفكر والثقافة . أن يصل عالم في الشرب يعجل في اتحاد دول أكيد . وسصبح للإسبانية أسرة واحدة . ولكن هناك وواح متعقده صعب الانتصار فيها . وهي التي يتوقف عليها نظام اندولية ولن يتحقق إلا إذا دبت صعوباتها . وأهم تلك السوحي علاقات السياسية بين الدول تقوية ذات سطوة والدول ضعيفة المحكومة من جهة . ومن جهة أخرى بين الدول القوية بعضها مع بعض وما يقوم من لمطامع وشهوات وما تنزع عن ذلك من الخلاف . وما يشب من الحروب التي تدمر مدينة وتقتضي على ما وصلت به الإسبانية من تقدم وتعاون . وقد قام تقدم بين الدول تقوية وبين الأمم المملونة حتى مرها وعمل ذلك التقدم على إرادة لصعب نقائمة لأن سوف يحقق لدولية وتعم لهـ . ولكن هل لواقع المشهد يعطى برها على تحقيق ذلك الحلم الجميل ؟ .

في حرب المعصية التي نسب بين دول أوروبا وسمرت أربعة أعوام تحصد الناس حصداً . وعطلت دولاب عمل وإرقت فيها أسعار الحيات الصرورية وإنشرت مجاعات وقص على كثير من لأرواح . ووقف فيها سير العلوم والفنون إلى حد ما . إلا ما كان في دنه أداة لإستعمار الحرب كالمستحدثات الكيميائية التي كانت تسمى نحو وتقصى الأنفاس . أن تلك الحرب حففت كثيراً من علواء الشعوب وخلقت حواً حسن اندهم . كانت تبيحت تأسيس عصبة الأمم التي تعمل بتعاون الدول بمقتضى معاهدة وتمثل نحو الخمسين أمة . وعصبة الأمم تقوم على أساس مساواة بين الدول ولكن هذا فرض نظري لم يتحقق . وهذا لا تزال الدول القوية تسيطر على تلك العصبة وتسيرها في طريق ندى تربيده ولا يلقى الإستعمار وحل مكانه الإنذار وكان الإنذار قصير المدى يعمل على رغبة شعوب المحكومة ويساعدها لتتعد أغرضها وتصل إلى

خطوة الأولى التي تؤهلها إلى الانضمام في سلك الدول ، هذه عصبة الأمم لم يولد بعد في تعميم أسلام وصداقه في المستقبل . حيث لم يمنع مؤتمر نزع أسلحة و ذلك لأن كل دولة تتقدم في ميدان تطلب إلى رصيفاتها تخفيف قوة أسلحتها ولو كانت الدولة صاحبة الإقتراح تدنئ نفسها بصرت بذلك مثلاً يخشى . وفشل مؤتمر نزع أسلحة في ذلك دليل على أن المضاع لم يفلح وأن الدول لا زالت تحترق بحرب والدهر والاستيلاء على الشعوب الضعيفة وتسجيره وتترار أموره وموردها طليعية ودليل قاطع على أن عصبة الدولية لن يحقق بعد حين .

وهذا المظهر من حرب الشعوب المعنوية على أمرها ونشرها لأن تلك المستند إلى دليل آخر على أن الدوليد لن تحقق حتى تمنح تلك الشعوب حريتها ومنها من ربح تحت در الإستعمار قرون أو بعض قرن وهو حاد لينقله ويبرهن لذلك الوطني المتبرع أنه يبع من الإرشاد . وأن حدير أن بحكم نفسه نفسه . ولكن الوطني المتبرع لا يبيع بذلك وبصه على أن شعب لا يزال قاصراً وفي حاجة إلى الرعاية . وهذا البلد من شعوب محكمة وعنده جذورها ليل الإستقلال . إن ذلك على شيء وإنما هو دليل قاطع على أن الدول لن يبدى أوصية لاتحسب ولا تعمر حقاً لرفع مستوى تلك الشعوب وأن لقاءه وعدمه سهل وشيء آخر لا بد من ذكره وهو انتمرة الجسمية وتصارب الألوان سى نره متشبه في جميع لأوساطه . فالرجح لأبصر لا يعتبر إلى شعوب آسيا وأفريقيا نظرة الإنسان إلى الإنسان وقرب مثل نصرته لذلك . حدث في جامعة « كسفورد » حيث تحت شباب هدى مسر كر ك « رئيس » لإتحاد « كسفورد » عن حدة وكفاءة واستعريت صحف محافطين هذا لإتحاد . تحت هدى بين ثقة جميع أعضاء ويرتفع حد مقدم سامي

وهذا بعض جهود حثيثة لتحقيق أسلام نهائي ولا تنص إلى شعوب ويعمم مساواة بين الأفراد . في الإستراتيجية القائمة في روسيا والنديا وبعض غرب وجمهورية العمال في إنجلترا والنشاشية في إيطاليا سوى مر كز تحريرية لتحقيق نفس الدولية ووكز حدث إتحاد حثيث بين تلك جماعات ينتج عن ذلك لإتحاد بخاد دولي بسيط يكون بلا شك مقدمة للإتحاد دون عدم . وعدى أن تلك جماعات الإحتبارية تؤدى مهمتها أكثر من عصبة الأمم التي خضع - كما قلنا - لسلطان الدول ذات السطوة والحرور

من جميع ما تقدم . في أن الدولة لن يحقق نصمها إلا إذا زالت المضاع وبرع أسلحة ونصت الحرب . في أسلام ولأمم وحره ورفع ببر الإستعمار ومشت الشعوب

معا كتف لأفريق بين الأسير والأسود. وذلك يوم جميل سعيد نفع فيه
 الإنسانية قمنها. وأما نحن فسنكر الآن في خطوة التي قبل هذه لأن بلاد لم تسعها بعد
 وسبيل بينها سيكون شائك وعرا. وأما ما من الصعب ما يتصب جهود لأفريق دو خدمات
 وعنده فسند تعيد الطريق ووضع الأساس ونقص عن النفسية لتسترد حتى بين صفات
 معنيين ومشهد حياتنا لإقتصاد. في بلاد فقيرة. ونصائب حكومة تعيد مكانه
 ثانية في الدوائر الحكومية. ونسب نصف الإدارة لأهلية أن أبلدى الشعب مختلف التعليم.
 ونريد صدق التعليم لأنه كما فس. كل ما ينقص الشعوب للحكومة معرفة. عند توفر
 هذه معرفة وفصح سيهدد أعصاب من تعليم الحق. فتنق أذهان ومبادئ نفوسه في
 يكون هذا فرق بين الأفريقي والأفريقي. وسنمود أسوة بس وسعمل معهم خير
 الإنسانية العام. وآخر ما أذكره هذا المقاد أن أطلب إلى الشعب السوداني قبل الكهول
 والشيوخ ثم الشباب والكهول. ولشيوخ أن يوجهوا جهودهم أجمعين إلى خلق شعوب
 قومي تتقدم بلاد حتى تصح وطناً محفوظ كرامة مرموق المكانة. وبعد بدور
 تحقيق حلم الإنسانية. أعني بعبارة التي تمثل قمة ارقى البشرية ودروه أرفع لإحتما على
 والتي ستفصى على كل المشكل القائمة ونقصى على الإستعمار ونكفل تقدم علوم وشعر
 والآداب.

الجمال في حياتنا (١)

كما أربعة من الورق ، نشأ في حي واحد وقصياً بعضاً من دراستنا لإشدية وكل دراستنا الثانوية في مكان واحد. وكان يرتبط بيننا ميل عربي لتذوق برعات لادباء والمفكرين . ثم ذهب بعضنا إلى دراسة الطب والبعض الآخر إتصل بالسلك الحكومي . وكانت ظروف حسة حيث كنا جميعاً بخرطوم . ثم صرنا الأيام نبتدأ فافترقنا على أحسن ما يفرق الورق المحصول . وإذ الأيام تدور دورتها ونسقى جميعنا مرة واحدة في صعيد واحد وبدأنا ننمى الحياة من جديد والنمى إلى الوراء قد كنا ما ألفنا أو حله قد درس . و قد الحياة الجميلة التي كنا نقطعها ونهشها قد شح لوب . وقد بنا نبحت عن السرور في دار السينما أو على سطح « دار بريطانيا العظمى » حيث نتمتع بطر بخر كات الراقصين والراقصات ونشاهد الآراء في حسن هذه وإنسجام فستاد تلك وفي رشاقة الفتاة المذهبية شعر ذات الثوب الأخضر . وفي هذا ودك نخشى بعضنا أوسكى والبعض الآخر ينعم بشرت عصير البرتقال وكل يحد في مشروبه لذة لاتعادل لذة وفي دار السينما لا ينقطع حديثنا عن الإخراج وبرعة التمثيل وجملة هذه المشقة ومرتبة تلك . ونعجب لهذه الحياة العربية الصالحة المرححة الداعرة . وكان أحدهم لا يلتفت إلى تلك الملاحظات إلا قليلا . وحدث أنه يستوعب الشريط بحركته ولقطه ليعسكه على شاشة « البحر » البيضاء . وهكذا قطعاً أيامه ولياليها بعد الجمال حيث لا يجده الآخرون . ونصمى سرور من بين أدران الحياة وعوسها . ولكننا ما اجتماعنا إلا لتفترق وإذا في وحيد فقد قصت ظروف العمل ان يشرق هذا وأن يغرب ذاك .

سافروا جميعهم ونسب أن . فكتب إلى أحدهم من مديني يسألني أن أغشى د:

(١) نشرت بمجلة « البحر » - العدد الأول - العدد السادس عشر - ١٩٣٥

نسبنا وأن أمر تلك الأماكن غنى كن ارتدده سوبا في ليلة عيد ميلاد شهد القوم في
مرحهم وندهم ورفق حركاتهم وخسدهم على تقديرهم للحياة وعلى سرورهم متصل
وقدرتهم على إظهار سرور. فقد تولى تصدور وتصهر نفوس بالآلم ويسو السرور
على النوحه حتى لا يشعر الآخرون بيفاض مثل خدمهم متقص حزين. ولكني لم أشأ
شهد ليلة الميلاد مفرداً، فكتبت بصاحبي عن فلوها، حيث رأيت في صبيحتها آثار إرباب
في دار بطوبيدس، وعلمت أن تقوم قصو لبيتهم في رقص وقصص ولعب ربي وعلمت
أن سطح الدار ماح بالفتيات وشهد من حملات خرصوم ملاينسي اجتماعه في ليلة واحدة.
وعلمت أنه كان معرضاً للحسن والأدفة. وأسفت لأنني لم أكن بين الحضور لأمتع حصر
وبل شوق ولأصعد بنسي فوق ديا الكتب والكتب. ولأشرب كأساً من عصير البزقان
على ذكرى الرفاق ولأنقل إليهم في رسالة ما فاتهم التمتع به. وعلمت من علامات در
النسبنا أنهم عرضوا في ليلة ميلادهم أمور فولية. وعلمت من شهداء - كانت رويه
عظيمة. فأسفت مرة واحدة وقلت في نفسي لن ضيع فرصة بعد اليوم لأنه حرام أن يجره
المعد رفاقي من هذا النعيم وأن حرم أنا بعد فراقهم هذا السرور مدى كما يتقاسمه. وكان
أن أعلنوا وتمصلوا في الإعلان عن «حرثا جاريو» في دور الملكة «كرستيد» وكان ذلك
في أيام عيد لعطر فذهبت كعهدي ونجرت مكاني ولكني إنفقدت صحابي تقدماء وكان
الشيء الذي رحل بدمي التدخين، فهو لا يكاد يخرج سيحرة الربوبية من فمه. وأنا لا أدخن
ولا أخصن إلى رائحة الدخان. وقبيل نياقة لا تسمح لي أن أصلب إن من لا أعرفه أن يكف
عن شيء قد تكون فيه راحته وجوره.

رأيت «جاريو» في أربع أدوار. وفيه موفقه. وكان حديثها سحر حداث
وكان حملها فائتاً أحداً، فبينما كانت تدنو علامية عليها سيماء عرسات مفتحة بركوب
الحباد كنت تراه امرأة منبته لأثوثة. معربة. ندية تريد أن تحيا نفسها وأن تشيع
عواطفها. تتدرب عن العرش وتضع الدج اندى كان يزين مفرقه بنصره دلرحل لدى أحبه
وترتمى إلى أحصانه وترضى أن تمارق وصفا وأن تترك مكانها لأب في قلة واحدة تنقب
فيها شفتها بشمى حبيبه عرفت قيمة الحياة. رأيت «جاريو» في روايه يديرها فتى لشرف
«مامولين» وقد انتهى حمل وامس. ولكني لم أجد تلك المشوة التي كنت أجد من
قبل. عيناى تنصرون وأدناى تسمعون. أبصرت حمالاً وسمعت صوتاً غدياً شجياً ولكني لم
أحسن دلحمل يشيع في نفسي سره ولا بالعم العذب تنحوب في نفسي أصداؤه وحر حب

هذا حديث مكتتباً يرد به في إلهامى ذلك حمار مدى كذا جعل نفسه حماراً.

وكتب إلى المصطفى الآخر من المديون مسقط رأسى أنتى إلى شافيتها
لدى شامت الضيعة أن تحشد فيه حسنها وتمدحها حتى كأنه لقعة مثقلة بذهب ووجه
ففى المقام الشبان ثوب سندسى أحضر طول أيدى أسنة تتحاو به أصوات سحرية
وتسفل العصفور وتقف من من فى فى وتأتى بالأثر ترفيق "سوفى" فى موسيقى
وفى المقام خمولى نال فيه دصعة سباح وعذاب من أسعد سيرة مثله
إلى الصديق . وكان هذا أول عهدى بالمديون . يشكو الحمار ويذكر عن كيف كتب فى
شعر عن شافيتها وقمرها . يعجب تشبثي أين كان بعد ذلك حمارى يعرفه ناسه .
فحدثت لأمره . وقت . صاحبه بذكر الحمار وعهدى به بشعر حمار شيعى .
صنزه لصوء حمار شيعى والقمير حمار ما يكون بهاء وشطع ما كان صوء . صنفه فى
المديون . عجب من صحنى ولكن سرعان ما تلاشى عجبى لأن تقدير الحمار دافعه
فى العجب على مقاييس الناس . ولا أدق عام . إنما هو وليد حالات نفسه . أخوء حصة حصة
لنفر . فقد بحمد فى عدا ويصطنع من ما ذكره اليوم . وقد يحط على ما كان .
يرتج إليه ويعد فيه حملاً مانعه من حمار فكما أنكرت أن حمار حارون وهو فى
ذلك أمانة . أنكر صاحبه حمار المديون وبهتته ودعاني هذا لتأقص حمار فى حمار
الحمار . تقدير له أن كتب عن "الحمار فى حياته"

ليس فى وجود فرد لا حمار فى أحد دصعة وبها . ولكن درجت
إحساس وتقدير تحت عجب الأفر دوطاء حياتهم ودرجة ثقافتهم وما تحبب .
من مظهر الضيعة . إنسان فى العمارة والصور والآداب وحسب حاجتهم . وقد
فهمهم تعرض لأساسى من الوجود والشعوب المتأخر لا تنظر حمار إلا على صدى
العاطفة السلبية . وقيل . مفتها حسنة من مظهر الضيعة وتمدح عذرة . وذلك تقدير .
حاسة نتي لذلك ذلك سماع من حمار ولاشعده بصروزيات الحمار وتكاليف الحمار
عن الإنشآت إلى تداع حائق . وكلما تقدمت شعوب وتوافر لها مال وتقدمت
سير شعوب والآداب كان إحساسها بالحمار أعظم وتقديرها له أوسع وعادت تحبب
من الحمار موقوف المستطاع . وعكف فردا على نصب أمثال العلى فى صورهم وأشعارهم .
وما سبقهم لسجد الأمة فى علم معنى وإخيل ولا يتيسر وجوده فى علم المحسوس . من

هذا كان تقدم تصور والآداب رهيبة لديهم ليس بتدبير حساب يتمتع به ، وإنما كانت من
لذته . وكان من مقرر في الآراء المتعددة أن تعني بوفرة عناصر الجمال لأصلها ورحابة
حتى يشعروا وعندهم حاسة دقيقة بإدراك جمال وتقديره في النفس وطبيعته ونتاج تدار
وشعراء . في تقدم موسيقى وبسيف المعنى وبإعاجيق منطق وحكمته . وفي بساطة خبر
وفجاجة شعر وفي تصور الأشعة الخفية التي تربطها لغات الألو ، وفي استحضار عناصره
التي تتوفر فيها نراحة وعمود ومظهر إلى غير ذلك من عذوبة الجمال وفوضائه وقوته
التي ينصب فيها . وكانت حبة كذبيبة من حبات تزيين إلى غير ذلك . وحسب حسن في
فصح مرحلتها . كذلك ليس سديم يقضيون الحياة وينصب معين حمدا في أعينهم
يحتقون من تدبير الجمال ما يقضيونه إلى الخيرة ويصبح منها فيعربهم . حدة وبهجة
في السبر في سبلها شائكة إلى لا ينهي إلى حد ولكنه لا خير من مزيج جمال غيد
بعد القيمة .

وتقدير الجمال وليد عين ، عقل واعظة . وقد نصرت العين وتدبر عقل ورصيب
عظيمة أحسن باحساس بعمره ، وحده في ذوق مصدر طبيعة حمدا لأجله من إحسن
ميرته في أحسن مظاهر الطبيعة . وقد أنصرت العين وتدبر عقل ولم ترس لعظيمة قل
إحساسا بالجمال . وقد لا تلتفت به . وقد إشعل العقل بين العين وعاطفته . حدهما لا ي
تفريقهما للجمال . أما إذا راعت العين فلا جمال ولا تقدير . لأن العين دليل عقل والعظمة
وهي مدخل كل جمال أو قبح في النفس إلا عند عميل فإن لأذن تقوى عندهم مقام
العين . واتخذ هذه ثلاث فيه ذل الإحساس بالجمال وتقديره . وقد رأيت أمر لا يشارك
في الإحساس بالجمال . وتقديره وأعلم أن عيونه وعظمته ليست على وفق في تلك
المحطة . ولعل في هذا الأمر سر اختلاف الناس في حكمهم على جمال . وليس الذوق لأن
وفق بهداه وبحفظ حسب حظ أدب من الثقافة وحس ما يحفظه . على أن الإحساس
بالجمال وتقديره يحتاج إلى مراتب مثل كل شيء زيادة على سكة طبيعية إلى يعطى أدبه
عليه . فإن من بعدد ادتهاب إلى التريص والحديث إلى اللال وحادثة الزهور وبروص
عنه على استيعاب حسن . يستمتع به ترفي فيه ملكة تقدير جمال لطبيعي
كثير من يعيش في القمر . كذلك من يدهم القطر في صور كثير ليس ويعرفه ويرى
مفاهيم من كمال ونقص ويعني جمعها يصح أكثر تقدير الجمال لتصوير من لدى لا يصر
في تصور ولم يلف مفاهيم من جمال . وكذلك جمال موسيقى ، شعر ، ماثور أنواع

لأدب يحتاج إلى عين وحيدة واد مرهنة وعن حصه بعدد صاحبها سمع ما سنى
والمدبر فى معاني لشعره والكتاب يساعده على ذلك صعد مختصرى

فى عهد قريب كان الناس عمدا لا يظرون فى الحماى إلا فى وجوه الملاح أو حيد
وقل من ينصر فى صدد اسماء ورزقته وفى إكتمال ليد وصيائه فى خصاى الدهر
وتعريد الطير أو فى إسبب خدول وليس هالك من يهرج فى سمع موسيقى ويزدرك
مافيهما من سحر وحماى ويبحث عن حماى فى انصور الشعر والمشي على سماع
لأنه كما على فطرته ولم تفتق أذهانه ولم ترتق أحلامه ولكن البؤس... ذلك انشعبه
لوه بين ربوعه وندى لأفراد يريدون إلى ثروته بمكرية وندى خمس فعدل حصه
فى حياه وعلمه بتماته فى ثمر ايسير منه تعددت جهود وحقق بحث عن حماى
فى المرأة السودانية وعن سودانية وهى انصور واسمها والكتب وبعد قيل مستجاب
ذوقه وأدوف أندى وسد توفير موطن الحماى فى حياه حتى ناه الحياه لانه
عالية عزيرة وحتى شعر لما نعمل يستع فنا حميلا وأدأ رفيعا

إن علاقة الحماى حياه كهله ماء ونور ونضجه وقد كان له روى صفا
والنور يصي ضريقه وسعد يعنى أحسما فكذلك الحماى بين عت من عاء حيد
وتكليفها وبصى تنوس سقم إلى اوجود نظرة خالية من لاديه ويعنى عوشه
ويعرنا بالإنح والرباده إلى عناصر حياه ولهذا كان من وحماى يعنى الحماى
حلب مائس عندما منه أن يروى نفسه على تدوفه وإحساس به تقديره وأن شنى
أنباء على حب حماى وتعلق مثله عليه وعندى أن شعور الحماى وأسعى فى سنيه
ما يؤدى إلى ترقيته ونحن إذا شعرنا بالحماى فذلك لشعرنا حياه وحقق فيه ويد شعر الحماى
وحقق فيها قمانا واجبه من تمها وضلنا لما نقتله من حقيق وعرفه معنى حرية وسعد
فيها وإن أمة لا تترك الحماى ولا تفتى به ليس حديرة حياه وحصى أن ألسه
عند أن تشد الحماى ويدوفه فى الناس والعمارة والتمون والآدب حتى ينصو بحث
على ما يخطب غيرهم من سادة وملاى وما يستع عن نك اسمته ولما من عقب وليس معنى ذلك
أن يعملوا بشد الحماى شعبهم اشاعل فإن حياه حمة انقلب وعمر لمرد قصير وحسد
أن تقدر الحماى أين وحده وأن يتوفر الحماى فى كل ما نشبه من عمل بدوى أو فكرى
وبذلك يتأصل حب حماى فى أنفسه ويقتصر على حياه

أرى مع عدم تقدير ديمه عند رحمن بخسن في تلك الصورة حباً في حب لأمر
 نبي يدل على أنهم كان متعاونين في العمل لإدارة النادي وترقيته وتحسين حاله ورفاهه
 أبوه لا يتبدلان لتحييه ورجاسان تحت سقف واحد إلا في ماتم . والمحجب أن يكون
 النادي سبب اختلافهما .

أحمد ليس في ذلك من عجب فقد يكون هذا سبباً بخلاف بيني وبينك
 وبين صالح ومأمون . نحن سرور في صديق نبي سار عليها سلفنا من لأعضاء

صالح ونبي صديق كثر يسكنون ؟ ألم يكونوا عاملين خير واحد ؟

مأمون - كثر عديون خير واحد . بل لكاه ! منهم يعملون شر واحد لا هو
 بخلاف وذلك لأن حب جمهور كثر ندهم في العمل

صالح - ذلك خيب عن مادم نرعد تلك حقيقة خبيثة من نفس

أحمد - ولكن دامت حب الجمهور لأنني مادم مركب نقص فعل فعلته ومادم
 عن لم نتحقق بعد من أنا نداء ومن واحد فخر أحد فخر الجميع وجهود أحد حتى
 ثمارها للجميع .

برهم - لقد دهمنا بعيداً وحمد يأتي إلا أن بخبر لنا علم نفس حشرأ ويقعنا
 ونوهنا رعدة بأن مركب نقص لا زال فعل فعلته وإذا جلت سر حديثه ذلك على
 طرقة لرأيه أشد ليس بمرطاً في مركب نقص . فقامه ليست ناضدة وحسنه يس
 نالين وغيد لا تقصر . يد جمع عنهم لمصر وهذا سر جهده في لأذقة . فقامه
 من ليس رفاقه في مبدع أخرى . ليس كذلك يا أحمد ؟

أحمد - أنا لا زيم لا تكف عن هذا ولكن الواقع إنني أنا لا أخبر من مركب
 النقص ولأنت ولا شيء آخر في هذا الوجود . ولكن درجته تفاوت وعني كل حال دعاء
 من هذا ولهذا أن تحدث عن تلك الصورة . فبها بلا شك موضوع حديث طريف ولأن

برهم (مقصد) حدث إن هذه صور فيها عرة لك . قد قرنت ديمه مع
 المشاهدة . فقد نكس شكك . فمهم من صدر ديمته . ومهم من سار حمده ونفسه
 توترت علاقاتهم وغيرت ضمائرهم و

مأمون (متعجباً) وبعضهم لا ضمير له (ضحك)

صالح - ديمه عليك لأمر بامموم ودعا فصل من هذه التفرقة .

مامون - سر هذه التفرقة في الصور .

صالح - أترك لأمر هذا ، إن سر لتفرقة في الحموس
مامون - ولكني أخص على أن أستر في الصور هؤلاء علماء عند أخذ وعند
نرحم كذا على وفق ، ونولاهم سيرة في هذا حديث وأخذت أحمد عن شعر
الدكتور حمدي وعن عوصيت التي ولاحتهم لحد من يذهب وصالح في موضوع
حرية المرأة وحرية المرأة وحرية المهترزة وحرية (نقاضه صالح)

صالح - حسبي منك ان تسكت لنسمع رأي الأخوان .

مامون - ولكني أريد أن أعرف ، د لأنني فسي على أن أستر في صور وهذا هو
الدكتور عمر قد جاء وسبحدثنا عن السر .

عمر (بعد الدكتور عمر وهو صويل 'مناه' سر ، عصاه خبثه ضعيف سيرة
وسع حسن وفي يده عصا من محب تنوك عساه فقل قبل أن أجلس)

وي سر ٢ أحسن أن يكون سر مهنة (صحتك ومقتنيك يجلس الدكتور)

مامون - لأيا دكتور ، بما هو سر في هذه الصور وأعقد من سر مهنة . نعم سر في
هذه الصور لأنه لا تنصع إليها بل نبحث عن منبع فعل الزمن في وجوه لأشخاص وملاحمهم
ونفسهم ، يذهبهم فسق إلى تحدث عن فعل الزمن في الحموس وكيف فرق بين من
كانوا بالأمس يعملون بدأ بيد .

عمر - خير ، ألا أحدث عن شيء سر ، فإن سر مهنة بحر على حديث في حروب
وعن معشر الأعداء في هذا السد مقروص أن نتحدث من كل عواطفه وأن هذا كإنسان
الميكانيكي .

مامون - برفا يا دكتور فحدثنا إذاً عن سر المهنة .

عمر - أحدثكم عن سر مهنة ٢ إنه كسر مساوية لايح ، لا لأداء مهنة

مامون - افرضنا منهم وحدثنا .

عمر - لا يمكنني فني حيث أيمس شرعية وحيث يمين ، أقرر ط . ب ، كنه سر
برهيم (متعجلاً لسوء حديث) قبل بالدكتور نكم معشر لأعداء نتحدث
من كل عوصيتكم فهل معنى هذا أن لا تقدر حماد مريضاتك ، لا يفتح قلبك عندك

البسمات الملائكية ولا تنثر سحر تلك العيون انجلاء منها والسوداء وحسنية . ولا يستهويك ذلك الجسم لأبيض كالشمع الذى يحرقى الدم فى شرايينه فتكاد تراه بعينيك .

عمر - (متلججاً) لا . لا قدر يحمل فى ثناء لعمل ولا لتنت نبيسات ولا النظرات ولا السواعد لعربية لبضاء فىنى "خلص لمهنتى ولى ماعده ولا أرى جسم الإنسان إلا هيكلًا عصيً يستوى فى نظرى حميله وقيحه .

مامون - (هارلاً) ولكن يا دكتور الشهيدات والآهات والنوسلات الا تترك معوف

عمر - لاتصع شئ إنى تنهى لأن أخفف لألم وأزيل السقم

مامون - ولكن الا تريد الى سقم قلبك .

عمر - نعم تريد الى سقم قلبى مما تعانیه الإنسانية .

مامون - مما تعانیه الإنسانية يا رافقه يا دكترة (ضحك)

أحمد - ولكن يا دكتور أنت بذلك تغالط الحقائق فلسفة اثباته فإن علم النفس يؤكد ان كل امرئ تنفطر فيه عاطفة تقدير الجمال حينما يرى الجمال وعلى الأحص .
كان ذلك الجمال يقاسى آلام المرض .

عمر - ولكن علم النفس يقرر أيضا ان الالفة تجعل الأشياء عادية فأن أرى كل صباح فى العيادة مئات من نوع الجمال ولهذا فأنا لا أحفل بالجمال أثناء العمل .

مامون - (هارلاً) ولكن تترك ذلك فى سرك لاسر المهنة . وعدد إقصاء ساعات العمل تعمر الشوارع حبة ودهوباً ترى إحدى مريضات انصاح وتمتع بالنظر اليها وتقدر جمالها من حسد ليس كذلك يا دكتور ؟

عمر - لا . أنا لا أعقب مريضاتى ولا أنظر ليهن خارج المستشفى .

أحمد - ولكن يا دكتور أفلا تشعر - وأنت رجل فى المزاج - بشعور صيب وتيار روحى خفى عندما ترى الحدود الملاح تتورد من شدة الحمى وعندما ترى شهيدات الذعر التى تتنوج معها لصدور وتتدافع الشهود وعندما تقرر النوم وتنوى الانصراف فإذا بالمريضة تتعلق بك فى حزن طلبة أن تقى معها لأنها لاتطمئن على حياتها إذا فارقتها .

عمر - صحيح إنى كنت فى المزاج قبل أن أغادر المدرسة وكنت مجنون بورد الحدود ميالاً لقطعه . وكنت أهيى وراء السمة ولا أحتمل سهام العيون . وكانت له دفاع

ونوادرو. ولكننا الآن غيرت ما أديام. وقيدتنا ظروف المهنة ومر عاتنا لنعرف وبحكم هذه الظروف فرادى ومجموعة. أصبحت غيرى دألمس فلا أنا أحسن بسمة ولا أنى لظرة .

مامون - نغفو يا دكتور . ولكى أنا أعرف قصصاً واقعية لبعض أبناء مهنتك منهم من أحب فى المستشفى وكان الحب طريقاً لزواج . ومنهم من سب أمام الحسن لولا أن تداركته رحمة من عذريته ومنهم ومنهم !

أحمد - ليس هذا بحكمه طاع فؤادى يحتنون .

مامون - إذا ليس ما يحول بين الدكتور عمر وتقدير الجمان سر المهنة .

عمر - سر المهنة له المكان الأول

مامون - سر المهنة أصبح كطاقية الخفاء .

عمر - لانتك فى حديثى

مامون - لن أشك فيه ولكى لا أصدقك يا دكتور (صحت)

صالح - حقيقة إن سر المهنة شبيهة بطاقي الخفاء ، أما تره حال بيننا وبين موضوع حديثنا الأول ؟ فلقد تركنا الصور والتمزقة وسرها وأوقفنا الدكتور موقفاً حرجاً .

عمر - ليس هناك حرج فدمون المعين ما تقبى إلا وأحد يحدلى ويشير فى كُن بينه وبين الأطباء عداة مكينة و . . .

مامون (مقاطعا) صدقت يا دكتور إن عدنى معهم قديماً. فقد قتل أحد أسلافكم من السوريين أو الانخير - لست أدري - أبى وخلفى بينما وعندما سأله عن المرض وسبب الموت قال إنه سر المهنة ولا يستطيع أن يوضح بتدصيل المرض وسبب الموت إلا لأبناء مهنته .

عمر - ولكن الموت لا يحيد عنه والطبيب لا يكفل لمرضاة الحياة ولا يبردها ولكنه يحاول التخفيف ويقوم بالمستطاع .

مامون - وبعض الأصاء يد رآوا أن المريض لا محالة ميت يعجلون له بالموت ليس كذلك يا دكتور ! ولكن عموماً سببت أنه سر المهنة .

أحمد - كفى هنذا يا مامون فقد إهتديت أنا الآن (مامون يتشاغل)

عمر - إستمع يا مامون لما يقوله أحمد ودع عكك سر المهنة

مامون - كلى آذان . ماذا تقول يا أحمد .

أحمد - ليس السر في الصور ولا في النفوس

مامون - إذاً فيماذا ؟

صالح - أخشى أن يكون سر المهنة (وبضحك)

أحمد - لا تصححت وتعرف في الصحاح إنه سر المهنة وليس بكثرة وحدهم
هم من يعارضون على سر المهنة فمهنة للتخصص في سرها ومهنة فصاع صرق في سرها
ومهندسون أمثال مامون وبرايم هم سرهم ونحن المحاسبون لنا سرنا ونحن نصح
اليس لكم سر ؟

صالح - لنا سر بل وأسرار لا يمكن أن نذيعها .

أحمد - صدقوني يا خلاف القائم سبه سر مهنة عدي لا ندريه لأن أولئك
محتشون كذب مهنتهم حب الظهور وسر مهنة حب الظهور هو الذي دعاهم بخلاف
ولما أنك أن تسألني يا مامون عن ذلك السر .

مامون - ولكن لابد أن أعرفه قبل الإصراف أو بعده

برايم - لابد أن يصرف لأن الساعة نعت العشرة ونصف ونحن لما وجدنا
سرلية تنصرف لنقوم . ليتهم مامون لسر بعد الإصراف .

صالح - ولكن قبل الإصراف عدي ملاحظة أريد إبداء هذا المقدم رأسه
كيف شعب سر المهنة وصرفه عن حديثه مأمون وفي سبيله هذا في ما كذب محتشون
فسر المهنة هذا شيء عظيم .

مامون - (هارت وميم) إذ نطقت من بكثرة أن يركب منه دواء أو مسجوق
ويقسمه على كميات وفيرة لتسعينها عند نروء نصف الناس عن حديثهم أو لإهتداء
في سر عميق (تصححت جميع ويحتون ليصرفوا)

فقلت إن من يصنع رهرة شدة في بلاد حريم هذه ويجمع بعض نفود
بعض أن يكون شحيحاً بحسب على نديم واحد

قلت (وقد كنت حريم تفضل فؤدي) وهل تتوون الخفاء في هذه البلاد
قلت لن تقوى عن ذلك فإن شمس نكوى أحسنه ولرباح دلت لأثره نفسي
عيوننا .

فأدركت وجهي بها وأعصبت عيني عن دمه في لوجه وأوصدت ذبي عن فتح
في اللفظ وجفوة في الطباع .

سب هذه أول مرة أسمع فيها بلادي سب وتوصيه عما فيها وما ليس فيها . وكنت
قول لتعسى صبراً حبيباً فعلت هؤلاء لئلا يتوون في رشحهم وحمولهم هذه بلاد
فصيحها عليهم ويقدر من مدرته وتسرده عليهم من حيرت . وكنت أعزى النفس قد سبكتهم
لستقبل لأولئك البراء من كرم هذه البلاد وكرم نسبي . لأن على حد تعبير مصطفى
كمن «أحرر في بلاد كرماء لصيوفه أحرر في صماشون لا تسدر إلا عداً سره
الحق وتؤمن به . كرماء خود نلرود ونحن في حاجة إليه . ونس ما يدحرجه لأحرون لعائله
لأيام . ويكنسرون من الفرش الأبيض بلبوء الأسود ولكن أرى صف درعاً وصف
سوى وسعت حربه غمسه وكرم طاعه وسعد نديم . فكانت سب نداء لأحبي
ولإحسان ولتعجرفه لمصعب بكاد وتوصيها لصادق فهذه سب حلت مسدات
وكنت أفكر أن أخرج آخر قطعة من نفود نقت في حبي لأدفع آخر نيرة عنها وأحجم
نيرع لولا أن حماني ذلك لفتش لطريف من عائله لإفلاس في آخر شهر فكأن حربي
أن قالت عن بلادي أنها (بلاد الجحيم) .

لقد شاء ربي أن ولد في الحريم قائماً قانع ولجوها ضال في صمم ورصد .
ومعت حظي من جهل لم تنقش طمسه بعد . وفقر لاسين في رفعة مادام هذا الحريم شديد
للمعصين بخدب إليه من رغبة الشر من منع ما قل من حيرته ويتركني تصور . ولكن
لا حير في حريم لأحبي أنه من عروات لظفيلاب وفكة الخسرت . وكنت أكون
سعيد بحجمي الذي ولدت فيه وربيت لو تقدمت حررتة وهشت لظها حتى لاعود
مطافاً إلا لأبائه لبررة . كمن أكون سعيداً به ويسعدني وعهودي لو شرب روائعه
وهمت أمطره فكأن حمر بلاد على أحسن البراء الحمايين من ماضعو معروف

لا ونسوة من مفسدة ومفسح هم لبحر إلا كانوا دعاه دمار بقصور فصح
ولايتورعون عن إمتصاص لدماء . وكانت بردا وسلاما على أبنائه نصيرين .

قد كانت هذه أبلاد حجباً فلماذا تأتون في الحجب صائعين ؟ ويل منكم وويلي
من يحون نبيي لا يحون هذا حجب . فلو شعرو بكرمه وغرور ولو نسوا في سببه
بصار حبه هم دون مرتزقين حاحدين . حبه تفيض خيراً وتطيب قلوبها وتفتح
أنهارها ولا يدخلها إلا الذين خيرها يسعون .

ثم أسهرني أسيدة ودمت وأشعت قلمي - ليس حجباً - عد أن أبحث صدرها
فأرحب قلبها ثم كان بعدي من صعد فصيح دريهمات معدودة سهرت عين فكري في
حيات سيده عذراء وحفت شعريش شوارع فأرى لأستيت يتصير منه شرر فقيص
نكت بوحه البيضاء ويشوبه . أرى ليل وقد جرى من الحجب ناراً مدهة وتقطع في
حجب فدهش حجبها فتعده وقد ثنها بني نصف عن أولئك امرأاء الحاحدين .
وهكرت في مكان حجبهم ورسمت هم صوراً أعرضها عيني . فهم سود وحوه عذراء
صنع أشداء على الصليب غره حدة يؤمهم سيم العليل وتحققهم رثعة الورد وغير . هر
وظفت وديار كردهن ذات تلال ولوهد والرمال ورص حريرة دت احصرة
و مصرة دت اثرة اعبة العذر . فصورت الوديد معمورة بالردة وتلال تذكي لبيب
لحر وتريد في حررتها . ورص حريرة تبت شوك القناد ويحصد منها وقود اسار .
ورثيت حجب أولئك البرلاء كرماء الذين حاهو ليشاركوني ما أعانيه في هذا الحجب
وعصت لأهم لا يهتمون لأدى كما يختصه . ولا يسكرتون عن ترديد كمست لاستي . فهم
حدهو ليريدوا إن هذه الحجب يبدكروني خرها ووهجها كلما لبست ذلك أو تاسبه

هذه سيده وصلة نكرمت فاستمت لسودان الحجب ودلأ من نكرمت أخذ اثنتين
نبيين ماضعوا حبة ولاد قري . معي إلا في هذا الحجب . وأسماك يابلادي ، عظم النرخ ه
وهو حبس نه برلك وبأسكتان وبعد نفسه مهم وغير هؤلاء كثيرون وهم يحسبون
في سكوت رخصاء عن قوهم ونصراتهم وتقدير الأعماهم . ولهم عذرهم لأن أبناء الحجب
لا توفهم فيهم صفات أهل حجب . فمهم علاظ ولاهم أشداء ولم ير منهم امرين إلا كل
كرم وكل لين . فصلى مافي حجبهم من ذهب وثره . وحصد مافيها من ربح وصرح
وصدره ان حارحها وناء حجبهم في عفتهم حتى يصح الحجب جعجين . حجب حبة
نبي ولدنا فيهم وحجبهم لنقص حرج ولعنات بني تصعب عينا صبح ماء

لاشك انه من متعه ان يتوفى مروه بحجيم ويرى بيها عرة حده ويشهد بهيب
لنصعد المدفع وينعم فتنظر الأحساد تكوى. والناس تستغيث ولا معيث. وان سباحة في
الحجيم كالتى دجها برع «دنتى» أو كالتى صورها المعرى الكفيف لما يتوحده بالإنسان
ولا يعجب له أو يستعربه ساكن الحجيم. وإن فهم حق لفهم ان تشد أرحام من أورد
وغير أورد في ريدرد بلاد حجيم متعه وقتة قصيرة ودرحب تقيوف ونعرتس هم
ماهى الحجيم من متع. ولكن الدارجين من حمايتهم وشاركين قصورهم ليسكنو حجيم
فهؤلاء الذين بشكل عبث أمرهم وتحدد لدهشة حين يراهم يرجمون القاعل مسكين
ويرى التحار مع الحرجين والحدود مع الحددين والحياض مع الحياضين. وحين يرى
القتال لا يترك محلا لغيره من أبناء حجيم الذين غر هذه الحرارة وصارت من ملأ مانيهم
هذا ملا أفهمه! وحرحو أياهم لثراء من بلاد الحجيم لئى لا توردى عظمة لبيت كس
وأرحمو أحسادكم من ههنا وأرو حكمه من عدهنا وأتركوا نعمة بالحجيم فقد صفا
وضاق بكم.

في ألولم نشأت من ثناء حجيم على ههناهم في وطنهم ونرجيتهم ونخردهم من
ميرت أبناء الحجيم. وفي لأكور النوى على من يرقو السلطة في الدار أو دوا حقا من
التعليم. فهؤلاء مسئولون عن حمايتهم وأن يصعدوا على الأبواب مرددة عند لا يسمحوا لأحسى
بالدحور. وإني لا أقصر يوم على هؤلاء بل أعتب على مديريت من إيجير ومصريين فولاهاهم
لما عرف هؤلاء القوم باب حجيم ولتشعبت مامهم لسل. ولم يعرفوا في أيها يسكنون
أعتب عليهم لأنهم حردون من بعض الوحشية وقد كانت لها فيها ودية وماعة ور صو
حلقت فلم تعد قادرين على تحمل الإساءات انى تريدن صغنا على بنة. وبنو نكره أو بنو
لأمر في وأرحون من شرور هؤلاء الثراء وتعونو معنا لنخلق من هذا حجيم حنة
وهم في الخصر (وإن بعد أن سمع من الرشد) لقدمو بحب لوصية حق لقيده. ثم
يعفلوا عما وأن يفسحو كل فوق المحال في بلاد ههنا ملا نر صاه

والآن وقد رأينا كل ملا يرى من دوا واستكانة. أهلا بحق من دوا يعنى استقلال
دحل هذه الحجيم. نعم حق له ذلك فليقطع الدحلاء فلا يبيع هم ما يديسا ولا يشترى
مهم ما يلزمنا. وإذا لم يكن له نصيب في استقلال سياسى فعلى الأقل يجب أن يستقل
دانيا فتكون لنا متاحرون وصداقاته انى نؤازر القاطنين بها ونحذب عليهم ونعصدهم ويدفع
عنهم الشر والأذى ونعصص متوحاتهم دون سواه حتى ولو كانت دواها فى أخوة

والموع ويكن لنا دنيا حسن بعدى عفون ويهدى نفوسا ويخلو بصور حبيب
 هي عدد تعدد أروع الصور في أصيب الحيات . ولتكن لنا قوميت وأخلاقا وسحق
 هذا الدخيل الواحد أتي وحده حتى نراه بشعرنا الحميم حقاً فيشد لرحل ويترك لبلاد
 لأسأله . وليس هذا عداء من الإنسانية أو رده في سلام العبي ونكس لأر هؤلاء مدحلاء
 ليسوا من الإنسانية في شيء . فهم يقتلون كل آداب البقية وحسن السلوك ويشتمون صاحب
 لدر وهم في دره يأكلون رده ويتمتعون بخيراتهم ، ولأنهم راهدون في سلام وحسن
 وثمة . وإذا جهرت أحدنا عداء فلواجب أن نأصه العداء فالس نالسن وعين دلعين

نقد شعلت قلبي سميتني فكنت قسياً عليك ولكن ما حببني وأنت 'حبيب حبيب
 وأعصيت أبناء حبيب فكان حرؤك شوطاً منها وسيكون هذا حرء كل من لا يرعى
 حرمة المصيف ولا يقدر إحسان المحسين ولنا معكم أيها التراء بعد هذا حسب عسير إلا
 د خفتهم من علو نكمه ويخفهم إلى رشدكم فسوف تنزلون مبرلاً صياً وتعدون ما كن
 كرامة وتكريم .

الادب السوداني والادب المصري (١)

كانت المساحة بين الأستاذ حسن وصحي وكتب هذه السطور حول موضوع الثقافة السودانية ووجوب قديمها نياتها متفصلة عن الثقافة المصرية بدء سلسلة من المقالات على صفحات حرائد ومجلات. وفي محاليس حلصه سواء في مصر أم في السودان ونقد ذهب إلى مذاهب سيده فمهم من يقول إن ثقافتين لا يمكن أن يفتصم بينهما قطرين من صلات في لغة والدين. ومن قائل إن بينهما غير ميسور لإختلاف طبيعة لتدين وتبين عدد السكان إلى عشر ديث من الطاهر التي تحتم قيام ثقافتين منفصلتين. غير كلاً منهم. منابع خاص بها ومبسم يعرف به بين ثقافات لادب. ومن قائل حل وسطاً وهو التعاون بين الثقافتين مع محافظة كل على ميزتها وخصائصها. ومن بعض الناس النضول ذلك من ينادى بفصل الثقافتين كمن ينادى بقطع الصلات بين المصريين بل تعصم شريان الإنصاف لا وهو هذا ليل ليل الذي يعقد الخير عن كل من يعيش على صفتيه ويهمل من مائه عدد. ومن آخرون من ينادى بالاندماج فهو كمن يصب ماء السودان في مصر. من فقدان ذاتيته فلا يعرف إلا أنه أصيب إلى مصر ولن يعرف ابتاؤه إلا إذا قالوا إننا مصريون.

وأخر ما وجه إلينا في هذا الموضوع مقال الأستاذ لأديب محمد عبد القادر حمزة ندى نشر في أعداد الاحادي والعشرين من مجلة العجر. ولاستاذ صديق للفجر منذ ظهوره. ومسمع خصواته ومهمم بكل ما يكتب فيه. وقد نوه عنه بكلمة. شكرها له في حريته سلاح لبراء. ومقال لاساذ فيه من لإخلاص وحسن النية ما جعلنا نقدره ونساع في تقدير ما حسنا على مناقشته لأن نرى لا يفتش من لآراء إلا ما يحترمه ويرى فيه حيراً لادب من

(١) نشرت مجلة مصر - العدد ١٠٠ - حشر في ١٠ يوليو ١٩٣٥.

نوصيحه . وعن يد تخذله عن لأدب اسودني ولأدب مصرى فإني نتحدث عن أدبي
 أنه لتعبر فيهما هي لغة الفداد ككثير آداب لشرق العربي . نتحدث عن أدبي أخذ
 وتحدان عن بعضهم نحكم عور أكثر مما يأخذ من أدب أمة أخرى . ول
 بقصر حديث عن الماضي والخاصر فحسب ولكن المستقل سبب من عديت أكثر من ذلك
 لأن ماضي والخاصر فصل فهدم الزمن . والمستقل وحده هو الذي تطمع في تكييفه عن
 لحو الذي برصه الأدب بحصل لفه وأمنه وانعارف معنى لأدب القومي المذكور
 يترتب عليه من نتائج في حياة البلد وأهلها .

حديث لأدب القومي في مصر ذاته جديد لم تخص عليه سنوات . وحتى الآن لم ير
 تاحاً مصرياً حديثاً عن قومي . فشوقي وحافظ وأحمد محرم كانوا يفرصون شعر
 على طريقة العرب ويسوقون حديث عن النوق والخيه وخودح ويتعزلون في سعد
 ودعد وهند ولا يخلطون بريب . فاطمة وثنية . وما كنت لتلمح أثر مصر في قصيدهم
 إلا عندما يمتدح شوقي حديوب أو يري أحد أسوأ . وعندما يتعنى حافظ دامية مصرية
 ويذيع شعب نقيبه بوجه . وعقدو ولاري لأفوق بين شعريهم في المعاني والتحليلات
 وبين شعراء توماس هاردي أو ديش أو بيرتر وهو شعر بخير في لغة عربية . وأما
 فحتى بداية هذا القرن كان سجعاً مقفى . وما حديث عيسى بن هشام بموحي عبد سعيد
 وما كتاب لعصر فهم بين بروسهم إلى تجديد ونحوق بالغرب . وبين تحفظتهم على
 سلوب عبد الحميد الكاتب وبين للاحظ . لم يتقدموا خطوة . لا ليأخروا حصوت . وأدب
 لشبب الذين يخلطون إدخال قصة أو لأقصوصة والمسرحية إلى اللغة العربية لاتعدى
 كتبهم أثر حمة إذا كانوا فضاء ولمسخ يد كانوا من يتحبون فصل لغبر . ولأثر لأدبي
 لدى قرأته ورأيت بين مسطورة حياة مصرية صحيحة هو كتاب . الأيام للدكتور طه حسين
 ولكي . كنت لأحصى . هنا . هناك أصعباً لصريقة . أدول فرانس في معاجته لتاريخ حياته
 في كتابه « بير نورير » و « كتب صديقي » وكذا أنهم المذكور بأنه ممد لا يستطيع
 لإنتكار . ولكن طلاوة الأسلوب وتلاحق الصور البديية وغرر المعاني حملتى لأعفر الدنة
 ولأشيد بفصل الدكتور عن لأدب المصري خاصة ولأدب العربي عامة . ولكتاب لشي
 لكتاب مصري شعلته السباسة . كتابته في صحفة عن توفر لفه وتخيود أنه . ألا وجه
 الأستاذ فكري أدله . وكتابه هو « اصالحك الناكمي » حيث وحدث في كتاب صور
 من احبة المصرية لأعبار عليها غلوة في أسلوب سهل فكه تمثل فيه روح عصره لسمحه

نفسه. ولكن ما في الكذب من ضعف لغوي وضعف في سبب نقصان حيل كذب
 في مرتبة أقل مما يستحقه موضوعه. والأثر الثالث لكاتب مشهور بارع الأسلوب مشرفه
 حيل الكذب معرب فيها لا وهو الأستاذ لمحيي كذبه الذي يشير أنه قد صدق
 مدعيه. ولكن الأدب لم يحل من التقليد ونقل في بعض الأحيان من بعض كتب العرب
 مشهورين بالكذبة وسحرية أمثال «مارش نوبس» و«جروم جروم» وهكذا يرى أن
 كذب القومى لم تقم إلا في مصر دعمته. وأذكر في كنت في رسالة لصديقي الأستاذ
 حسونة قصاصات المصرى في عرض حديث عن الأدب القومى قائلًا: «وأى حيل في
 أن يقرأ الأستاذون في نرس» و«برنارد شو» و«كانت» و«نخرج حلقاً من الأدب» يستفيد
 معرفة أنه قد يستطيع معرفه أبيه. «والأدب المصرى سيطر جهده قبل أن يكون عموماً
 بالمعنى الصحيح. وحدث لك كثيراً من الكذب في مصر يقرأون ويكتبون فقرعة وأكثهم
 لا يهضمون. وحدث يكون سحهم نصف عربي أن لم يكن عربياً من رأسه حتى القدم
 والسبب الآخر في تعسير حق الأدب المصرى لقومى راجع لإحاطة أحسن في مصر
 حتى أصبحت مصر تسمى أم الدنيا بحق وحقيق.

والأدب المصرى الذي يوده فلم يولد إلا. وحدث لك بلادنا عرب
 قرون من الجهل خالك وكان أهلها في شغل بصنوبريات لحية ورد عرواوت وإيجات
 في الحروب الأهلية عن تنوع المدارس والتحصيل. به الإنتاج الأدبي. وعندما تخرج
 من المدارس في عهد مصرى التركي كانوا حادين في تحصيل علومهم وهى ينتفتو من
 كذب لا قليلاً وكل سحهم كان شعراً في مديح مصطفى صنى لله عليه وسلم. و
 بعض الشئون الدينية لتسهيلها على طلابها. وعندما جاء عهد نهديا شغل من شئون
 الدولة والإستعداد للحرب والموت في سبيل الله عن كل ماعداه إلا بعض قصائد كانت
 صاع في مدح نهدي وحسنة وبعض الأمراء. ولما قضى عهد شو ذا نهديا
 هذه الحكومة الخالية () وتفرع الناس في تنقي العلوم الحديثة على أئدى لأستاذة مصر
 ومن بين تلك العلوم اللغة العربية وأدبها وفقهاها. تخرج بعض الطلاب من ظهرت عندهم
 علامات السوء والبلبل للإنتاج الأدبي وهى شعر فقط. وكان هؤلاء الطلاب قدس
 ساندتهم من المصريين في طرق التعبير ولأداء. فعد شعريه مثلاً من شعر عرب فمدوه
 في لغته ومادته وتصويره قد صدقت به للأسف. مواضع الشعر فكانوا لا يصحونه

(١) الحكم الثاني - الأنجليزى المصرى - الذى امتد من ١٨٩٨ إلى ١٩٥٥

لا في مدح أو ذم أو في بيان بولد السوى الشريف من كل عام أو رأس سنة المحورية
.. شانه هذه الموصيعة ، فكانت مدة شعره ما لا يدع مجالاً للإفصاح عن الشعور السوداني
أو خلق أي أدب قومي .

ونقد بر من حتى صهر في الآونة الأخيرة خدمة من سبب الذين يعملوا معه
إلخيرية إلى حالب اللغة العربية ، وسعرو عصماً شديداً ، واسترددة في جميع فنون الأدب
من شعر ونثر وقصص ودراسة وحملوا يقرؤ كل ما يقع تحت أيديهم في سجون العربية
وإلخيرية . وكان لأدب المصري المصيب الأوفر من عنايتهم لأنه أقرب لأدب إله .
وكان رديء ذي بدء يقرؤه في خشوع ويشقوب لوحى منه وتحسون كل ما يكسب
في مصر خيراً من العيب والإبحوره نفس أو قصور . حتى تهموا بنقدان مكنة نقد . نكث
الملكة محاسبة السخنة عن الحق أن تراهى ضاوانى تكلف مصيبة لأدب . وفتح الطغيان
وتعهد حماة والقوة ومساعدة كل حليل وبليل من الآراء ونحوه وظف ولكن لإضلاع
بالاشك بغير كثير أ من حالات من وعى الأحص من يتول أنفسهم بخياة أدبية مشحة
هذا اشك السودانى بشار كتاب واشعره مصرين بالنقد والعربية ولا يقر أحدهم
كتاباً إلا ويكون عنه رأياً ويعرض هذا لرأى على معرفه وأصدقائه . وأخيراً أصبح أدب
الكتاب يجهررون بأرائهم في أدب المصري على صفحات خرائد والمجلات السودانية
ومصرية . وانى لأذكر أن كتاب « صدوق أدب » للأستاذ لمارني نقده صديقى الأديب
محمد عيسى المصديق نقداً بشرته الحساسة لأسوعية . ولا أضنى مائلاً إذا فت إن ذلك
لنقد من خير ما قرأت بين مقالات انى كتبت عن ذلك المؤلف على كثرة ما كتب عنه
واندى ساعد على هذا الإتحد حسن هو إيمان بعض اشان قراءة الكتب الإنجليزية كما
يقرأها أدب مصر البارزون . فهم يقرؤون لأعلام أدب إلخيرية قديمه والحديث
وبصعوى على أدب روسى ولألماني وألماني وبروجى عن طريق اللغة إلخيرية
ويتناولون هذه الآثار الأدبية بالنقد والقبلة .

ونقد بالاشك هو حبيب الأول بل حجر الأساس لكن ثمة تريد أن تشيء ه
أدباً صحيحاً قائم على دعائم من المعرفة الصادقة . وعن هذا الشك هو الذى هدد ك
هذى أدباء مصر من قبل إلى أن من ضرورى أن يكون له أدباً قومي الحاصل
والذى يحمل طابعاً ويميز عن تبة الأمم . ولا أضنى ههنا من تنهم بالاعتناق لمصر أو
بحروج عنها . بل نحن فكري في حق أدب القومى لأن ذلك معناه شعور بالوجود

ومصر أيرصيه أن يكون قصر شقيق في أعلى وادي نيله غيبها من حته همدد راحته
 لها " أيرصيه أن يلقا حتى التعير عن حداثه وإفصاح عن عو طله وبعثه وصمه حده
 أيرصيه أن يكون صوره منها إذ فقت أو وحدت لأحسن تعلم لغتها ولا وجه ده
 لأباحوانه مصريين. نحن به نأيد لغته لأدب قومي ذي نفعه المحبة فتمت دعاه
 شعب شاعر نكيتة. يعبر عن مرثياته من صماء ررقه. أو مسدة ناسج. ومن عادات كشت
 وصخر وث قحلة. ومرواح حصر. من حدة نسوة هذلة. من حدة نصيرة صاحبة. من
 إيمان في الكحور والسحرة. إن إيمان الله وحده لأشربث. ومن حب. حبس. من
 لغاه لمصم شنت. في تمثيل لمحمد السادح. يعبر عن خلق عرو رحيم. فيه شاعر
 وإقدم وكره وراء. وأب نذل والعدوية. يقول كل فيه ونحن لأيرصيه أن يكون
 شعباً خواراً يستعبد إلى الأبد .

وغريباً ما يشر من من فكرة القصر لأدب مصرى وسودى. أو شعير
 مصرية والسودية. وهذا أمر طبيعي لأدبه. وليس معه قطع لصلوات والتشويق من
 الشقيقين. بل معه زيادة عناصر الحياة في وادي النيل. وشعبه. حده لدى معبود
 حوس السوح في لغته ونكثهم. يخاطبهم وميوضه شعب. لأشك على قدر على جهده
 بكل أعائه وله في كل ميدان من يهتس بأعده ديث الميدان. هو ذي نيل في نفسه
 يحتفت صندت من في أسسه عن صندت من في عيه وكره من حرة ديث أ قد فيه
 أدبان مختلفات أو ثقافت. تحتفت نكل مهما عدصرها القوة وممرات ودرهمي حصر
 فملك من خبر له لأنه سيكون عباً في نحه لأدبي كثير نسوع. وديت يستطيع أن يشر
 على أهم الأرض نصح. أنه. وأن يكون في مقدمة الأمم شروة أدبية. اجتماعية

وهد عمل المصري حتى أدبه قومي وتدمجه وعمل سوداني حتى أدبه قومي
 وتدمجه وسوف يأتي لأدب الذي يشعر فيه المصري حاجة ملحة في دراسة لأدب
 لسوداني والإقبال على كل ما ينهجه الفكر السوداني. وسيشعر سوداني حده ملحة في دراسة
 لأدب مصري والإقبال على كل ما ينهجه الفكر المصري. وسيجد كاشفاً في أدب الآخر
 ما ينهجه به نفسه. وآل به أقل سوداني على دراسة الأدب مصري. وسوف ديث لأنه
 ناشئ بطبع في أن يكون به شروة أدبية وأن يعنى أفكاره وعو طفه ناسج حرة وشيقه.
 ولكن مصري لن يرعب في دراسة لأدب سوداني والإقبال عليه هده لأدب سوداني
 صورة من الأدب مصري. لأشك هذرة ونفصه. وهد حشرعاً في كدنة أدب قومي

سوف نعد كتابنا مكرها في مصر وسوف يفسر علينا حولنا لنأخذ من هـ بعد و تعقيب
وسترحب مجلاتهم وجرائدهم بكل مانكتب .

هـ مسألة تعاون بين الأدبيين عهد مالا يذكره أحد . نحن لانتصرون بصفة من بصفة
في نعد من ذلك تعاون . عهد يريد أن ينعون مع كل آداب الدنيا . وحين ما حصر به
هذه لفحالة ماحاء في حتام مصرنا مع لاسد حس صحتي () . و سودد حديد مثلاً
في آدابنا لمحصريين . وشد حاصر . و حيل نفس . سيكون شعراً واسع النصارى مثلاً
لدهن بقتل على د . هـ كل مذهبهم ويتفق تسامحه من ثقافت كل لامة حاصرة و لامة
ولكنه سيهضم تلك الثقافات . وحوها ان دم حوى في عروقه لايلت . و حنط لامة حوى
يصبح دماً سودنياً فيه كل مـ ب سودن من أخلاق وضع وعدادات . وفضل على حوى
لده حاص و فاسفته احاصه ان تخيلات أهله وأحلامهم و أمانيهم غير أخلاق و حواء
و أماني لأمم لأخرى . و سيج من حوادثه وأخلاق أهله و تنديدهم مودة منه تنقص
و اشعري . و من مناصر عدته . و صحريه و وديته مادة لفيه تصويرى و من مشعر أهله
و إحساسهم و حركاتهم . و سكونهم مادة لموسيقاه . و كتابه لإسلام دى حوى حصره
الروحي ورحاني إلى أنه سودد الحصيد أن يصلوا حاصرهم فاصبه و أن يتسـ
من نور الفكر في كل أنحاء العالم . كما يحب عليهم أن يقدو العلم نفس من فكرهم . و على
هذا ستصح للسودن ثقافته خاصة به انفصلة عن الثقافة المصرية مستمدة منها بعض
بورها و لمشعة عليها بعض حيوصلها القضية الحميلة . و السودان و بدو لامة ساعون حلق
دانيتهم و تكون شخصيتهم و ثقافتهم التي تحب أن يعرفوا بها لدى العالم . لامة يريد حواء
والبقاء .

وغير ونايا احوالنا مصريين . و ساعدون على ما يريد لأن في انقصار لأدبيين و فـ
كل منهم نداه خير أسيدين . وثقوا أننا لانرضى بكم ديبلا ولكننا لانسطيع أن نـ
كم إننا نفصلكم عن أنفسنا فيه . مطلق لا بقله العقل و حسب مصر و السودان أن سادلا
لعطف و أن يتعاون موحداً ان التعاون سيلا . و لكن ذلك التعاون قائم على مساواة بين
الطرفين . و على الإحترام المتبادل حتى ينتج نتجاً حسناً و يؤتى أكله بعد حـ

تلك نظهرة الأدبية لسببها ونفرد هذا كتابه بعد صدر رحب وعلى لأخص . كتابه
من لا تربطهم معه صلة لاخير ولاشر ولايصرون . في كتابه إلا نعين المجردة عن كل
غرض . الناحية عن حسان ونمود . حتى في عماد الأدب تساعد على التمتع والإدراك .
وتفضي على ما سواها .

موضوع الكتاب صريف وحذير ناعية . فقد فردده صاحبه توصيح صاهرة منبهة
بين داء العصر . ولايكاد يحو منها إلا قلائل من الذين وهوا حساً دقيقاً وروحاً أدباً
ريبة وكان هم من أنفسهم . ورج وحذروا بحساسة لأحبال انقطة . وهذه الصاهرة انحصرت
في حيتين . ناحية الأول معلاة الشبان في تقديم كتب أصدقائهم إلى قراء حب
يكملون السدح بغير حساب ويصور بهم يخدمون نيت أصدقائهم . سواهم .
ومعلاة الشبان لا تنف عندهم حد بل تتحد شكلاً آخر شذوطة وأكر حصر الأولهم
ليؤدوا أداء الشيوخ والإشادة بهم ونصير الدعاية لهم . وهذا يقدر شبان ممكنهم
ويحاولون أن يصيروا على حساب أولئك الشيوخ الذين يشيدون بهم ويحاولون أن يثبتوا
أن يشعروا هم وأن يقدموهم إلى القراء بما ليس فيهم فلا تنفعهم شفاعاة شيوخ . وهكذا
يصبح أدباء الشبان بين المحاماة والدعاية دون أن يسمو أنفسهم ولا يكونوا هم أساساً أدباً
يرتكرون عليه . ويسون فوقه عظمة ومجد فتمتهم وسوف يمضي زمن وهذه لاء الأدباء في
عقلتهم وتدهمهم الشيوخية وهم لم يتقدموا خطوة إلى الأمام ويلدركهم حين انقضى من
الشبان وقد يكون أقوى منهم شكيمة وأصلب عوداً وأحلل على معاملة حياة وأن
يكثر ثأراً بالناس من الأدباء . وقد يكون حياً مجدداً يمعن في لدرس ويحاول حتى والإسكار
ويغاش الحجة في القطر ويمسح في ذلك . وقد لا يرحم أولئك الأدباء الذين كانوا
ساحين . وهالك سببه هؤلاء ضحايا حيث لا تنفعهم محاملاتهم الرثمة ولا تعينهم لك
الأدباء .

واناحية ثانية تلخص في صلب شيوخ الأدب وشعهم دلشهرة وشبابهم في كل
اسم ومدحهم في قول حق حيث يمدحون من يتقرب إليهم ويمسح بأعتابهم من
الأدباء ويهدمون من لا يعجبهم ولا يعصمهم أكثر مما يستحقون . ويترقبون هتو تهو جسمهم
وبذلك يفقد النقد وظيفته ويصبح آلة لإشاع شهرت شخصية وإحادة من يقدم بحسب
والإستقامة من لا يعرف غير منه والإخلاص لندب امره . ولتلك الشيوخ لا يلمسون نوب
النقد وحسب ولكنهم يقومون مقام وعادة وكهنة تمحصون النصيح ولكن لأعين حصوص

بذرة وصدق عاصفة . وحينئذ أنفسهم نحو من الطقوس والمراسيم التي تجعلهم شبه كهنة
تقرون الوسطى ليس أنهم يتحكمون في كل نشاط الفكر وقد هوى في نفوسهم
وهذا بسببهم داء شيوخ في امة الروح لأدبي الصحيح في امتهم وفي قتل حرثومة
بتفكير احمر سرية . ويسعدون على حق حيل من الاداء يدين بالتعب ولا يعرف لفسه
حقاً ولا يقدره . وذاك ان بعض من حقيقة الادب الذي كان ولا يزال ادعى في انفراد
من بروك الطبيعة وسرد على كل ما من شأنه ان يقيد الفكر أو يحد حرية الرأي أو
يقضي على عوصف حية . وحرمة شيوخ في هذا الأمر أكبر من حرمة الشب
وشد صبر رادب رادب شيوخ يعني ان يكونوا شرف مقصداً وأعرف بروك لأدب
من شب ويريحني ان يصور عن شهرة ويقعوا بما أصبو في شديهم وأن يخصو خدمة
فهم وذهب دون ان يشعروا بما يحيط عنهم

هذا موضوع كتاب ولكن بقي عينا ان يرى هل أصبح المؤلف في معالجة موضوعه
وعرضه على قراء . وهذا كتاب موقفاً في معرفة أصول اداء ووصف اداء حتى بسببهم
لديك في تفكير حية اذنية في امة ويدفعها في لطريق الذي يؤدي الى النجاح وزيادة
الإنتاج تقيم لشرف الأمة المصرية خاصة والشرق العربي عامة ؟ ونحن نأسف لأن حوس
على ذلك بالنتي لأن كتاب لم يوضح له ما تلك المعادلة وما ذلك الصلف ولم يستفص
أسباب اداء ونتيجة ولم يصب اداء من ذهب في سرد لأمثلة فقد ترك مؤلفاً أخرج في
نسوات لأخيرة إلاما في تحديث عنه وعن مقدمته . فهو لم يترك أدباً من ادباء الشب
الذين كتبوا المقدمات لا ورمده به اداء وساق برهان بكتبه . ولم يترك واحداً من اداء
شيوخ الذين يحاولون كتب صداقة اداء شب ويرغمونهم على تلك العودة سواء بسواء
ثم ناسق اصباره أم لا وعلى هذا أصبح كتاب عبارة عن مجموعة من شت
لتي تكتب سرء الفراع في اعمدة بعض حرائد ثيومية دون ان يلتفت أحد إلى فروعها
وهذا يلتفت وقراءه فليس بها أهمية ولن يخرج منها فائدة بحسن السكوت عليها . ولقد
حان الوقت ان يعرض ادب أولئك الادباء وحداً وحداً ويضع أصبعها على موضع
الضعف منهم . ولكنه كتاب متحيز ويعان في تحامل والمداولة من تقريظ والثناء .
ولاجب حسب يستدل . ولست اداء شيوخ يظنون لشهرة عن طريقه سوى
ولكنهم يشبهون المؤلف أموصه حياً وحياً آخر تنهيدياتهم ووعدهم . وعلاج
ذلك في قسوة شب من سيكسوسها عن قريب . وفي رجوع الشيوخ إلى رشدهم
واعتدائهم بوصف محذوف . بعد امتهم وترفعهم عن بصياد الشهرة لرائدة

ونزل من الخير أن نقول كلمة عن أسلوب الأدب وعنه فنحن نشكر في نفسه
الأخيرة من مقالنا .

كانت لغته سليمة إلى حد بعيد ولم يلاحظ عليه إلا فجأة هدره في المحكية
بالقول وأشياء أخرى قد نرى في عهده بؤفة في وضعها أسلوبه في مقتضاه
غير متماسك. ونحن نذكر ذلك من جهة شئ يتعلق في عرض موضوعه في مقالات
قصيرة نشر بعضها في الجريدة اليومية ونعص لأحرار لم يقدر له أن ينشر. ولعل سبب
الجهل في اضطراب الأسلوب وفقدانه بقوة واحكام وسلامة في تقنيته في أسلوب
أدب قد يحاول تهذيب المعاصرين من الأدباء جمع من بعد مهترقة شئ كنت نقيض
ها صفحات الكتاب. ولإبعاده فكرة الأساسية شئ تنسج الموضوعات. وأما في بعض
الأدب لم يفكر في وضع كتاب مربوط لأحرار. مما كان كبير همه أن ينشر أحرار
بعض فصول في نقد رمالته. وسنده وقت بخير في سببه كما أحرار جمع إلى جمع
هذه المقالات مانشر منها وما لم ينشر - في هذا الكتاب .

وحيث أن الكتب يعالج المعالجة في كدنة المقدمات كان من واجب مؤلف أن
يحدثنا عن كدنة المقدمات وهي أحدى تكون عند العربيين أولاً ثم ثانياً. نه أصوبه وهو عده
كالقصة والدرامة والمقالة . من حيث بعض الكتاب الذين لم يهتموا بقرعة جديدة لغير
كتابة المقدمات وعليها وحدها يرتكز محدهم الأدبي . وأنت عدهم تقرأ مقدمة المؤلف
أورني تلاحظ جيداً أن كاتب المقدمة يسلك إحدى طريقتين . إما أن يكتب تحيلاً نقدياً
نكتات يوقفت فيه على مواضع قوة والضعف والجمال والشفع على سوء وحينئذ يروح
المؤلف وطريقته في تفكير وكدنة والظروف التي أحاطت به وجعله حسن أو سيء في
كتبه. وكتاب المقدمات لا يراعى في ذلك صدقتهم ومؤلف لأهم يخشون نقد ويتنبهون
حكم لمن سواهم أن يتناول موضوع الكتاب ويكتب فصلاً يوضح فيه فكره كتاب بجلاء
ويصفى على آراء الأدب الذي يقدمه كتبه ثوباً قشياً يحسها إليك فتدفع إلى قرعها وأنت حد
منعطش لتأتي على ما حوّد الكتاب. وبعض هذه المقدمات تعني لتدري الحديث عن قراءة
الكتاب. وفي كتابا حائذين نشره نكتب جانب الصدق وإحلاص نفسه أكثر من
إخلاصه لأصدقائه .

هذا ولا يفوتنا في ختام كلمتنا أن نشير إلى الروح النبيلة التي دفعت لأدب
الرحلاوي إلى طرق هذا الموضوع الذي لم يتصد إليه غيره من الأدباء المعاصرين. ونشكره

إحلاصه وجهده ونتمى كتابه كل ديوع. كما لا ننسى أن نراه عسى حثاً واستغراً بهمة.
توضويعاته هي مؤلفاته معلقة. وسأله الله أن يصهر الأدب المصري من كل أعيان بني
كتفه في حصر. لأن في تظهيره وتقدمه تظهيراً وتقدماً للأدب لغة عربية في كل
شرف. لأن الناس يحبون مصر ويضعون مكان الرعامة ويفتشون آثارها وقد وقف مصر
وفقاً وإدا فشتت في هدى إلا يد هياً لله من أمره رشد

اديب (١)

تأليف الدكتور طه حسين

تلخيص وتعقيب

الدكتور طه حسين من داء مصر سررين وبمرد نرعنه عربيه لأصبيه ودر سنه
 لأدب العرب القديم ونريجه و لإستنداد ما يقرأ كما فعل في حديث الأرنه و لأدب
 الحاهن وعلى هامش السيرة و لأخير يشار بأسويه القصص وسلاسته وسهولة عباراته
 وجزالتها، لأن المؤلف قصد منه تحييب القديم من تراث العربي إلى من يفقههم الحد
 والصبر على دراسة نكتة ثمة وأسبدها لمطولة وتوهم وتعتقد . وشاء أن يجعل
 الأدب العربي تقديم مصدره حتى يماحدث من لأدب كما كتب « إلباداة مصدر وحى
 للاداء في اورن ولا ترن . و الدكتور حبيب آخر هو جاسه عربي . ودر أدب التحديد
 فقل الفرنسي . فهو من لأدب الدين أحت لم ظروفهم تعليم في فرنسا وإقتصعو بتحصيل
 واستعادوا ما درسوا وأدرو فهو وسع الإطلاع في لأدب الفرنسي كبير اشعت به
 وبفرنس مصدر كل حسن وفن وحرية . وانه لكثير انتطع ليحل شايب لأدب
 الفرنسي وقواله التي يصب فيها إلى لغة الضد . يساعد على ذلك تمكن من لغة العربية
 لايتوفر إلا للقييين من نظرائه الذين كان الأثر مضع شمسهم والجامعة المصرية صحي
 حياتهم . حيث تلقوا في الأثر أصول لغة وفقها وتوسعوا في درستها . وحيث أحت
 لهم الجامعة المصرية تطبيق تلك لأصول بما منحتهم من حرية لإنشاء والمحصرات . وكان
 نجاح الدكتور بعد ذلك انتطع « كتاب الأبناء » وه في الصيف « و » أدب . ولأخير
 هو الذي فريد تلخيصه والتعليق عليه .

هي قصة اديب من ذلك النمر نذى يقرأ ويكتب لأنه محتج إلى غرامة ولكنه

(١) نشرت بمجلة مصر العدد ١٠٠ - عدد أربع وعشرين في أغسطس ١٩٣٥

حبيبه في صعد و شرب و منحجن لا يكاد يحفل بالنبي يكتنه ولا تكتنه ولا
 متسع من وقت ليكر في عواقبه و يترأ و يترأ في نقره حتى يعيه جهل و يكتن
 و يضل في الكفة حتى ين الكفة . بل نه ليوحى إلى أصدقائه و معارفه ضرراً من
 تشكيك و التحيلات ثم حذتهم عنه من مراثيه و مطامعه . ما يسحقه منها و ما يرضه .
 و ما يتسعه هل تشكيك و تشكيك من اصصور الإنشائية يكتن و كنه لا يسبح ما كنه
 في صحف و لا يشرد على الناس إلا إذا شح عليه مقربون من أصدقائه فيقرأ عليهم
 قصولاً من سر و مقصودات من الشعر ثم أمدها عليه يقطعه . و نسخها هو حسن خلاصه .
 كثير ما صب إليه صدوقه شر ما يكتنه فلا يجيب صلبه لأنه يكتن لنفسه دول من

كان قبيح لشكل في الصورة . قصير . وعلى قصده عريضة صحنه لأصرف . لم
 نكل قد تقدمت له من . وعلى راعه من أنه لم يتحدر ثلاثين قد ظهرت علامات
 كبر على وجهه و كان صوته حشاً غيباً . و صبحه داوياً كالرعد . و من يكن سخون معه
 من سبل . و كثير ما صيده هـ في . ريس . وعلى راعه هـ كنه كان أحب الناس إلى
 مؤلف و ترمهم عنه . ترمهم عنه و أقره إلى نفسه . بروره فيصرف إليه عن كل شيء
 و عداين قره متعة و عده عرفه في تقاهرة قبل أن يذهب إلى ريس . ثم ذكر كنه في ريس .
 عرفه متسدة في جامعة مصره . و ما أنشئت . و كرهه كرهاً شديداً لأنه كان يهر
 ربه لأرهرى و يكره . و منهم من يستعمل من محاضرات هي عده من صروب . و
 ثم تعارف و تعاهد على أن تعود على تدرس و تحصيل . حيث يقوم تدریس لأرهرى
 ما داته من علوم عصره . إلى جانب لغة غرسية التي لا بد من معرفتها . و يقوم لأرهرى
 كفيف تدریسه لغة و لاصوب . و يتوسع معه في دراسة لغة عربية . و كان خصمه
 و يتراف في مرن أحدهم . و في در ثانی و في منتهى من منتهى في اعتاد طلاب
 لأرهر و متأدبين خلوس إليها . و لكن دول أن تأخذ في تدرس . بل إن صدقه
 يتقطع معه لساعات الطول في استذكار أيامهما الماضية في الإنز هيب . و يتر في وصف
 شوری و الحوری و الحداث و الحس و الدعة . و يصف بحس لأس عده الأصدقاء . و عن
 حلت القدة حتى يكاد يعيد حينهما سيرتهما الأولى . و إذا ما أخذ الإعياء منهما كل واحد
 ينقص محسهما ليلتقيا إذا ما حل مساء في ليوم ثانی . و كان يكثر من سف و الدور في
 بناء ماهرة لأن لأدیب و هیمی قلق لا يستمره المقام في مكان

نفسى لعام الأولى و الثاني و الثالث من حينهما في جامعة على هـ سخو دول

أن يتفقه أوهم في درسه متفق. ولا ثاني في درسه الفرنسية. ولكنهما تقدما في سوق
هذه لأحدث التي تلج بكل شيء ولا تكاد تفن شيئا. ولكنها تفتح قلب وانفس لصروب
من لموظف وخواطر. وتعد بهما عن الطريق التي رسمها كل منهما لحياته. ولأديب
بدي كان يستعي أن يثق حياته موطناً ويريد أن يملع ثقافته يوماً بعد يوم قبل صدق تقبيل
بوصيفة وأصبح شديد التزم ولا يغكر إلا في أن يعبر البحر إلى فرنسا يصب فيها العلم
والأزهرى الذي كان يستعي أن يكون كالإمام محمد بن محمد مجدّد وحبيب أن يستعين
بدروس جامعة بوصول إلى عاقبة لم بعد يخل بالأزهر والاندلس. بل أصبح كبير همه
أن يعبر البحر إلى فرنسا يطلب فيها العلم.

وكان أن قررت جامعة لمصرية إرسال بعض اتصال كسعة إلى فرنسا. فحاء
الأديب إلى صديقه صلياً إليه أن يتوسط له عند بعض دوى المكانة من معارفه فتوسط له
وكان أن تم لأديب بعد أسابيع مبريد. وأصبح أحد أعضاء نقعة بجمعة. وأحد ينتها للرحلة
في باريس وذهب إلى فرنسا يودع أبويه قبل مفارقة بدير المصرية. وكان أن خرج
أبوهم هذا من فرنسا. وأكر عليه ترك وصيته والسر لطلب العلم وراء البحر. وسحطت
أمه على منارس وتأسيسه. وكان أن ضاق بهما وصاقيه. وخرج ذات يوم من قرية
يشد الرحلة ليسى آلامه. وقد - يعن في السير حتى بدت له معالم الإبر هيبية مهد ضفونه
فراها تبدلت وتغيرت وعمت فيها يد نعمان حتى كاد ينكرها. فمع يجد الشوارع
التي أنفها. ولا حوار ولا اسعة الدين كان يأنس إليهم. ولا انقاة التي كان يهوى فيها مع
بروق. وفتقد الكذب وبيت شيخ فلم يفهم ولم يبق من الكتاب سوى خنتين قامتين
الأصلان منهدة. فأسف كل لأسف وسحط بدوره على المدينة التي تقب لأوصاع وتمحو
موضع للذكريات. ولقد افتقد أهله ضية انهار وعبد الظهيره. حتى إذا جاء العصر
ولم يكن له أثر في رحمت النصور وحشت في نفوسهم الأوهام. فصفوه عادر قرية عاصاً
وأسموا لأن يعادر مصر دون أن يودع أحداً. وعلى لأحص أمه ووالده الشيخ. ويشوا
مه. عاد إليهم بقص من أحبار لإبراهيمية ماتقدم. وكان أن رضى أبوه ووفق على
سفره فودعهما وذهب إلى القاهرة ليعد نفسه لسفر

وكان نضام الجماعة لا يسمح بإرسال أي طالب متزوج في تبعثات. وكان صاحب
متزوجاً وكان بين أمرين أحلاهما مر: الكذب أو الظلم. أما الكذب فهو لا يرضاه ومن
أعيب لمصالح أن تكون فاعلة أعمال صلب العلم بكذب. وما الظلم ولا أقرب الناس به

ونحبه في نفسه فمزمع بوض نفسه لقائه هو من إحدى شئتي. ثم ان يكذب عن
 جماعة فيقول إنه غير متزوج. أو يطلق، حميدة، التي لم تكن ديباً. وإلا فقد عرّضه
 بعد أن تمت أسماها وبعد أن نجح في إمتحان الجامعة. إشتار صديقه لأهرى لمحمد.
 فحين يقارن بين هذا العيب الذي يصفه ويذلل في وصفه ولدى قد يتاح. إذ ركة في مصر
 دون ستر ودون خشم تعب. ومن هذه الروح منحصة لأمنية. وأجراً لستر عيبه
 بأن يهجر لعلم ويبقى روح. ولكن هذا حل لم يرص الأديب. ومن أن هذا حل
 مضطربة لمر من فهو لا يكره الكذب ولا يخشاه وظالماً روح لنفسه أشياء يجرمها ليس. ولكنه
 يخاف الكذب لا سيدهه. لأنه من الآثم. فهو مصمم على الرحلة ووثق من أنه سباً في
 في وزنا من صروب. فهو وإعراء سيدهه إلى حيلة روجه والكذب عيبه. أنه يحبه
 ولا يخون عهداً. وإياه يهون عليه أن يصفها ليكون حراً لا يسيء إلى أحد إلا نفسه
 واستعرب الأهرى الفج هذا لإصرار على إرتكاب الرذيلة. وثر في وجه صديقه ثم
 أسف لأن هذه الحادثة كشفت له عن نفسه تدسية. فهد استعيد. أي صهره. هو
 لا مخرج خارجي. ثم في فترة نفسه فهو أهرى يجره منجره رجال لأهرى

عزم لأديب على ستر. وأمضى لعقد مع جماعة ولم يكذبها. فقد أرسل روجه
 في الريف وسبغها لطلاق. إذ كان بعد. ولكنه قضى ليلة ذابعية تسوده فيها لحروف
 وكشباح. فقد قصد داره لانتقلت به حميدة « حانقة عليه وصار في حالة قلق نفسي
 شديدة نكتتها حيرة بعيدة لقرار. ولكن حبه يلعب دفعه لأن يكتب إلى والده ليبيع
 « حميدة » أمر لطلاق. وقد كتب إلى روجه رسالة بشرح فيها قلقه وحيرته ووجوده
 سعمة وقسوته وظلمه. وينتهي به الأمر أن يعطى نكت لرسالة إلى صديقه. لأن « حميدة »
 لا تقرأ حرفاً واحداً. وإذا استطاعت أن تقرأ فنن نكتهم ما كتبه. ركة سفينة وعد لنجر
 وحاله لم يتغير. فلم يكذب جس خفة. لا وتصور حميدة أمامه. ولم يمشو إليه لأن ذكره
 تؤرقه. فحميدة أحسنت به أولاً وآخر. فأبواه كغيرهما من أهل ريف حصانه به
 عمه. وهي على جانب من الخس. وكانت لبنت تكره أن يذكر أمها هذا الروح
 ولكنها لم تظهر لكره حتى إذا جاء دور التمييز خرجت على التقليد وقالت أمها تأثير
 الموت على أن تكون روحاً عند الحنن الدميم. فأبكرت حميدة هذا الرقص وكان يكره
 سبلاً لتعرف. فخطبة. وروح على أمها كانت أروع من إهنة عمه حساً وأكثر ملاً
 وأشد ذكاء.

وصل فرنسا وقضى في مرسيليا ليلة نسي فيها تعب الرحلة ونام نوماً عميقاً ولم يساوره القلق. فقد كان الغرض وثيراً حب النوم إليه. وفي الصباح أيقظته فتاة صديق. وكانت رشيقة بارعة جداً عذبة الصوت. علمتها المهنة كيف تستهوي الناس. فحين صعد بالفتاة وصحبها ملاكته حارس. فإذا جاءته بطعم الإفطار وكانت تصرف. حاول أن يستقيها وأفهمته أن عليها واجبات نحو غيره يسعى أن تؤديها. وطل طعم الإفطار فمعه إلى أن عادت إليه ففهمته كما تركته. فقال لها: ألم أقل لك إنني لا أستطيع الأكل إلا إذا كنت في حالي. فأصاب ما تيسر من الطعام. وفي مرسيليا لأول مرة تناول نبيذ على لائحة لأنه الخيـس لا يشربون داء على لائحة. وعرف الحصة وأدمن فيها. وبعد أن كان مقرراً أن يعادر مرسيليا قبل مساء نقي فيها تسوعاً كاملاً من أجل تلك العدة استقر به نبوى في باريس. وقبل مرقب العنة وتودد إليه. وإلتسب إلى الجامعة ولم يبق بد من أن يتردد عندها. إذ ما انقضت عطلة الصيف وظلت إلى المرقب أن يسمح له بالسفر إلى سوح البحر الأبيض المتوسط لأن جوار قريب من حوض مصر فلم يسكر عليه ذلك ولكن به عن مرسيليا وحسن به « كان » ومنحه أجر السفر على حساب الجامعة في الذهاب والإياب. وكان أن مر مرسيليا وبرز في ذلك الصديق واستوثق من أن « فرنسا » مستحق له لأجل ما حقق من نصائح وتصطف وإن كانت خدعة. وهكذا قضى معها زمناً سعيداً وقضى في لوحدة بعد سفره زمناً مطولاً تعافى. وعاد إلى باريس متقللاً بأمر من ما كان له أن يبرئ منها لولا عصف مرافق العنة وعديته.

أقبل على المدرس والتحصيل. فأدرى في سنة مالا يدركه غيره في سنوات ولم يكن صوب هذه لمدة لصديقه لأمرى ولا لغيره. بل كان صديقه يتنقب أخباره عن إداره جامعة. فاعلم أنه متقدم في دراسته متفوق. وكان الأمرى بمنى نفسه أن يحق لصديقه وهو لا يخشى الفتنة فقد تقصعت به أساليبها. وها هو يشهد لامتداد الأثر الذي أحقق فيه. ويتهيأ لامتداد جامعة حتى نخج فيه. ومضى عام آخر لم يكتب فيه صديقه وهو يسأل عن أخباره. فاعلم عه أنه متقدم في درسه متفوق فيه. وأصبح زمراً للجد في العمل والتوفيق في الحياة. وقد تهيأت أسباب الرحلة إلى فرنسا لصاحبها الأمرى. وبينه هو يشهد بنسب إذا - أخرب الكرى تعين - ورد كل شيء قد تغير. وإذا الرحلة تؤجل. وإذا صديقه يكتب إليه محروفاً لعله نظروف نبي حالت بيه وبين السفر إلى فرنسا. مثلاً جاءه لأنه ليس له بين المصريين لمقيمين في باريس صديق يأمن إليه. إذ هم قوم متحذلون متفسون

يمكرون لبعضهم وبكيدون. ولا يهتمون إلا بالنافه من الأمور. ولكنه أخذ من الفرنسيين
أصدقاء أحبهم وأحبه غير أن الحرب حرمته لقاء المصريين والفرنسيين جميعاً. ومصريون
قد فروا بأنفسهم هرباً من الموت الذي سيفوزو باريس، والفرنسيون دفعوا بأنفسهم إلى
الموت ليردوه عن باريس والأدب وفي الذي ألف باريس ونعمه رغبة فيها في أن
بصارها وآثر الموت فيها. ومن ينهب بلدتها مستعداً للقاء الموت الذي سيبرلها وإلى حربه
«يلين» التي أحبها وأحبه. ولما كنت تحملته على المدرس فيلدرك في نسوع مالايدر كه
الآخرون في شهر، وتصرفه عن المدرس فيصرف عنه وينسى ما عرف

وكان أن سافر الأزهرى إلى فرنسا إلى الحرب والتحق بجامعة مونسية «والت
ببه صديقه ساحقاً على جامعة التي تعود صلتها على الحى وتنتشر أن يكونوا سائدة
ينخرج على أيديهم طلبة هم دحر الوص. ويحدثه عن باريس التي ليست في دور عام
ولا في دور لنهول بل في مبادي القتال. تدفع موت وزوده عن الوص. ويجره على أن
لأساتذة الذين يسمع عنهم هم هم شيوخ أقعدتهم نس عن حمل سلاح أما أساتذة
السوربون الذين يتوفر فيهم. أشاء فقد ذهبوا إلى ميدان الحرب. وسبه بأن يحيى في
باريس بعد أن تستقر الأمور. ليمسح العلم تصحيح ويشهد حياة الخيبة الحرة. وبعد
له في أسي أنه لن يفارق باريس إلى مصر. وقد قدر له أن يعود فلم يعود سيم
وهد ذهبت حياته في غير مع فما كثر مثاله من شباب هذه الأيام.

أخذ عقله في التفحص وصار يحقق في متحدثاته على غير عادته. وهو مع «إلين»
يسكره وينسبه. ووصل ذرحه الحول وأخذ يهدى أحاديث لا يقرها العقل. وقد
تصديقه الأزهرى يعود إلى القاهرة دون أن يراه. لأن الجامعة ادعت أن ليس لديهم من
الآن ما يمكن لطلبة من بناء دروسهم. فيأسف لأدب لثالث. ويسخر من مصر على
نصن بالمد على طلبة نعم. ويعود الأزهرى إلى باريس بعد ثلاثة شهور. فيرى صحته
ولكنه لا يكاد يعرفه لولا صوته. فقد تغير فيه كل شيء فهو بين حزن وفرح متواضعين
وما كان ليحدثه عن العلم كما كان يحدثه في مصر بل أخذ يحدثه عن السوربون قبلاً
وعن «يلين» كثيراً. وبعد لتضيف لذات عليه علامات مرض نفسي. يتجرب إليه مريض
والأطباء لا يعرفون له علة. فهو وهم إنقصى إلى دهون فتفقد العقل. فصار يحسب أن
كل صحف فرنسا تهاجمه وأن خلفه يوقعون به

وبعد عام تحمل صحته سبت إلى الأزهرى حقيقة ضخمة ومعها رسالة من «يلين»

نسب فيها إلى حين فعلها وصديقه لدى حته وحررت عليه ومن تسده، وتقدم إليه هذه
حقيقة التي حوت ثوراً أو ثوراً، وصه معها، وإذا بالحقيقة تبقى عند الدكتور بصحة
عشر عاماً لا يعرف ماحوته، حتى إذا أصبح به طغنون شيط من فرع نصر في هذه الأور
عظمى داءاً رعباً حربياً صريحاً لا عهد بعنا مثله فيما يمكنه لأداء المحدثون. وإله لا يبرى
د كبت صروف الحجة لادنية في مصر نسمع ردة عة بث لآثار

هذا كتاب وأديب، كما وصفه مؤلفه. أضلّت في تصنيفه حيث كان يظن أن كتابه
 في مختصرات حيث كان يؤثر في آخر. والكتاب رواية بخلاف فيها صاحبها رسم صورة
 لنداء حياة جامعة في مصر، ولستوك طلاب العلم في مصر وخارج مصر. ويتفرع به
 الحديث فيصف حديثاً من حياة أرباب وأيام مصر. ولكن تبقى علينا أن نرى هل الكتاب
 جدير باسمه وهل يستكمل ما يستوحى في الرواية؟ وإنه ينبغي على أن نقرر إن الكتاب
 غير جدير باسمه. لأن الدكتور عميد ينبغي أن يكون مقتصره كاملاً، أن يعدّ جزءاً
 هو من سنننا فيستمع معه أنه دليل أنه ليس يتصلح لأحد. إن كان هم وينحدروا مثلاً
 سيرون على هديه.

کست نظر ان اُرى ذى يتحدّه لشباب نموذجاً . وحسب ان الدكتور مبيض لى
فى رويته مثلاً حياً للأدب . فهندي اى ما كى خجل . فذا به يحدث عن رجل يحول لى
بتعمد ويترك روجه فى مسيل اعمه فذا . مورد مهله حال الهوى فيه وبين ما يريد . وذا
به يحدث عن رجل يتبع ذى . ولكن لم يضع لى عنيه بعد . ولادباء كذا عرفهم لى
يفرضون على أنفسهم اذاعة . فيكتبون على الناس مثلاً يفرسون عنها اكتابة فرصاً .
ولادباء اذاع من ذى . فريده لى عصر خية . ولايد لهم لى . لا يد رآو اخية تنمو
وتردهر . ويرون فى ذات الوقت ان نتاج لأدب يصيف لى عصر خية . ولا لأحجم
فحول العرب عن اذاعة شعرهم ولأحجم اشكسير و نردشرو و اذاع فرس عن اذاعة
أدبهم ولأحجم لى كنور دنة عن اصدار كتبه حتى يجمع الناس فيها لذة ومثلاً

ثم أرى الدكتور لا يخلص كثيراً لموضوعه، ولا يرتب فصوله وأره، يسوق لنا أحدث
تأراء في حور صوبين صاحب شق بيته وبين صديقته يكاد يسب القاريء دوراً، ونارة في
رسائل مطبوعة لا يمكن أن يكتبها صديق في صديق، وورثات يتنوى فيها حديث ويتعقد
لتواء، وتعتقد في الحور بين صديقتين، ويخبر الأديب أن يلم فيها بكل شيء ولكنه
لا يسع فيها شيء على أي قرأت من الروايات، التوفيق بين ورد ذكره واداءه من هكسي.

فما رأيت أحدهم بحث هذه الصريح حتى سلكتها الدكتور . ونسب الدكتور سهل
 الخليل لأخذه في هذه الرواية . فهو يظن الوصف والإستدكار . وبعد الألفاظ ويكرر
 الخليل حيث لا داعي للإعادة والتكرار . ووصف الكتاب لأول مقدمة . شيئاً بعده وهذه
 المقدمة مصطنعة . يزيد في صطرابها محاولة لدكتور تصوير الحياة المصرية . فتردح به هذه
 الموضوع والأشخاص . وتتوخى في نفسه العواطف والتكريات . فلا بد من أيها يهبط عليه
 ويختصر عليها حديثه . وهكذا حاول أن يصور كل شيء فأفسد كل ما صور . ولئن هذه
 الصور ابهتة لغائرة من تصور خفيفة الواضحة لقوية حتى كان يقبض بها كتاب « الأيام »
 وأما نصه الثاني حيث ذهب الأديب إلى وصف الخليل وصح صور مستند
 وعيه أنه كان في رسائل .

وكثرة الرواية تحتاج إلى جانب واسع يخطط لكل ما يريد أن يكتب تصويره . ثم
 تحتاج إلى تركيز وحسن بقاء . ثم تحتاج إلى معرفة أكيدة لصور الحياة . وبعد
 وحلها وحكامها للرجاء . وحسن الأسر على الدكتور طه . وهو عميد كتابة الأدب
 من كل فنون الأدب . ولكن لا تحسب من السهل على من يملأ أن يخرج رواية وصحة مع
 متصلة الأطراف بمحوكة الخوذة . وحسن الدكتور هذه الصور مشائرة هذا وحسن
 في الكتاب عن ريف مصر . عن حياة الملهو في باريس . ولئن فشل الكتاب كوحدة قصة
 فمن تعدد هذه الصور من تمت إليها من طلاب الصور . يقرأها ويستمتعها ويحدث فيها
 لاعتدائها لذة . ويتذوق أسلوب الدكتور السهل الخليل ويتمتع بحديثه لدى لا يمل . فهو
 عندما يكتب إنما يتحدث إلى قرائه . حسب هذه الصور المشائرة هذا وهناك في الكتاب . فهي
 عزاء لمن لا يجد العزاء . وحسن أن تنتظر من الدكتور ذلك الأدب الرائع الحسن
 الصريح الذي طفر به في حنية أدبه . فحين حد موقبين أن الدكتور سيديعه قد كتبت
 ظروف الحياة الأدبية في مصر نسمح بإذاعته أولاً تسمح . لأنها عهد الدكتور
 صريحاً لا يخلل ما يصادفه في سبيل الأدب وحرية الفكر . وما ذلك الأدب الرائع حسن
 الصريح الذي يرغمه ويحببه لأدبه المحبون إلا من شأه . ومعهد الدكتور بنحس
 مسئولية وأدب أفكاره . وهناك لذلك الأدب مرقون . فصدق لآمل في محبة
 وخيب الظنون .

الصدقة الفكرية (١)

اعتدت كما اعتاد سوى أن أردد در السبب مرة في لأسوع لأشهد على نشأته من هوليود من نطق وصمت. وكه في صدمته من معي تلمحه الغنى قبل أن نقل الادر في العقل ونقلب معاني الجمل. لأنط وتترجمة التأوهات وتشهدت. وفي لأعشى نلت ندر لأسى همومي عبدها سعة ولأمتع نفس تد تبص به لسيما من موسيقى وحركة ومرح ولأنداد للملاحظات بسيطة والسلمات السريعة التي تقصع عن كثير مما يريد أو يريده صاحبي ندي لأعشى نلت ندر. لا معه وفي حاله. ولكن السبب ككل مافي حياتنا من مبهج نغم والغنى لايفف أثرها عند انرفيه وترحية انرمي. ولانحصر مهمتها فيما يريده لها من لأجباء من أغرض ومع. فليأتى لسمر وعباء تحب فيها ما يشعل الفكر ويذهب بنا إلى الإمعد وسدقيق. وحتى رقص من سوداني وفرنجي لأجسو من حركة أو لفته نلهم نلت وتشعل الفكر. فكيف السينما التي تقوه أو ما تقوم على نشت أقلام متفكرين والأرواثين. ٣. لما لا ريب فيه محل بتفكير مثل مافي محل للمتعة وترفيه ونيس عجيباً نل نلهم نلهم نلهم ونقطع عن عولم لغنى وبتفكير المصق فتردد في بتفكير على راعه ما وتحمل مثوة لثحت ولتتقيب والكدة

وموضوع هذا المقال أوجه موقف على نشأته في روية « سره نوب » التي نده حول الشاعر لإخيلري، روبرت براونج « وشاعرة لإخيلريية » ليراث نوب « النديس كالت بسبب صدقة فكرية نلبتها ما قرأه كل منهما من شعر الآخر وما شعرا به من يصدق في الروح ومسحى لتفكير وما عقب ذلك من مقدمات وندد للمواظف وما سجد من محض سرعان ما إنقلب إلى حب قوي مشر حيث كالت تبجته لروح لأن الشاعر من

(١) نشرت بمجلة الفجر - المجلد الثاني - العدد الرابع - في ١ أكتوبر ١٩٣٥.

م يقتضا بزواج الأفكار حتى تمخضا تروج لأروح وأحسد وفي موقف من تلك
الروية . كان ولده بيراث يقول إن بينها وبين الشاعر « رابو سح » صداقة فكرية . وكل
فحته لم تكن صحة أو ثقل ما يقول . بل كاد لا يؤمن بهذه الصداقة الفكرية المزعومة . وفي
هذه المحطة أذكر صاحبي وجهه نحوي وبرفت عيانه . فعرفت ما يحجب تحصره لأنه الآخر كد
بكر الصداقة الفكرية . نبي آمن به من قبل . بل ويكاد يكون حسنة من حسنه . ولعل من
حمله لا يؤمن بها في تلك المحطة قديم بين رحل و مرأة . ففتت مهلاً . أحى إن صدفه
فكرية حقيقة لا تقبل الخدب وتاريخ الآداب في كل الأمم يشهد ويدل على وئديها وعمدها
عن تقدم الفكر البشري . وإن هذا انتهى حديثاً . ما كنت أحسه سينتص . ولكن عترتي
بالصداقة الفكرية . ويخني نواتلها وحرصى على أن تقوى أو اضرها بين أدباء شت
لتكون الحافز لأول لتقدم شكر في هذا سلك . دفعني إلى كتابة هذه لمحوه عن تصدقه
فكرية معروفاً بها وقاصاً بعض ثمارها في تاريخ الآداب

لعصف الشامل . وحين أرتصين ويكار الذات هي عماد للصداقة الفكرية . يعرفها
الذوق الأدبي السليم الذي يمكن صاحبه من تفهم غيره من الأدباء ومفكرين وتقدمهم
والعصف عليهم . وإسها لتحتاج إلى كثير من النصيحة والأثرة . ولهذه لا تتوفر خصائصها إلا
عند القليلين من رحل الفكر الذين يصحون حلقة وصل أدباء عصرهم ومفكره
ويعملون على وصل ما ينقطع بينهم كلما دبت الحصورات واشتدت . وهؤلاء الأدباء
الذين يكررون الصداقة الفكرية ويصحون من أحلها يخدمون عصورهم كما يمشون للأدباء
والمفكرين من صفة في الخير وتبادل الآراء وتلاقحها يجعل لأدباء ومفكرين أمة بعض
من الآراء التي لا يطبقون معها . لا أن يفكروا ويعموا الفكر ويعرخوا الأدباء حيلهم والأحبار
المقلدة نماذج من المفكرين يحسون فيها متعة وغذاء . والصداقة الفكرية قد تنسق المقام على
طريق القراءة وتبادل الأفكار . أو تقرأ الشاعر أو كاتب قصيدة أو صورة وتحدث
تنسك ونفسه تحوياً وأن يسكن رداً من الفكر وثيقاً حتى نحسب أن ما يعبر عنه ما هو لا نخبلا
وفكره وأنه لو لم يكنه بكنستها أنت . وحين تنفقد عواطفه وتعرف ميوله فتحد به
عطفه لجهة التي تؤيده عطفك ويميل إلى ما تميل . شعر أنك أمة صديق لائتمل صحته
وألك يد لفتته ستفصيل عصره في هذه وسعدده . وعلى هذا منح قامت كتب من
الصداقات الفكرية في عالم بين الأدباء والمفكرين المعاصرين لبعضهم بعض كصداقة
نبي قامت بين « روبرت برابو سح » و « بيراث بورت » وما عطفها من روج وتأنف
صحمة في اشعر وخدي في فوته وقوفه ومعديه

ومى نجيب لا يتفق و يهوى حيث يكمن غالباً تعدد المفكرين و الأدباء . و قد
 صدقة المفكرية كما يتمحصر اختلاف الآراء عن العداوات الفكرية . و ذلك لأن حصول
 لا يتفق و انحصار تكون فيه مهمة المفكرين عسرة . و كل من وحدث سهم و سبحة
 من التفكير مشترك و حرص موحداً يجمعون كمنتهى و نشأ بينهم رابطة قوية تزداد كد
 تقدم بهم الأيدي . و ذلك لأن بشر المفكرين ساءل على جماعتهم و الآراء التى يشوبون
 تقرب الشقة و تنهى النفوس عن تعارف أكيد و تحارب قائم على عصف و تحديس الفكر
 و هذا نوع من الصدقة لأديبه ندى يشأين بناء حبل و حله هو الذى يخلق مد من
 المفكرية ذات الطابع خاص و نرى تعرف فيما بعد باسم جماعة نرى كانت تسمى
 الآراء أو باسم العقيدة التى كانوا يدعون لها . و هذه المدارس الفكرية تنقى عن الرمن
 و هى كل الأحبال لها من يشيعها و لها من يدهصها و من هذا ترى أن صدقة المفكرية -
 أبناء الحبل لو حد لا تنقب عند مستنهب ولكن يمتد منها إلى لأ حبل لا تحفه . هكـك تسع
 جماعة أصدقاء مغربى و جماعة أصدقاء جوان الصند و جماعة أصدقاء شكس
 و جماعة أصدقاء هلام .

الصدقة المفكرية لا تنقب إذن عند حد التعارف و تبادل الآراء و عطف من معاصرين
 ولكنها تسع و تشمل من يأتي بعدهم ممن يقرأون لهم و يعجبون بآرائهم و يتحجهم الشئ
 وقد يكون لذلك تفرقة و ذلك التقدير و الإعجاب أثره فى خلق صدقة فكرية ليس بين
 الكاتب الذى يقرأ له و بين القراء ولكن بين أولئك الذين تشبع أدهاسهم بآراء من يقرأون
 له و تتأثر بصيغتهم مما يلمح من سطورهم من عوصف و حيلة و إن دائرة هذه صدقة تمتد
 مع الرمن حتى توشك أن تكون رطاً بين مختلف الأحيال فى مختلف الأمم . و تساعد على
 تنمية الفكر و إزدهاره . و هذا كان أثر الصدقة المفكرية فى تقدم الأدب و حصول عبق
 وأصيلاً . و كان ظاهراً للعيان .

و هناك بعض الشحوص الماهرة فى بعض الأرمية و التى يبلغ أحدها حاس و
 مبعاً يجعلهم يتحدون قطب روحى لصدقتهم و إتصالهم و ذلك لإشتركتهم فى الإعجاب
 به و الإشادة بذكورهم و يدفع عه . و أقرب منى بصرته لأدب الإجليل
 اندفع الصيت دكتور جوسوب الذى كانت له حلقة أدبية تجمع المعجبين به شعوبين
 لتلقف أحبارهم و سماع حديثه لدى لا يمل . فقد كان من أعظم محدثي عصره و من كتب
 صديقه . بره . عنه إلا أصدق شهد على برعته فى حديث و تنمية و نصرت مسكته

وهذه شخصيات كبرى . ومن كانت لاهم المصدقة الفكرية والأخص بأن يكون لها من الأصدقاء عدد لا كثير . ولعلنا نكتفي تساعداً على قيام صدقة فكرية مينة بين معجبيها ومقترينيها . ونثبت شخصيات كبيرة عدها لأنها دائماً تأتي في بداية عصر من عصور الإزدهار . وتكون بين معاصريها مفردة ناشوخ وحلاء المفكر . فتجسب من بحر هذا النوع حوده سبحانه من عصمة لادية يقيها من شرور من لا يستطيعون تقدير لأفاد

وساعدت من سماء المذبات مهن نوحه حارس كل ملتقى لأظفار وقبه متفكرين يولون وجوههم شعر محمد سمن بالحدث والتندر . ونثبت للمجالس وإن عرفت أسماء محبته إلا أنها كانت دائماً مكان وحى وإبداع . لأن سلطان المرأة يجعل تلك المجالس حصة من لعنة الحديث . ويعجز سحائب على أن يتحجروا الموضوع وينفقوا بنظر ويأتوا بسر . ولقد كانت هذه المجالس مكاناً عربيه لأراء وتصنيفاتها من الأدران وما أكثره . كان حب خير ما يشرف آداب عصره . فسكنية بنت حسين كان يلتقي عندها شعراء يشربون حباً من شعرهم لتعده وكانوا يحتكمون إليها لتسير بينهم وسعدت كثير من هذه الطريقة على تقده شعر لغري في ١٩٠٠ . وعلى الأخص السبب ونشبت لأنها كانت تهذب الأدب ونصقلها وكانت تله روحاً من مالا يرتضيه ذوق المرأة ومالا يوافق صغتها . والمرأة تعرف المرأة من سواد . وهي فرنسا كانت لادية « جورج ساند » المسماة « بنية فخر » ملتقى صدقة فكرية ومصدر إنساح لها ومن إتصل بها كشاعر أدنى موسى « وله شعر « شوبن » . كما كانت ممد « دي مشين » من سيدات الصالونات التي كان الأدب الفرنسي يتصلها تقديماً محسوساً على « ماني فونير » و« روسو » وما أكثره لأمثلة وأشعب . ولعل صدقة الفكرية تتحد لوناً صريفاً وكثيراً قليلة للإلتجاع عندما يكون امرأة أصعب فيها . لأن المرأة وعلى الأخص إذا كانت أدبة لفة . مصدر إنحاء مرجل تدفعه لآتي بالمرعات التي لا يستطيعها لولا المرأة وقتها .

وهل أن نقل تلك به تقديراً أو ذكر لأمثلة في تاريخ أدب بخلاف في أن أحدثت عن العذوة الفكرية . لأنها لا تثل قيمة عن المصدقة وعلى الأخص إذا كانت أدبة وقوامها تقديس الفكر . فهي دورها تسعد على تقده الأدب وشيون وأعلامه أكثر مما تعمل على تآخرها . عذوة الفكرية تكون نتيجة عدم إتفاق في وجهة النظر بين معبد بعض المفكرين من خلاص لاعتقادهم وآرائهم . وعنده عطف على كل مالا يوافق مذهبهم . وهي لا تكون من الأفراد وحسب بل تكون بين الجماعات . فكل جماعة من

تذهب فكرى مخالف للمذهب فكرى لدى تدبيره جماعة لأخرى تحد بينهم عدوه
قد تعدى آراءه إلى الأشخاص، وما أكثر الأشخاص وما أكثر ما بعض أحد ربه
من الناس لا لئى سب سوى به عديم لإيمان دائره كرهاً بل تكاد حسمه به هي
تشم الصور وبعضها إلى نفس. وعبادة فكرية إذ ساعدت على تفهيم الفكر فدى
عن طريق النقد نصاره الذى تشدله من تحو بههم تلك عبادة. والنقد صار به بعض
على تصفية لأدب. وقطع الضيقات التى تعوق نمو المفيد من السذات لذهنية

و الآن إلى الأمثلة من تاريخ لأدب. ومعدرة أيها نقارى د حصره على الأدب
عربي وذلك لأنى يريد أن يوقف الناس على أشياء قد تكون حديدة غيبهم وصريته و
اصداقات الفكرية التى حدثت معها صداقة جينى و«شعر» شاعرى لأدب. فلقد اتصلت بينهم
صداقة على الرغم من أن «حتى» كان يكبر صديقه بسنوات عشر. ولدى كسبه الأدب
من وراء هذه الصداقة إشعل نار خماسة وإشاط فى نفس «شعر» الذى كان نساً ومربح
فابعثته صداقة ذلك الشاعر عظم ودفعته لأن يصدر جبر نرائه لأدبى. ومن لم تنجح
صداقتهما سوى رواية «وليه تل» وهى آخر رواية أتمها «شعر» فى حياته لكننى وهى من
الأعمال الأدبية ذات القيم الأربعة. وأذكر أن صديقى الأديب محمد عشرين صديق
نقلها إلى العربية عن اللغة الإنجليزية فى ترجمة دقيقة ولكنها لا تزال محببة فى مكانه
كمعظم ما كتبه. وذلك لصين دت أيدى وفقدان الشاعر

ولنتقل إلى الأدب الإحيرى ولحدث عن صداقات تمحصت كل منها عن أثر
حالد فى تاريخ لأدب الإنجليز ولشعراء «بيرون» و«شلى» و«كينس» كانوا أصدقاء يتداولون
لرسائل وآراء ويتبادلون القصائد فيما بينهم. وكانت نزعتهم الفكرية متحدة ولكن كل
واحد منهم سلك صريقاً مخالفاً للآخرين فى التعبير عن أفكاره وتخيالاته وكانوا يتشاورون
شعراء الحيرة. وقد إمتار «بيرون» بقوة شخصيته، وما عنده من حادية. وبقوته سيادية وروح
موضوعاته وظرافتها. وأما «شلى» فكان شاعر عذياً ممتازاً على كل شعراء بعده فى كل
العصور. وإن موسيقاه التى تسقط إليه من مهمه الزمن وأرسلها حياً عجز الزمن عن أن
يحاربه لفريدة لا يوجد الدهر لها منيل. و«كينس» من لشعراء العقريين وكان يستقى قصصه
من حرافات الإغريق (ميتروجيا) ولقد كان شبيهاً لشعراء اليونان فى معنى فكره
وتصوره.

وفى سنة ثمان وتسع عشر. ظهرت كتلة «لقدرة» على يدى شعر كان معظمهم

لم يكن كلهم أصدقاء، جميع بينهم لون من الفكر والموضع. على أن صدقتهم كان يتنوع. بعض المتنور والتقصيع في بعض الأرمية. وقد من بينهم واحد كان حلقة الوصل بين الجميع، لأنه لم يعاد أحد منهم ولأنه كان يصحى كثير ولا يعبأ بالشهرة. وتلك حلقة التي حدثت عنها هي حادثة - «الاء» «هارلت» «توماس دي كوبرى» و«ون هس» وهم كتاب المقالات في غرب سبع عشر ومقالاتهم لا تزال دحراً للطلاب اللغة الإنجليزية. واند كوين عن دراسة «دون هس» هو لدى كان حلقة الوصل وهو الذى كان يصحى ولا يعبأ بالشهرة «الاء» فكان شديد الحرص على أصدقائه لا يفرط فيهم. كان يجذبهم إليه بربط من حديد. وقد يحدث بينه وبين بعضهم شىء من المتنور ولكن سرعان ما يعود لصفاء. و«هارلت» فكان كثير العداوات. وذلك لأنه كان دقداً صرماً لا يعرف لهاودة. وهؤلاء الأربعة كانت لكل واحد منهم ميزته الأدبية. فقد كان «الاء» أقدرهم على تصوير الحياة وعلى لأخص ما يتعلق منها بشخصه من صور وتحدث وكان «هارلت» دقداً نصيراً صرماً وكان «دي كوبرى» درساً منكر غير منصف في نتاحه وكان «ون هس» حميلاً يحب كل جميل ويسبياً يجد لفته في صداقة وحسن العشرة وكان في أدبه دقداً ولكنه غير صرماً وحبر فيه جمال أسلوبه.

وحسب لأدب الإنعزى هذا التراث الأدبي الثمين الذى خلقته له الصداقة الفكرية بين شعرائه وبين كتبه. والآن فنستقدم إلى هذا الشرق العربى الحديث واد قلنا الشرق العربى الحديث فالطرا لا يصبه لا نحو مصر ولا يفت ندهن إلا أن أدباً ومفكرين. مصر هي اليوم قلعة الأنظار ومنحة لأفكار. وفي آسف أن قول إن بناء مصر ظمو مصر وذلك لأن كبار أدبها ذاب نشأهم لم يكن بينهم شى نوع من صداقة الفكرية متينة. ولعل هم عذرهم لأهم كانوا أيا كورة وكان كل فرد منهم يحاول تأثيل محده لأدبى غير أنهم بذلك لم يتركوا مثلاً حسناً للأجيال المقبلة. وبما لذكر الصداقة الفكرية التي كانت بين عبد الرحمن شكرى والعقاد والمبارى ولكنها لم تدم طويلاً حيث تألب العقاد وثارني على زميلهم. وسنمرت الصداقة بينهما. وكانت واضحة لأثر في نتاحهم الأدبى. فلقد قام العقاد والمبارى في وجه الأدب القديم الذى ثارا عليه وشدهاء ماسمع فما الرمن وما سعدتهم أفكار موصيهم. ولكننا للمح الآن أن كنار الأدباء في مصر بدأت تنفخ بينهم تقرب وبدأ بعضهم يواد البعض. ولعل ذلك ينتج صداقة فكرية بين أكثرهم. ولم تفسد سياسة مغرس. وتكون تلك الصداقة بداية عهد جديد من الإنتاج الفكرى

أصبح القائم على حسن نواهاه وتحابه ومناذلة لآراءه، وستكون تلك الصداقة قدوة
للشباب في مصر والسودان، وسببه سيشهد ودي النيل حياً من شباب تفكر برشيد
يعمل على تحريرهم من رقة الجهل، فحين لم يصيب الاستعمار السياسي فحسب، بل زودنا
عن ألم المستعمر المكن في ربوعه، ونوم لدى يستغل فيه تفكير ليوم حبيب ليلا كليون
الذي يات فيه هذا الوادي مستقاهم وبلغ رشده.

عرفات (١)

و به حديث حزين هذا الذي تحويه صفحات الفجر هذه نزه لأهل تنصم دموع
 شعب كريم عرف لأدائه حقهم فقدره. وشعر بتقديره. ولأهل تنبص ذات اشباب
 وقد فجع في حامل لونه. وتردحه بالنصيم والمثير من كل لؤلؤى. كنسب الخمرة من دماء
 القلوب المنحوعة وقصى هو دوت لماقى الخسرة. وكمه كد بود أن يكون حديث يوم في
 الفجر من فيص فلم عرفات اسحرى يعالج فيه ما ستعصى من شئوننا العامة. وحدثنا
 عن الواحات. ويدكرنا بالحقوق. ولكن هكذا إرادة الله حكمت ولا راد لقضاء الله

مات عند الفجر :

في فجر ذلك اليوم المشتهر استيقظت من نومي على صوت أقرب الناس إلي وأخبرته
 على عرفات في أيام عنته انتي قصي بعدها. وما كدت أربيع لغطاء عن وجهي إلا وخرجت
 شفتاه عن لمطتين لا يرب صد هما يتردد في ثدي وقلبي « مات عرفات » وهذا استوى على
 الدعر. وعقد لسان صدحي وهو اندرب. وحاش صدره بخزن وفست عباد بالدموع
 وأجهش في المكاء وعهدى نه لا يخزن على ميت ولا يبكى على فلب لأن مهنته جعلته يرى
 لأموت في كل يوم بعدد رواب هذه الدراب في ذر أخرى. ولكنه فقد تصديق العبر
 ورحل المذموم بين القلوب القاسية ويبعث أشجون كمامه ويفجر لدموع من حقوق
 الحافة. « مات عرفات » وهذا أعلو في نصريق حاسر الرأس شررد اللب أنسك
 دمع فلا يرد عنة. ونسب اصوت للأذات الكمة فلا يبرج كرتة. وهأنذا أدخل ديرة
 فإد كل من فيها حزين شاكل ويد بطفته الحيتين قد حبهما السواد وإدا بروحه الوهمة
 قد دوت كغصن الدال. وإدا في أسرجع لذكريات سراع. وإدا في أرى أماله الكبيره

(١) نشرت بمجلة الفجر - المجلد الثالث - العدد الثاني - في ١٩ مارس ١٩٣٧

تتهرب. وود في أرى مجلسه نعيم بصوى. وود في أرى نصيح يتصون ليرى من في
يعقد له نواء فترد لأبصر حسرة لأن لفني قد قصي نحه ولأن رب نواء قد سقط في
حومة خفهد ولم تق سوى الحبس. فلكي وبلكي من حوى ولكن مد عدى بكاء

التي :

وما كادت أشعة لمحجر نصية تحي من أثر ندحة لأيسة وترفع شمس من
كد السماء ولكن ه كنف من أثر الحكمة التي كست لوجود وأعشت لعيون لا
وقلد على بعضا تتذكر ونفوس ولكن لعرفت عيب حقاً أكثر من هدا بكاء لاند من
تقيام به. ولأمة عرفات عليه بعض خلق لاند من وفاته وأول ما فكر فيه أن سعيه لأهله.
وهذا عقدت لألانة التي تحس لإملاء وحنت لأفلاء التي ما عودت حقد فهدد بدفع
اقرص من إلى ذلك وهذا يحوي أن يكي فلا يفتح. فبقنا أن شجيرة م تقف سد حور
هذا الموت لم يكفه القضاء على وسطة عقد وربحان تحسد بل ضاعف لثقتك أن عقد
الست وشل أفلام معجزة حتى من نعي عرفات. وأخير أريد مصفوفة ه سده رحمة
وأكبد واحقة دفعه إلى المطعة سعي المدى وع على سكر عاصمة المثلثة في حبه وندي
بشرناه فوق هذا الحديث فكر عينا حريه مصفوفنا يند على أن الحزن عتق لألانة
الذرية وقيد الأقلام التي لا يكبحها قيد.

مشهد الحناز :

وما كاد المني بصر في أيدي الناس لا وانها لتوفود على در لثقتك ولا عربة
فذلك فقد أمة بأسرها. وكم من دموع ارتقت بومدك وكم من قنوب قطعت. وضنت
وفود تساب إلى المذبح في ميعاد يدين وحرخ لعش يصله نواء لأخضر وقد
نقشت عليه ثلاث كلمات عش ومات عرفات دة حربة وههبة ونحور وتساق
لشيوخ والشباب يحمون لعش على أكتافهم فرأيت مة تسير وراء لعش وأيد الدموع
تتحدروا وسعما الأثبات تتحسرح في لصور ولديها أودع لثقتك من كد لعده على
لدمقس والحريز. وهما يرب على من كد ترجو أن يهبل عليه كليل اعا وهو يحزر
لتصار بعد لتصار. وتقدمت خيالات تصع أكليل تزهري على قبر الزعيم وكنت أقول
في نفسي. ولكن هذا الزهر سبيل ويموت فيتصير اديت على حياة مرة أخرى ووقف
الخطء بكون التقييد وبعدد مآثره. وكنت أقول في نفسي ولكن هذه الكلمات ستسي
وتموت فيتصير الموت على حية. وتقدمت بدوري أتحدث على قبر التقييد على أحف

من وعده حزني فكنت حنت نفسي نرى ذموعاً فيضة ووجوهاً أسفه وأسمع لأرب
حبسة وشعرت ان دقات قلبي تتحارب مع دقات تلك القلوب الحريية التي حوى وإن
برات صوتي تنسي في حمة تلك لأنا المتصعدة وإن ما أقوله سيدر كه لسيان و موت
والموت دائماً له نصير . وشاء ربك أن لا تنفي من كتمتي على قبر عرفت سوى ذكره
لأبها كانت مرحة و حزن الذي عند الألسنة وقيد لأفلاء قد حيم أيضاً على ذكره
فمنع سوى حمة و حدة سحتتها الحرائد يومذك وهي « ان بشرة يرو دتشت كتمت
من تقير وهكذا تفقد حبيب وتقص عيننا لأبها نفاء بعض الكلمة التي فاصت من نفوس
حزنا عليه قبل أن تنبش بها الشفاء .

يوم الأربعين :

وحاء يوم الأربعين فاقبمت حفلات التأبين لتفديد في أم درمان ومدني وبورتسودان
فكان ذلك أول حطب لرحل تقدم له حفلات التأبين في نواصم مختلفة، فشكر الله الذي
قبض لعرفات تقدير منه بعد موته . وشكراً لله فقد دل عرفات آخر الأجل وهذا حبر
آخر . ولم يك عرفت بضع في حراء عاجل ولا يتطلب الشاء على عمل يرى من وجه
نقيه به وبأبين عرفات شترك فيه الحنوب مع الشمس حيث رسل له أحد موصيه في
حنوب قصيدة تنبص حزن أهل حنوب على الرحل الذي ندى بقسم الصغوف وقه
مدود عن الحصى ليكسر تنيد فمات والمعلول في يده ولكن تقيد عصى لا تقوى على كسره
يد واحدة وإن كانت قوية الساعد .

وفي يوم الأربعين قلت كتمتي عن « عرفات المحنور » الذي لا يعرف بأس منه
لا ظهروه . واستهتتها بعده ساخنة وكنت شديد الخوف من أن يذهب رمن كتمتي
وبسر كها لموت . لأن كلامه كما بأس آخر وما كنت أحب لموت سيدر كها سريعاً
ولكن المصائب لا تأتي فردي وآخر لا يدخل نفس على درجاب كالسرور وبكها
يدهمها . وشاء الله أن يترق لأحياء من نصحاب بعد أن إحتار إلى حواره من حذر
فرحل عن هذه لدر صديقي لأديب سكرتير تأبين وترك جميع لمراثي في دوره
لأحده عند الحاجة وكذا طيبة الزمن حاهد لنصير الفجر فمما صدر المنحور وأردن إصدر
سدد حصن لمراثي التفيد دهن في در الصديق فوجدنا ملاححة له به واعتقدنا مدح
في أمس الحاجة إليه وكتمتي التي كنت أحاف عليها من موت غيبت لأبها من صمم
. فقد من مرثي فقدد يد ير فيها لموت بهد المنصر ولنقص حين معشر الأحياء لأن

حاول إستخلاص حياة من بين برثن موت فيهم من الموت . وهكذا فجميعي في عروب
ويرداد حربي فأفقد حتى لأثر نصيب لذي صورته من حياته لتقف عليه لأحيى المقيدة
وليس ثمامي إلا أن أَرْضِي بِمَسْمَةِ اللَّهِ وَأَنْ أَحَاوِلَ مِنْ حَدِيدِ لِقَاءِ نَصِيبِ مَنْ يُوْرِعُنِي
تلك الحياة العامرة بجليل الأعمال .

عبر على أن أنكى عربراً فقدناه ونحن في أشد الحاجة إليه . وأن أسوق الحديث عنه
وقد كان لأفمن اقرب بسوق لنا الدرر . وأن أروى الخبر عمن كان يروى لنا صحيح
الخبر . وهذا نحن ما مرددنا به جمعنا إلا وطالما حياه . وما تحدثنا في موضوع من
المواضيع التي كان يشركه حديث فيها إلا ورن في آذاننا هاتف من صوته وظرف
من آرائه المناصحة ومادلك إلا لأن الألفة قد جمعت قلوبنا . ولأن المودة قد قربت بين
أروحا فأصبحنا نعبأ بالإشارة عن العارة . والنقطة الواحدة عن الحديث الطويل
ونقلوب إذا حتمت . ولأرواح إذا تقاربت . عسير عليها أن يفرقها لموت ويباعد بينها .
فصل الحية منها نحن في أنى قصي الله في أمرها . ويظل ذلك الحين على لأبداً يزداد قوه
في أن يجمع منه نستبين وفي در غير هذه الدار مع الصديقين والأكرار

عرفات في طفولته :

ولد في يوم عرفات وعند انقحر وذلك قبيل الفتح الأخير . وطول الحرب تدق
وحجبة سلاح ودوى المدفع صم الآذان . وقد أحست روحه وهو في المهد دماء الشهداء
تسيل على ثرى الوحن . وأروهم تقبض إلى بارئها راضية مطمئنة . لأنها فقت واجهها بحو
لله والوطن . ومن يولد في مثل تلك الظروف لحري أن يقف حياته خدمة بلاده وأن
يخدم أصدق الجهاد . وهذا كانت روح عرفات روح تصحة وجهاد لأنها أحست معنى
الوطنية في المهد وتشبعت به .

عرفات الطالب :

لاير . بدء حيله يتحدثون عن دكانه حارفي وسوعه ودماثة أخلاقه فقد كان
رحمه الله مثل الطالب الذي يخط لأدق المسائل ويبعد إلى خفي الأمور . وكان يبدو
دهلاً متشاعلاً عن الدرس حتى كاد بعض الناس يحسبه مهملاً . ولكن أولئك فاتهم أن
يعتقروا لايقوى على سماع حديث لمكرر . ولايستطيع كبح نفسه عن المنطق إلى نعوم
التي تراعى أمام عينيه ويحصر نفسه في دنيا الفصل . وذلك شأن الرجل الحالم . فقد كان

عرفت بخلافه بثبيل مجد. صارف. وكان يعمل لسك حتى موته. وقد انقضى أيامه بحسنه وهو في الطبيعة. وانخرت كعبه من زملائه في سلك الوصائف الحكومه

عرفات الموظف :

وقد نصل منصحة بريد ويرى. وكان فيها مثل الوصف بعد الذي عرف ابو جب المحتوم. وكان يعمل ليجد لأبناء حسنة مكافئين موصفي الحيات لأخرى وهم كثر في تلك المنصحة. وقد كان عرفات رب عائلة كبيرة وكان مرات الوصيفة لاجبي حاجته فقد كان يعمل في أوقات فراغه في ليوت التجارية ليحصل عن بعض الناس يتساعد به في مهام حبه. وقد كان ميل عادته في دره يقرأ ويكتب. عرج على بعض صحبه يتجادب معهم أشراف حديث ويتقارصون لشعر ويروون من أخبار العرب كل طريف وضرير. فقد كان عرفات رحمة الله قص رحي محادثات الأدب وريجة محاسن لاس ولسمر. وبما كان يستعمل في الوصيفة بسبب له وخبرة من حوله صدقته مستشرة. وبينما كان يعمى نوب روحه الكريمة وصفته خبيثين. فرغت آخر من سلاله فخفف عرفات يلي النداء.

عام الفداء :

وأعنى به عام ١٩٢٤ حيث رأى جماعة من شباب هذا البلد رجالة أن الفرصة سانحة لخدمة وطنهم. فقاموا أنفسهم فداء سلاله. وأولئك هم عرفات وصحب عرفات الذين لم يصموا آذانهم عن تلبية النداء وحمل اللواء. ومضوا في جهدهم غير عابئين بالسجن ولا بالتشريد ولا بالموت. وكان فقيداً وأخ له تقدمه في الشهادة ألا وهو مرحوم عبيد. وثالث هما لا يزالان يعملان بحياة طارئة في أيامه. كانوا بمثابة رؤس لمفكر ورجل محركة. ولا يزال لاس يدكرون ذلك النداء الذي نشره عرفات دعوة للإنخيرة على صفحات التابور ونشرت لأهله نرحمته. وحدث في وقت كان كذب لأخبريه فيه لاجودهم في بلادهم ولكن عرفات كان سافراً في كل حلة

في مصر :

وكانت ظروف جهدهم يستلزم سفره إلى مصر ليكون على مقربة من معقل نهضة مصرية. فشد الرحال. وصحب بالوطن لأصغر في سبيل الوطن لأكثر. لعنه في وسيل منه. وعذر الملاد غير حاسب حساب روحه الوطنية ولا صفاته خبيثين وغير حاسب حساب

امرتب مصمود وهو مفلس على حياة محبوبة وبسبب له من عذبة سوى عزه أكيد وبمصر
صادق . وسرعان ما نزل إلى ميدان الجهاد واتصل بالذوات وبتروح بالأوساط . فرأى فيه
مصريون حركة دائمة وفكرت تفتأ وصراً على الشدائد وتقديراً بواجب . وقد قدمت به
الوظائف فرفضها براء وهو يقول : ما حلت بي مصر طالت من ولاجتها عن عيني .
ولكنني حشيت أعرض مصائب شعب وتدفع عن قضية الأمة « وبسبب هو في كفاحه قبل
السير في سبائك « فزح مع صحبه من اسودتيين في السجن . وصل سعة شهر كان فيها مشا
شات ونصر والرهة . كانت ثمة الفصاء والنصر على مخصص السجن . والرهة في
أرد على مباحة به من أسد . وخرج من السجن فوجد أخيه على غير ماثرك . ووجد
نظام الحكم غيره للأمر . وأتى لوجوده التي كانت دشة متحهمه . ووجد النفوس التي
كانت لا تعرف الحور قد قعت في الدور . وأيقن أنك أن جهاده قد وضع به حد ولم ي
حس . ونزل إلى ميدان العمل حر قدم بألف من أن يفتح حينئذ لنقدلة يترق منه هو
وأشود نفسة نبي دهب إلى مصر في طلب عظم . ثم ترح إلى سيناء وتصل شركة النعدين
إلخيرية . وصل يعمل فيها . هذه العام . لا تقبل بعده من الشركة حسب رغبته . وهذا له
قصة طريقة مع مدير الشركة من الخير أن يرويه . ذلك أنه قدم استقالته وأعطي الشركة
بدر شهر حسب شروط العقد الذي بينهما . وظل في العمل نشطاً محضاً كما كان من قبل
وقد دخل مدير الإرتياح . حس أن هذه الإستقالة مسورة بصب عرفت من ورثها المريد
فقد له ذلك يوم : هل أنت بعد في استقالتك يا عرفت فأخبرته بأن نعم فقد له . ولكن أرت
نشط محضاً في العمل كأنك تصبف في الشركة أمس الأول فقد له . ولكنني أعمل نشط
لأنني أنقضي مرتين عن هذه سنة . فأفسد مدير وعلم في تلك اللحظة أنه فقد رجلاً
ذا شعور عظيم بالواجب .

في جدة :

ومن سبب ذهب إلى جدة . واتصل بشركة صناعة سيارات وكان في أوقات فرعه
بعض دروساً في اللغة إلخيرية . لغة العربية لبعض الرعين في الإستفادة من العلم . وجمع
حوله جماعة من أصحاب سوديين ومصريين والحدويين والذين يروا بيت الله
حرمه في ذلك العام من أهل هذه البلاد . وحدث في عرفت حبر عون وحبر موث وقد
أدى في ذلك العام فريضة حج . فكانت تلك خاتمة لطاف . عاد بعدها إلى هذا الوطن العزيز
ليعمل مع العاملين من ثباته لأنه من الذين يؤمنون بأن الرجل لا يستطيع خدمة بلاده وهو

خارج حدود. ون لصوص لى ياني من حارج حدود ياني حافة

عودة الرائد :

تعرب عرفات عن الوض . ولكن في سبيل الوض . مدى حسه أعوم . بعد .
عد بعده في اسلاد وق . كتب تحارب عصبية وردد معرفة لأبيه . ومن . ومن .
الاس من يعرفون كيف عد عرفات في حمى لا فليسمعوا كيف عد . كتب عرفات
من جدة في أستاذة «نسة هنلسون» وكان إذ ذلك مساعداً نسكرتير لإدري في شنة
لأهلية طالع منه أن بسهل به سبيل العودة في بلاده يعمل مع العاملين على رفعها .
مهد له أستاذة سبيل العودة على أن يأخذ عن نفسه عهد . محافضة على الأمن العام مده
عامين . وإذا حل بيت شرد دفع جسمانية من خبيثات وعل سر سى لا مرفه
لنفس هو ارسالة التي هت . في نسكرتير لإدري بصب العودة في بلاده . فـ .
فيها مستحديا ولا متممة . كنه كان صريحاً حر . وبت ترجمة هذه لفقرة من بيت
الرسالة « ليس دعاً . بصب رجل العودة في بلاده وعلى الأحص عده يرى .
وأتمه تحطمت أومه . نس . شركت ومن إشرك في حركة سنة ١٩٢٤ تدعى في ذلك
وصيتي . ولما شفت في مهمتي زبب عودة ليوم في بلادى ولا قطع على نسى جهن
بلى يد دعنى صروف خدمة عامة في بلادى منحجم عن ذلك «هكك عد . نس
لوض لا ليفع في داره وكسب عيشه وعيش أولاده بل ليعمل مع العاملين من .
منه وليبى امداء من حديد حين تفرع نحر من بلاد

عرفات في الحمى :

وكان أن عاد عرفات في الحمى . وسرعان ما وجد له عملاً عند غير حاتميين . لأن
من له موهب عرفات في بعده يعمل في حل وفي سار . وجعل ينسل في محتففات
ويتعرف للأوساط من حده . وكان لدى خريجين لخرطوم في صور تأسيس . فـ
عرفات بإخراج وتمثيل هذه روايات مساعداً لى . ولعل الناس دكرون له بحار نشه
لدور محمول ليل وهو يومه ببلاده وجس في ترب مهد من أرض عامر . ولم تحرم مناس
من مؤسسات الوصية الخيرة من خدمات عرفات . فقد مثل في رواية أو إثنين مساعداً
للمدرسة الأهلية . وأقام سوق لخيرى لأول مساعداً ملحقاً القرش . وشرع في نسو
الخيري الثاني للمشاريع بوصية لثلاثة الأهلة والأختاد والملحق ليرعى الناس أن عس
الخير لا يعرف الشحزب . وأن خير كعس . كان لخير لوض حبيعه وحليفه حه

... كل سببه مدحته قبل ان يتم مائة واثلاثين غريب في سوق وفي مكة من
 حبيبين مددة وإحتماعه وذكر ان عرفات حار وحميدو به سعيه . وكنت في
 سوق خيري مذكر عرفات واستقل جهود عرفات.

كيف عرفته :

وان الذي عرفني لعقبه في حرج ضروري واشد لأبيه حتى ان اتحدث عنه وعن
 كيف كان من يهاونه وسو حسون تقرب منه لأهم كانوا بحسونه تحب ارفقة وان
 سيف حكومة مصلحت فوق عنقه . وان عيوبه مشوثة حوله . وكان هو يسمي انفسه العريضة
 ساحرة ويقول ان لمرحل في عمل لإصطهاد في نفوسهم فأصبحوا يحفون حتى من
 انفسهم . وهذا شر ما يحبه منظر الإستعمار . وقد عرفته ان تحت تلك الظروف ولم أعلم
 ان كان يقوله بان من شر سبب حتى من وراء معرفته وإتصال به . ووارث من حادي
 قصير و حير ورحمت لكنه ثابتة على الأولى . وثبتت بسا صدقة لم يتورده سوى
 موت . صدقة تقربت فيها روحه وارتفعت بسا لكيف . فعرفت بسببه لا ككل
 منسبت . وتكشفت لي طوبه غيب محبة بخير متبادية في حمله تغير فهو عليه التصحبة
 في محراب موصى للمقدس فمدته وزمه وصحته وحياته كلها كانت وقد خدعة وطه
 ولا يطلب الجزاء ولا يستل العطف والثناء .

عرفات الصحنى :

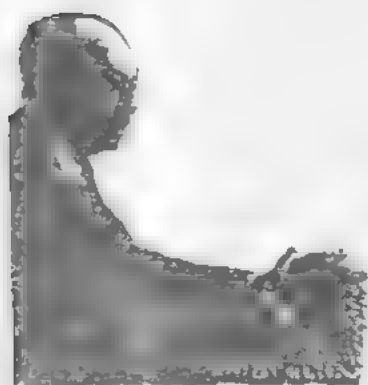
وان في عرفات في صحافة كادة خدمة لأمة من السحبيين المثقوبة
 وإحتماعه . وإعتاده في شهر حير أداة لتحقيق مطالب الملاد . وعند عاد من الأرصي
 حادثة حسن النقص التصح في صحف . وما كاد صديق لمرحوم أبو الريش بعكر
 في إصدار محبة مهضة ودعي بعمل معه وطلب إلى ان ادعو عرفات لعمل معه لأن
 صيته معروف لم تكن تسمح له أن يطلب منه ذلك لطلب إلا وتقدم صديقي أرف
 به لشري بظهور صحيفة شاب . وأدعوه إلى العمل في الصحافة التي يؤمن بها . وكان
 ان نزل عن رغبنا وقبل لأي ريش . سأحاول اتعاون معك تقدر ما يسمح لي رمي
 وحور ان الريش نشط في معونة عرفات له لأن عرفات لم يعطه عهداً قاطعاً . واشد
 ما كانت دهشة أبي ريش ودهشى عندما بدأ العمل ورأى عرفات أكثرنا مواظبة وتوفر
 على خدمة الصحيفة في تحريره وإدراجه . وكان أبو من حرع لإحتجاب في المرة الأولى
 وأكثر من حراً عليها يوم مات موت صاحبها عنه رحمة الله وعمره

الفجر :

وعر على عرفت ألا تكون لشرب صحيفة بعد احتجاب نهضة . فعمل جهده .
 أن أصدر الفجر يرسل أشعته لفصية على سواد هذا الليل الخائف . ويبدل فيه كل ما مكث
 بده وسك فيه عصره فكره ودوب قلبه . فكانت صحيفة لشرب في ذم . وثقافتها
 وإحتمايتها . ووظيفتها . كتب ملتقى لتقديم اصالح د جديد المنفع . وهذا بدت مره
 عرفت وحكته السياسية . فكان يهدي من ثورة لشرب . رأى انهم يكاد حسبه
 ويدكيها . علم يرى الفجر كد يجبو ويصير رماد . وكان يعمل ما يريد عمله فود بالفجر
 يصير وإذا بإدارة لأمن . مع تدق حرس تتلون نذر مرة ونهدد أخرى . وإذا بعرفت
 تقابل التحدير وتهديد . يصير ربح ونسمة صفراء . ويغص في عمله عر عاني . ويتحير
 ولا بالتهديد . وأسن حبه يتوب . سعودهم الخربة حتى يألفوه . وسطهم بالخوف حتى
 بقروها . وسرهم مقدرتهم على التقيده . نحو حب في غير مصوصه حتى يكروا . وهكذا
 مضى وحلف الفجر تركه . اجتماعية ضد الشعب . واستمر الفجر في نيل صوبل حتى حسبه
 لاحقاً بصاحبه . وكذا نقيم عليه مأثم . وحدد . وكذا نؤس هذه الأمة . لأن هب لشرب
 لبند لعاميون وخوف من وصمة لأحياء قادمة . فعد الفجر نصيبهم . وقصص القراء .
 فظهور . وعرفت لدى . وفي الفجر ومات في الفجر . وسنعم روحه بالحدود في هذا الفجر
 فاحتضوا ذكرى من كرم من أحنكم وعاش ومات لكم وأحبو الفجر لتحيى ذكرى
 عرفات .

عرفات الصديق :

وهذا رجو أن يعنبي قراء لأن ذلك شيء يخصني وحدي دون سائر الناس ومددكم
 الإثارت شحوني ووصفت عيوني بالدموع وإرحمت محبتي الذكريات . وكذب أن
 نكيه ببي وببي نفسي في دمة حارة أرسها أو قصيدة أدجها على القرائس كلما حش
 أغلب لذكره وإن أنى . من إلا أن يشار كوني هذه الذكرى خربة فيترقوه في .
 في كل عام . وأما أنت أيها البيت الحالد حتى يذكرهم هذا في حبس عدن تحف
 حور الحسن . ويظوف عيش الولدان المحلدون وثق أن صحابك على العهد . فقول لهم
 لثرت الأدي والإحتما على حافظون ولما دئت السامية رعون وهذا فحرك مباررة هديه
 وأداة جهادهم وعليه بعد الله يعتمدون . تساعدهم على ذلك مثل ذكره التي هم عصفه
 وتقديرها رجون صت . عرفت ديب وأخرة ونذك عفي محبين .



بحث

الحركة الفكرية في السودان
إلى أين يجب أن نُنْجِه

والدار جميلة التصميم ونبرة الأثاث فخمة زريش يقطها السيد اصع اميت الإحساس
العديم لأريحية. ينسا اشعر الرقيق الحوشى والسبل الفرد وصاحب القيثارة الذي يكد
يروح بأسرر يكون لاجد كوج الحفير ذهبث عن شعيم انقيم . وهد التعارض لبعض
كثير وصوحاً في علاقة لأمه بعضها بالبعض منه في علاقة الفرد بالفرد . ولكن في عالم
الثقافة وديا تفكر وهدد . هن لكشف اسدر عن حقائق جديدة وإستسط آراء منكرة
لتسامى الإنسانية لا يوجد ولا يمكن أن يوجد مثل هذ السحر . هشرى لى الإنسان هذه
السعادة يحدونها في عالم ثقافة وتفكر حيث يخوضهم خلق المثل الأعلى والتسامى بوصف
إليه . نعى منهم أحياناً من أحسن ومثلهم لأعلى متحدد ونشاطهم لتحققته يتجدد ويقوى
من اسهل أن ننحس وصعاً من لأوصع يستوى فيه نصيب كل الأجاس و لأمه
والاسر والأفرد في التدة والعدل والأريحية وإعتر . ولكن ذلك الوصع لا يتحقق
إلا إذا كان لأشخاص و لأمه والأحاس نى وهبا الله في وقت ماميرة في لغفل وحق
تمكها من تكليف مصر . الآخرين وتكون رسالتها في الحياة أن تقيص على خير من
طلاب ومستصغرين خير ماغنها من ثقافة وعلم وثروه بقصد إشادة نعى لمثل الأشخاص
والفكرية والمادية لبنى الإنسان .

ولكن تعاليم الصنعة لمحترة وأريحتها لا تشرن لإد بلغ كل الأفراد مستوى
عالياً من الس . لأن بعض لأفراد تحكم تأثرهم بى حقيقته أحيان ماضية من الجهل و حماقة
أو لما عدهم من عريزة شه . تممكنة من نفوسهم لا يبعهم التعليم الشريف الفرص . وكن
جهد لإصلاحهم صانع . وهن يصلح نعطار ما أفسد لدهر با كما أن هدت ضقة لرحيعين
الحامدين الذين لا يقنوب . سنحدث من لآراء وبن كذ الحق . ولايسرون مع ثقافة إلا
إذا رأوا أنفسهم متفردين في صحراء الحياة . كما أن هذك أصحاب الأعراض يدين
عميت بصائرهم ورعو في أن تستمر الحاد على ماهى عليه حتى لا يفقدون ما عدهم من
سلطان وان كان رائئاً ولا يعمدون مبدع عليهم من ثروة ون كانت من غير وجه شه نى
لا بد أن يلى لمصنوعون في كل زمان ومكان وهى كل فرع من فروع الحياة المادية والفكرية
بأنماث هؤلاء . ولابد من أن تنوء في وجههم لمعرصة المفردة . مثل هذه لمعرصة لمعرصة
وشبكة أن تزور في وجه منحصبين استغابن من أصحاب امثل العليا الذين لا يهدأ هم .
الإد عملو على الوصوب . الإنسانية ان الكمال المشود . لأن الاتصال والنصر النهدي في
معرفة بين النور والصلاة والحق والمائل . بين التقدمة والهدى يتوقف على حمية وإخلاص
زعماء النهوص والتجديد لاسى عدد دعة احمود والتحداد

لا يعرف مثل لأعلى سلسله ولابد فيه من كسب وليس في ذلك من حذر ولا جرى وراء السرب . كل ما في الأمر اختلاف بين دس لا يهيمهم من الحياة عبر شهواتهم الدنيه من مأكلي ومسرب وملبس ومنعة نفس وادس يرون ب حياة لأقبحه هاداد أنتقلت فترتها القصيرة في سعي وراء مسربات لمصروفة لعادية . ذلك لسعي لدى يورده الخجل وحمق ولعله نلت نتي لا يسهل أن تتصور حياة سلسة متقصة مضي لأحباء ونقي وتموت لأحساد لعادية ونقي ثرونها للأحبال تقدمه . ولقد يعمل دودة لإصلاح وعدد المثل الأعلى ويصنعون من خطط وآراء ما لا يمكن تحقيقه في حياتهم ولكن لابد من تحقيقه فانقب حبة . بعضهم نعمة ومعرفة من عبر تفصيل بين الحسنة والبدن والأحاس . وتقدم نعمة ونه . ولا يصعب العصبية والتدحرج بين الأفراد وحدهات ويرى نفور وسوء لندهم وتهد تحريق لتدرب الثقة والإعترار

ذلك شأن مصلحين ومحصلين للتدبير من دعه المثل لأعلى في كل الأماكن والأزمان . ولانتريب عليه من أن يكون منهم حطة ويضع مثل الأعلى للحياة الفكرية لي يريده هذه لنلاد الدشة ولا أدعي في ذلك أني من وشك اليهوديين . ليس تتكشف هم حجب العصور ونصوب رومان التفهري ويرون ما كانت عليه الأمة وما صادفته في حياتها الفكرية من جاح وفشل ثم يصرون إلى استقلال العبد ويكشفون عن عيه وما ينصه من آراء وعمل ويصنعون تصديق مثل أعني للحياة الفكرية في بلادهم . فذلك شرف يس إلى من سبيل غير ألي سألون جهد المقل دراسة ماضي هذه الأمة وحاضرها ودبرسه ماضي ما عرفت من الأمم وحاضرها ثم بعد ذلك حاول توحيه حركة الفكرية في بلاد صوب مآزرها المثل لأعلى . فرب وفقت فذاك ما بغى وان فشلت فليكن عريق في هذه لأمة لن نعدم من أنسها من بقوة إغواححي ويصلح حصاني ويقده له مشه لأعلى لدى سنكتف جميعاً على تحقيقه

ودعوا هذا الهناء	واستجيبوا للنداء
ذلك المجد بعداد	بجهود وعناء
عن الأوطان سي وعبد	سائق امرة والمجد اتيد
وحياة ليس تسيبها الخهود	خية أودعت رهن نفود
فتدعو لتديء هذ الساء	

به وإن كانت قصعة بشرية يسرنا خفيف كثير إلا أن إختلاف زمان ومكان
وإختلاف قديمين كان بعض الناس صاعاً خاصاً يبره من بقية لأمة في مساحي تقدمها
وتخلفها وديان في سبيل مادي ومكثري . واسودن ككل بلاد الله له . ضربه بعيد
وثراب وله حاضرة كذا . مستقلة . ومودان ليوم نرث أحيان متعاقبة من أمة
والإحتلال . كما أن سودا . مستقيل من أثر محلات دلت ماضي ونرث هذه الحضر

سكان هذه بلاد الأصليون هم سود أو بنو نوح ولكن السود من قديم زمان
كان قديم كثير من شعوب نبي هاجرت إليه من غرب الحجر واليمن وسكان آسيا ومن
لأمة محذورة كحسنة ومصر وبربر وبلاد غرب . خلتصوا دأبه بعض الإحتلال
ومترحوا بهم إلى حد . . . وهاجرت إليه بعد الفتح الإسلامي قتل عربية حجازية
ويمنية ومعربية وسادت . . . لأصبيين وامترحت بهم بالروح فكسب لوافيون مسجدة
اسود قبلاً أو كثير أو من هاجرت . كما طاردوا عدداً كبيراً من سكان وردوهم
إلى الجنوب ومن ثم ختمت حوزي السود بطبع سكنة لأصبيين كما كان عهدهم من
آلاف السنين . مع شيء سبر من تقدمه . صهر في بلد نبي شاهد مرة من قديمه . إلى
اليوم وحوالي هاتيك المدن (١) .

على أن هناك بعض الأشخاص حتى استوصفت اسودن كعص لآثارك ليس دحم
بعد فتح أسطبل سيم سنة ١٥٢٠ . وصيريين ليس جاءوا إليه قبل فتح محمد علي وبعده
والحدود مقدماً . والأحداث من مسلمين ونصارى .

وصيحي أن يحدث هذا الإحتلال والترحول وتعدد المعرفة فعمته في تكوين لأحاديث
التي عظمته حيث أخرى في معروف دماء مختلفة وتمادح وتتدخل . وحيث تعلل في المتوسل
صاع متنوعة متآخفة نارة . مسفرة أخرى . وقد ينتج ذلك تقوفاً لأميل له ودك . رد
وشجاعة فاهرة . كما قد يحدث إحصاء عقياً وعدة وحساً وكم بعضي في ذلك قد
صالح عبد القادر :

جديين في بردى ناس أسود	و ناس من وفتشني
تخلين حلم البيض حهن السود	تجدين مجموع فضيلة ونهي

(١) تاريخ السودان لعبد الله حسين ج ١ ص ١٧ .

وبروقى ورد حدود وثقة لـ
ويزنى حيو الحيت وصيه
ثم انهم هب وبنسبه اعيد
وسمع شادية وبعده عود ()

يد ماضى هذه البلاد بعد ان انتصت مصر الفرعونية فصلاً وثقة نارة تعره
مصر وتغزوها مصر أخرى. وآية بهادروا وبندلاب منقعه من ثقفة وحارة ، وثقة
دمت في السودان قبل الفتح الإسلامى ملكة أيوب حيث كانت تعد من شلال لأول
عبد اسوان ان قصي حشنة شلالاً وحيوة. ثم تقسمت أيوب لعيا المعروفة لأن لاحتنه
وأيوب سئلى في شماليها ومن شهر عوصه أيوباً نسى سنة ١٠٠٠ عبد حيل من كل
ومروى عبد الحراوية وقد عاصرت هذه الملكة نمرعة ونطيسة ورومان بلين
حكموا مصر عن نوانى وأحزاب من حصارهم جميعه وانثرت بهم كما ثرت فيهم .
وبرتص اريج اسوية ارباباً وثقاً بتاريخ مصر . حتى ليصبح نقول ان كل مهمما منهم
للآخر . فإن وحدة الأصل وعضو من قد حكمت بههم أو صر لقرني وخوار . وقد
هما شعب واحد في آمنة وآمنة على نزعهم من اختلاف لإقليم وسح (٢) . وقد قامت على
أثار ملكة أيوب التي ران حكمها في سنة ٦٤٠ قبل ميلاد ملكة سوب على سبل من
الشلال لأول وحشنة . ومما كان نجسه في مصر اشرقية ثم سوية فصد صارت
مصرية في تقرب السدس مسيح . وقد نجحه فقد إحتضنت ديونيه حتى فتح الإسلامى
مصر في سنة ١٨ هجرية و ٦٤٠ ميلادية واعتنق معه للإسلام وعمرو بعاليمة . ثم تم
الفتح العربي سنة سئلى سنة ٧١٦ هجرية وأخذوا مع نولج في حوى سدر ففتحوا
سوية اعيا سنة ٩١٠ هجرية فعم للإسلام وأخذوا مكاب وثنية ومصر بية

ومن هذا ترى ان هذا السودان في ماضيه القديم قد أثر . ثقفة الفرعونية وثقفة
السطالسية وهى في حستها ثقفة يونانية وثقفة لرومان ثم تأثر بثقفة عربية أولاً عن
صريق الهجرة وأخيراً عن طريق العرب والفتح . ولقد تأثر ديانات وشبه وأخرى سموية
فقد عرف عباده الشمس وعرفها من ديانات قديمة امصريين وعرف مصرانية بعاليمة
وظقوسها . كما عرف للإسلام حبيب مساوته وتسامحه وعدته . فظهرت . وكل هذه
أثرها عن طريق مورثة في لأجيب لتعقبة . وغفل الإنسان لو كان حراً يختار مايريه
لما اختار غير طريق الخير . بل هذا العقل خاضع لما يتره من حصائص كما هو خاضع

(١) مجلة الفجر مجلد ٢ عدد ١١ صفحة ٢٢٠

(٢) تاريخ السودان لعبد الله حسين ج - ١ - ص ٤٥

١ - يكسبه من معومات وهذه الورثة كما تظهر في العقل تظهر في الجسم وحق على
السواء .

على ما يسعى ألا يعصى عصر الورثة أكثر مما يستحق لأنه وإن كان من واجب
الإعتراف بصحة الورثة فإنه ليس من حكمة أن يكون حصصين كل خصوصاً من
من ثرها . لأن مقدار ما تقدمه الورثة من تعصيل لتفائلة المتقدم ومساعدة ما لا يدبره أحد
حتى ولا على وجه التقريب . ولا يظهر أثر الورثة في الفرد بوصح كما يظهر في جماعات .
لأن كل جملة لا بد من أن تكون جملة كما أن إن نذكر لا بد أن يكون كنية
دنياً وحسب أن يؤمن حصة أن تراث هذه الثقافات المتعاقبة والديانات وصرف
حكومات التي مرت بهذه البلاد عملت كثيراً وتعمل على تكييف الحركة العسكرية فيها
وتوجيهها صوب ترمي إلى بردها المحصلون منتقلون من أصحاب مثل الحب من
أبنائها .

وبسبب الحب في ماضي هذه البلاد سعيد وحسب وإنا في ماضيها اقرب
وحصرها كل محب فقد خصص السودان بحكم التركي في عهد محمد علي في عام
١٨٢٠ ميلادية وكان ضمن ثلاث إمبراطورية العربية التي كان يحكم محمد علي
سكوتها (١) ولكن العهد التركي كان ظلم اليهود على السودان ثقافياً ولا يوزن لهم
والدين والأفراد القلائل من شقو صريقتهم إلى أذهار شريف أو حرسو على نفق عديم
على يدي بعض الأساتذة لعائدين من أذهار شريف ما نفق في السودان شيء من تراث
عربي وما كان ذلك العهد عهد صم وفنت ونهب وتقهتر في لأحلاق . كان من
الضروري قيام ثورة في بلاد لأن نفوس مهما حمت لاند أن ينهها انصم ويلهبها
هناك لأعرص وإستاحة محاربه . فدعت اثورة المهدي في عام ١٨٨٣ وعملت البلاد
وقضت على الحكم التركي واث السودان الإستقلال مدى ١٦ عاماً حتى تم المنح
لأخير على يدي مصريين وإبحير في عام ١٨٩٨ ونزمت لإندافية الثانية لحكم
السودان على مصم لثمة لأن من الحكم المشترك .

على أن العرو و حروب الدحبة لم تترك للحكومة المهدي فرصة لتعدي حصار
مغلبة ولأدب . ولكن بلاد لم تعد حصه من الحصار والمد من انحصاء المدن حاصو
على لعية لنافية من تراث لأدب العربي . وكنت تسمع الغيبة بعد الفقه قصائد لأمدح

(١) يقظة العرب خورج انطونويس ص ٢٤

أسوية وقصائد حث على الجهاد كما كتب تسمع مقدمات لغزلية لطيفة الجيدة ترد في
مطالع تلك القصائد كما تسمع بعض الإخويات في لعاب وبلح والندبة .

ونست في حاجة لأن نقتصر في الحديث عن روح هذا العهد بخالي في هذا المكان
فذلك سيكون لب هذا البحث . في امهد له بهه لطرات حاصة

من كل ما تقدمه يرى ان عقيدة هذا حين الحاصر خلاصة حضرات متعددة متشابهة
ومتطورة وثقافت هي في الواقع الأساس لكل التراث الفكري الموحد في العالم . كما
أنه وليدة عقيدة دينية منها الوثنية ومنها نصراني وإسلامي

ولكن الأمر الذي لا شك فيه هو أن ثقافة عربية هي لعامة أو على الأقل هي التي
تستحوذ على لب تقارئين وتأثير به عقيدتين كثيرين . كما أن الدين الإسلامي حبيب هو
دين لأغلبية الساحة في هذه البلاد وهو الدين الذي قبلته وتقبله قسائل جنوب الوثنية
بسرعة مذهشة ويتجاوز مع صائغها ولاعرنة في ذلك فهو دين عطرة . الدين عند
الله الإسلام، وأنه ليجمع في أنه عقيدة فصلاً خاصاً عن أثر ثقافة العربية ودين الإسلامي
في العقيدة لسودانية تماماً بلحت وتقرناً من لرمي النهائي الذي يجب أن تتجه صوبه الحركة
لحكمة في هذه البلاد حتى أني دعتة المطلوبة وتحقق آمال المحلصين المتعاقبين من
أصحاب المثل العليا من ابتائها البررة .

- ٣ -

يرجع تاريخ الإسلام في هذه البلاد من عام ٢٢ هجرية و ٦٤٢ ميلادية . عندما مدد
عبد الله بن أبي لمرح على رأس عشرين ألف مقاتل لغزو نوبة وصد ذلك العهد أخذ
الإسلام ينتشر في هذه البلاد ونقوى الدعوة ليه إلى أن تم الفتح العربي بنوبة سفلى في عام
١٣١٨ ميلادية ونوبة أعيد في عام ١٥٠٥ ميلادية فعم الإسلام وأصبح دين حاسبة
الساحقة من سكان هذه البلاد .

وأثر الإسلام في هذه البلاد واضح ملموس تكاد نره في نغلو ونروح وتسمه
في كل ما يصدر عنه أهل هذه البلاد . وحتى أمس قريب لا يمكن أن نصح أية حركة
لإحداث انقلاب أو تغيير بعض لأوضاع لا إذا كانت حركة دينية أو منشحة على الأقل
بثوب الدين وما حديث لهدية عا بعيد . لقد كانت دعوة لمهدي دعوة دينية تقبها
لناس بإسمه الذين فثارو في وجه المفسدين وأحرجوهم من بلادهم وإسنوا على المنك .

ولم لا المدينه ريث - من يقولون في سبيل الله ويستسلمون غير حادين ثروة ولا جاه ولا مركز دنيوياً. يفسد حتى منهم من مات لأنه فر شرف الاستشهاد. وإن الله سبحانه فيها أثر بين كل هذه سبع لا يمكن أن تستسيع من الآراء ما فيه نزعة حاد أو ما فيه خروج على لأوصاف وحق مرعية. أما ما لاقتل من مفكرين غير المصنف في يقول بإخلاص في العمل وحنه لسان وليد ورهه لمقصود.

وفي كل مكان يستمر فيه لإسلام لاند من يشار لأدب عربي وثقافة عربية فكانت من كبريه وسه رسوب لله والحدث الشريف كل تلك لغة عربية من هي ضمنى يسبح تحت لغة. ولاند من در سها وتفهمها وتدوقها في لغتها لأصلية ومسحور حربصون كل حرص على تفهم هذه التراث وتدوقه وعلى التفرد من روح ليس بدراسة صوله ويتابع أحكامه. وهذا فقد كان من حظ السودان انتشار اللغة العربية بين ريوحه أولاً للديوع لإسلام بين أهله وثانياً لأن هذه العربي هو الغالب على مكانه. ولقد بقي السودان حتى فتح لأخير في سنة ١٨٩٨ م بعيداً عن أثر اللغات الأجنبية ولم تسمع فيه من اللغات الأجنبية غير التركية وحدث بعد فتح محمد علي في سنة ١٨٢٠ م وحتى تحت لغة التركية لم تكن له دولة الرسمية ولم تكن لتدرس في المدارس إنما كان يتحدث بالحكام الأتراك فيما بينهم.

وبين عجيباً أن كانت لغة أهل السودان وخاصة في ساديه أقرب للغات من لغة العربية الفصحى. وبين عجيباً أن أخذ أهل السودان يميلون في شعر الحماسة والفخر سواء في أغانيهم أو في شعرهم. ويتعشقون صروب الفروسيه ويتعشقون بالكره والأكره وحماية الضيف ورعاية الحار. ويترفعون عن الدين ولا يميلون هذه ولا تطيب نفوسهم للإكسر. فالرجل منهم مهما أصابه فقر لا يندس نفسه بمدلة السيوف ولا يبرص في يتخلف عن الواجب العام.

وأثر بين الإسلامى وثقافة عربية في هذه البلاد أظهر ما يمكن فهمه. وصل بين أديبا من محمات الخيل الماضي من الأدباء أمثال شيخ حسين الزهرى و الشيخ اصبرر و شيخ أسى تقاسم أحمد هاشم و شيخ الساء الكبير. فقد كان معظم قصائدهم في مدائح السويه وذكر شمائل الرسول وتاريخ عرواته وإنصاراته كما كانت تشتمل على بعض قصائد لمحجرو حماس وحث على جهاد وكل قصيدة من تلك القصائد كانت تستهل بغير لرقن على صريخه عرب التقدماء. وسبب هذا كل ما حننه أدباء الخيل اماضى فقد

جميعاً نوعاً من الأدب على ما فيه لم يحصل به منتفون منا، ولكنه في واقع أدب رائع
 فريد في نائه وأغنى به فصوص مؤيد النبوي شريف الذي يقرأ في حلقات الأذكار .
 وقد سعت الخط بفرقة مؤيد سادة الخيرية لموسم «السنن الكون» أو الإستماع في
 قراءته فأتت بلائش وحدث فيه أدباً رائعاً وقصصاً جميلًا ومتسقاً وآيات من ليل
 ومحاسن السبعة وقد قدم به مرحوم شيخ محمد هشام مقدمة هي آية من آيات
 بيان في نفعها ومساها ومعها . ذلك كله أثر ندين الإسلامى والأدب العربي في حينه
 وحدث لأثر لاير - دقياً وقويلاً لاير - مؤثراً في أذهان الناس القارئين منهم والكتبيين

وزد في هذا لأثر بقية عصر بعد التمتع الأخير . أن مصر بدورها لا تراى حرفة
 لأثر ندين الإسلامى والشفقة العربية رعم مبدتها لأوة بعد لآخرى من رجعت رجوع
 الى الفراغة أو التعلق بأهداب الغرب .

به رعم عليه الأعتد . لأثر ونحن حاول توحيه حركة شكرية في هذه البلاد
 وحوى سأل نفع عند هذا لأثر هذه بوقفة أخصفة على أول تقدير وهو لأمر . في
 تأكد أن أثر ندين الإسلامى والشفقة العربية سيصل ملائمة لحوكتنا بذكرية مشقت
 هذه البلاد وما قامت فيها تقوى وحركة فكرية ولكن هذا الأثر بلائش سيكون عربيه
 يتدغل مع مكسب من لأرء حديثه وأفكار عربية وسيحتج كالهدى حو هذه
 البلاد وما توحيه جعفر فتنه وسبعته من أفكار وتخيالات . ولقد لاند . من لحدث
 أولاً عن أثر الشفقة العربية في بلاد وثانياً عن جو هذه البلاد وجعفر فتنه وصيغتها وأثر
 كل ذلك في هذه حركة فكرية لنرى حو ال برسمها مثلاً على وأن وجهت صوب
 مرمى ندى بردها . لمحتصر . متعاون من أصحاب الشغل عليه من أهداب . مرة

- ٤ -

لإتفاقية شاذية لمبرمة من الحكومة البريطانية وحكومة حديوى مصر في عام
 ١٨٩٩ نشأ بدرة سودن في مستقل ولتى جاءت معاهدة لتتحالف والصدقة بين
 بريطانيا ومصر في عام ١٩٣٦ مؤيدة لها عربية في نوسها وهي ننى بقول عنها اسير
 هرلد مكمايكل في كتابه سيدن لإعيرى لمصرى ١٩٣٠ المشكل ولد سودن الخليل
 وقد رزق قوة كفية لبدء على أنه كان نعلمه الضرورة ولید مرعاة الشروف . فإد
 مدت « طفلان » في مستقل وحسن محمد محروق سياسى حديد أقوى منه بنية بسب كونه
 أقرب إلى علم الخفاث فليس موحدية أن يسكو مصير . وليس بدري أحد بعد من

لا يرى الفصل قوياً أم يختصر ليحكي مكان للمحبين حديد القوي ١ ما من شك في أن
مخالفة لصدقة قد أعطت مولود بعض مقويات ثلثي سنكل بقائه حقة أخرى من رومن

ويرى المصع على سوند لإتفاقية الشائبة أن رجحية سيادة الريعية صممت حتى
في حصار حاكم هذه و بإشارة بعينه وهو لدى - - قوايين في تحسبه وهو راجع
يعمل على تنقيب وحجة شتر برتغالية دون قيد ولا شرط. وإلتفاقية له بعض من أن قد
ومن هنا كان أن فتحت - - من وسكنت عليها ثقة لإختيرية وحاص في تشابه من
والأقسام عينا. ولم يكن من يجد من تشابه أدب لغة لإختيرية وأدب لغات لأقسام
أخرى مترجمة لإختيرية بين جمهرة المتعلمين من شباب هذه البلاد وهو ساء من
ذلك نشاط لمصعة لإختيرية وكثرة إتساعها في شتى عيون ولعمري وفي كثير من أعراس
الحياة العامة .

وحين جليلد من أبناء هذه البلاد وخاصة من تمحصت عنهم ثروة عام ١٩٢٤
رأوا حاجتهم للمحة إلى لغة معيوماتهم . فكتب أول خطوة حقوقهم في قديم على معرفة
عن ما تخرجه المصع المصع . وأدب مصري وهذا كعربي ثوب لا به تخرج لغات
عربية متنوعة. فأتت ثم - - أثر المدرسة الإختيرية في كارت المقداد الذي كثر ناس
أثر مدرسة الفرنسية في كرات هذه حين وهيكل وركتي مدارك كذا فن وثبت
عن دراسة بعض ما تخرجه مطابع الإختيرية فهذا من شأن من يتفرد على دراسة
لعموم الإقتصادية والتربية ومنهم من يدرسون تيارات حديثه في هذه حكومات
والأمم ومنهم من تقصرون الأسباب لأدبية والحصالية والمجسات متعينة في تلك لغات
لأحسية وبخودون نقل بعض التعديل والأساليب في لغة العربية شأنه في ذلك شأن
غيرهم من أبناء هذا الشرق العربي .

وما من شك في أن شباب سوداني وحده نفسه في حاجة منحه في دراسة معه ما
عممة وخاصة ما يسمونه علم توسعات (Encyclopaedic Knowledge) فمن ما لا يشرح
من قراءة موحز التاريخ وليس . أو علم احده له وإلا في هذه و - - حوسب
هكس . ومن ما لا يرى أن تتوفر على دراسة موحز لأدب وعلوم أحوال دريت ومن
وصاحبه وتاريخ مؤرخين من هذه لغات «غيرها من لغات» كذا له من
من لا يجد أنهم متعة لعنبة في قراءة موحز أعظم كتب الدنيا فيتصل بكل العقول كدرة

من كتب وتقدم به خلاصتها في سبعة مجلدات وثلاثة أجزاء حبيبةً لتصفح من التورود من
دعك المنهل للعدب والاسباب... لا تفتن طريق البعد بالتحليلة.

وقد قطع كثيرون من شوطاً بعيداً في هذا المصير واثاروا أفكاراً عربية
وتحولات عربية وأخذوا يستعملون صناديق ذات أثر في فصولهم وكتاباتهم وأخذوا
تقرأ ويستعملون كتبهم ويستعملون كتبهم كما كانوا يفعلون في الماضي من شأخ مدرسة
عربية نضحت ولم يفتأ وتنت عند هذا الحد فهم بعد ما كانوا يقرأون لأدب مصر
والأدب العربي في حشرهم ويقرأون نوحى عنه وحسبوا أن كل ما بينهم من حراج
وجود حو من لغيب... ثم بدأ يستعملون ما يقرأون في الأدب والتقدم والعربية ولا بد
أحدهم كنداً ولا يكتفون من رياء وكثرة من جهل يفتن على صفحات حشرهم
ومجلاتهم وبعد تربيت عند هذه شباب ملكة التقدم تلك الملكة الخاصة بالحقنة عن خلق
أن تقرأ ما هي منه بنفسه لأدبهم ففطن فصبغات ومعهما حملاً في قوة ومما سدد
كل جميل ونيل من الآراء والعواطف.

ولاعجب في أن نوحى هذه العربية مسيحية إلى بلادنا. فحياة شرقية. حرب أخذت
في القرب ونحت ككت من وسم الزمن والآثر في الخلف في القرب في يومنا هذا ذات
الآثر في الإنسانية العسكرية رتة مشرك ولانعرف ذلك ففكر قد حرو و... وسأست
في تهود علم سياسة وإقتصاد... وذلك صوب موصلات و... قبل لأحد
والمعروف والممدود يعود صديقه جمع من أهل أن يتصل من في الشرق بأحد العرب
... يومه في حصر... كما هو من أهل على العرب أن يتصل بأحد الشرق... ومما
عرب في الإنسان المثقف الذي في هذه حيدته أن يسعى نحو كمال إنساني وأن يترك
... حياً حياً... وحدها عليه... من يتصل وثيق بين ثقافتهم... ولا... لكل... من
وفوق من ثقافتهم لأهم... وأحرى... وأخصر... على... تهضم تلك الثقافات
... تسليط... وأخذوا في عروفتهم وننتج ذلك ثقافتهم خاصة... التي... يسلمها
تكوين... حشمتهم وم... ولا... من... تحسن طبعاً... تميزها

لقد تأثرت هذه... الثقافة العربية والإحسانية منها بوجه خاص كما تأثرت
... العربية... المصرية... وجه خاص... ولكن هذه البلاد طبيعتها وحوها وصروفها
خاصة التي لا بد أن تؤثر من حركة... كرية... وتوجهها نحو... لم ي... يبردها
محصول... مندوب... من أصحاب... من... ليرة

ثقافة لأمة تنثر دسيسة و لأحلاق كما تنثر طبيعة نملاد . فصبيغة الأقدم وجود
و ما يخلف به من مؤثرات عبدة لأثر في تكييف أحلاق السكان . فزحل الصحرء لأبدء
من أن يتجلى بالصدق و برفاء ليعصفه لأخرون و يوفون معه فيخلق ناس حواء من أهواء
و انصفه يكفل له مقاومة صعب الصحراء و النحوص في قبايها آمناً من سبب أو عيب .
و ساكن الخنا صعب امرس شجاع مقدء . و ساكن على ضفاف الأنهار حيث يحضره
و الحصب و الخصال لأبد أن يكون رقيق لطيف تستهويه حدود السدي و مفتتة بحرة
و السعسات الحوية . و ليس عجيباً أن تسمع في نواح زحل الصحرء مافية نغمة من هجج
الصحرء و فيه تميمات لصدى الحروء إلى لعبون منتفحة و حداث التي تخرب من حننها
الأنهار . و لا عجب في أن تسمع في نواح زحل خلي مندثرة بالشدة ناس و تصعب من
القسم و الوثوب إلى كل صعب سار . و لا بد أنك سميع لوصف أربع محدث سحرء
و لأز هير ليانة و حفيف حدود و تعريد تطيور في نواح زحل الذي على صدف
النهر في خصب و رغد من العيش .

و السودن بس متر في لأطراف فيه صحارى لا يجدها نصير وفيه حصار منها شاهر
الأشم و منها المتوسط إلى ندع ولكنه منبع لا يمكن تسلقه وفيه ندع حتى تصفى من
كثيرة خصب فيا صة دليس و البركات . وفيه أخرء و فقة على ساحل لبحر الأحمر
في العذب غير مأهولة وفيه عادات و أديان و وحوش و ووعوب . يتمتع قسم الشمس منه
شمس ساطعة و قمر قصي متلألئ يتبعس أحياناً على تذبذب تخرب لنامة ساهبة فيرس من
من فيها الحياة و اشوق و حنين فسلون دعي الحياة و نشاب و حب فتقوه خلقت من
افتيات و انشاد تعي و ترفق و تنسى حصة هموم حياة و تسبح بدلدع حو لله من آيات
نبات . و يكاد القسم الحوي يتحرق شوقاً إلى رؤبة الشمس و القمر مدى أشهر من سنة
حيث السحب الكثيفة و الأمطار العزرة . ولكن ذلك القسم فيه من حصار طبيعة و خصب
الأرض ما ينسى الناس لشمس و دفاها و القمر و سحره

و اسودان أرض خصب حيث يجري النيل و يهني نعيم و أرض جدد حبيب
لأليل و لا مطر . فقره مدقع و ساكنه فيبون مشترون في هذا لخصاء الشمس من بين و وفاء
و جوههم كالحلة من لحة شمس لبحرقة و أقصت عليهم صعة الله تنفض لورثة و صبيغة

هذه البلاد حرة سوداوية وسمار أخرى وإليك يوجد نوبة بعد النوبة صخرة نسي
اليهود الذهب .

وهذا فمحن قوم شدة كحدا وكرب كصحر لنا . في صاعدا حد لأن حيدة
سم لث كما سميت لعبر من عداد الله . عداد كرم حتى كقبض حين المارك ياق
ولحصب من أعماق الحشة ليقود به على ذلك ليل عدا البحر لأبيض متوسط تسمر
امرة في النادية وتتحبب في المدن رحلت حوبو أودية صلاعو ألوية ألقو لغدت
والأدعد ولوحوش فأصبح لايمدون الإقده على المحصر وعكست سماوات الصخرة
ساحره صرحت على نفوس فصارت في طاعدا صرحة قل أن تحدها في عبر .

ولقد جعل ترى أن صر ف بلاد من تعبير ددتها ونشر التعليم فيها بسهولة فكان
طبيعياً أن نخذ نيسا جهلاء من لاير لوب يؤمنون بحرف وب وأحاجي حول وسحرة
ويعتقدون في الكجور . كما أن نيسا من عرفوا حبة حق المعرفة وتأثروا بها يتأثروا
شبه ثلث ثلثين من نصريات عممية فيحدثون عن نصريات المنصور والحادية وسنة
موجات لأثير كما يتحدث منها رصفائهم في بلاد العربية والشرقية المتقدمة

وهذا باختلاف وحده فمبين أن يجعل تحيلات أهل هذه بلاد وأمانيهم وأحلامهم
غير تحيلات وأماني وأحلام الأمم الأخرى ، وحوادثها وأخلاق أهلها وتقاليدهم غير
حوادث وأخلاق وتقاليدهم بلاد الأخرى ولدهي . يكون لكن ذلك أثر في تكوين
حركة فكرية في هذه بلاد وتوجيهها نحو المرمى الذي يرمده لها المحققون متفانيون
من أصحاب المثل العليا من أبنائها البررة .

- ٦ -

عند أن نقف نرى نتائج حصرنا متعددة والديدات مختلفة والنداء
متدحلة وشتتات التي تعاقب على هذه بلاد من فرعونية ويونانية ورومانية كما ترى
نتائج الثقافة العربية قديمها وحديث . ونتائج هذه الثقافة العربية المدحلة . وتأثر هذه بلاد
المتنوعة الأجواء والظواهر .

نعم تعبير لإفصح في هذه بلاد هي لغة العباد . وحتى هذه اللحظة لم يصدر في
بلاد من أدب يعبر هذه اللغة العربية . ونظور لغة عربية في هذه البلاد وإن كان مختلفاً
بعض الشيء عن بلاد الشرق العربي الأخرى إلا أنه مسير في جميع نظوره

فقد كان أثره متعارفاً في هذه البلاد حتى أصبح راجحاً في عام ١١٩٨ هـ - جمع
 أو ما شابه من عدة مكانة في تكثير فقه أثر ذلك و بحسب تصنيفه و مديونية و
 غنيته لإقتناء بحر من أدب من إلتزامه للمعنى و تحييد لغرضه و سودا في ذلك
 كغيره من أهم شرق. فلهذا سوي و ليدل به، حاوره في استعرت من ذلك نوع من
 سجع حتى (من تليج تصنيف أيرحي (١٨١٠ - ١٨١١) و شرح لغرض من
 (١٨١٩ - ١٨٨٣) و طريقة في ذلك أن تصنيف أيرحي م يلى أيجد الكتب و ميوه
 ميسورة. و كان لأدبه من ترحوع و محصولات محتوية في بعض مكانت خاصة
 و مكنت به. و ذلك من إسمه و لغرضه على معرفة. فلهذا وجد سببه في
 ذلك محصولات مهندسة. فلهذا نقل عليه بحثه و مرده و ما فيه على صهر قلبه على
 بحثه و ملا يستطيع حتمه. و مستطاع ذلك أن يثبته من حجاج من أثبات لغوي و
 يربح عنه لثبات. و مذكرات لأول أصحاب شعبه شاع حياء ذلك أثبات. و قد سبب
 في نفسه عوصه غريبه. فكان ذلك حركة البحث التي صهرت في أمه و لى
 لواءه و لى إحياء به غريبه. و قد استفاد راجح من إلسنة لأدبه بكنية موهبه في
 وضع كتب مفرات معاد و منطق و خطبة و ليل و سجع و صب كذا راجحاً من راجح
 خير عيون الأمانة و لثبات. و لم يكن جهل لغرضه إلتزامه و لى من جهل صالحة فقد
 ترجمه كثيراً عن اللغات الأجنبية. كما ساعد على ترجمه لإيجال و كده و جرائمه و حب
 معجمه بحسب منجبه. و موهبه فطر بحسب. و صاحب دائرة معارف سبب في ترجمه
 ستة مجلدات قبل موته في عام ١٨٨٣ و لقد مات راجح ذلكته تشب في بيل به
 كان يعمل في دائرة معارفه. و قد وجد مستطاعاً على راجح حجرته و قد في بده و كده من
 من الكتب على قمتيره. و جرح عمل قده به أسس في تأسيس بعض مجلدات الأدبية كجرح
 لغرضه في عام ١١١٠ و كرت بحجة أدبية و سبب به لغرضه و موهبه و بإخذ
 من أهل إصطلاح و لى به و كان شعاعه بوضيعة. لكن من أركاب لإيت به و قد
 ساهم في تحريرها و كذا به كثير من كذا الشرق لغوي و سبب. و لكه كتب
 تستمد قيمته من قده صاحبها و من قوة عزيمته و ما كان يرمى به من ترجمه لأول
 و تكوين اثر في شيء من نساج و سعة لافق

و قد تمحصت هذه الخركات الأدبية عن نوع من أثر لم يكن من قبل قائم
 و ظهر في عالم وجودها أثر مرسى إلى لا كلفة به سوى إصباح عن لغرضه في

سبوت عربي نصيح في فن دد تمكن من كسب انفسهم معرفة ونقد، فنصبت مصر هذه المهمة الخشنة وأعطيتها من عدة كاتبة مجهول لأسلوب العربي وهو ويزرع ويسير مثيلاً من لغات ورد الحديثة في مرونته وسلامته. وقد ساعد على إحياء لغة عربية في بلاد ومعها حركة فكرية نبي في رهبة وحيرة، نقلت من حركة دنيا في حركة سياسية ساء. عليها تسمين مطبعة عربية في قسطنطينية في سنة ١٨١٦ وأحرى في القاهرة في عام ١٨١٧ وهي معروفة حتى الآن مطبعة بولاق. كما تأسست بعد ذلك بوقت وجيز مطبعة الأمريكية في بيروت ومطبعة لآل يسوعيين في عام ١٩٤٧ وقد ردت هذه المطابع بعد عربي كثير من الكتب العربية القديمة التي لم توجد حتى ذلك لأن في موضوعات مخصوصة في بعض شكايت عامة أو خاصة

وكان للأستاذة مصرية واسوريين الذين أتوا هذه بلاد بعد فتح بدمشق في المعاهد الحكومية أكثر نصيب في نشر أدب بعد لغتها وتعد سبوت أثر حديث ولا يزال من يذكرون بالبحر والإعجاب وبشكر أن يرتد مفاد به أمثال الشيخ عبد ربوف بلاد وشيخ فؤاد حبيب وغيرهما من شائكة دلت لغتهم

وبكن لأسلوب العربي في مصر والشام لم يبق على ما كان عليه في القرون التسعة عشر بل دحه كثير من تحسين في الصبغة وفي طريقة بحث وكان أن ظهر على مسرح الأدب أحمد لطفي السيد وصاحبه ومسته عن صفحات خريدة. ثم قد شرف بعد ذلك شمس الجامعة المصرية بها حديثاً. فأنجحت البلاد العربية منذ كثير طه وكتور ركي مبارك وكتور هيكل. كما شرفت شمس عنقربات لأرجح فصلها في سنة خمسين ولكن إلى حين شمس حارة أمثال العقاد وماري. فقد نثر خيال خلاب في سوداء دنياه ودار هؤلاء وأحدث تجميع تحسينات في الأساس ونقد في بحث، بشرق في مباحة في أساس دنياه خيال. وكون ما ظهرت آثاره الأدبية عن صفحات مختلطة. بلغة والمحرر وعن صفحات مجلة مرقاة كما ظهرت عن صفحات حرثة لسيرة. اختفى منها وماتى وإن أنسى لئلا نسي فصل حسين وعروب عن هذه النهضة الأدبية حياء فقد ظهرت أقلامهم قوية مشرقة عندما كانت لأقلام محذمة حادة ورفعت تحرر صحف وتوجه نرى لهم.

ولكن أرجح شخص لا يسعه إلا أن يلاحظ في أم وأمن في هذه بلاد لا تزال متأخرة عن تقدم عربية. ولا يزال في حاجة إلى كتب ناشرين يجمعون بين قوة الفكر

وإنساقه وجمال الأسلوب وسلامته. ينقصون دراسته لأدبه وتاريخه وبحر حوله من الكتب ما جعل طبع هذه البلاد ويخفيف على حرره معروفه عليه. ونسب ذلك لكثير من البلاد تعاقب عليها معروف من خصائص وإنسار بين ربوعه ما ينتشر من الثقافات من عصره من مختلفه وشيعة ثقافات متديده. عرفت تؤنسه وسبيحية وإسلامه عصبه شعر روح عصرية وعلمه يدين لإسلامي خفيف وتمعت بقصر مختلف لأحواله والمظاهر.

لا يرب هذا بحال الإسكندر وتحديد ههنا في هذه البلاد. به عذره لم يصر في مد ههنا ندرمة ههنا فطوية وقصة القصير ههنا تاريخ هذه البلاد ههنا جناح في من حقيقه ويعربه وينمي عنه ما لقصته به لأحباب ومعرضه من ما رحل ويكنه في سنن عظمى صحيح ونوعه عربية مهددة وحمله ههنا بحوث علمية وأحباب سياسية التي يجب أن يوجه هذا شعب التوجيه الصحيح حبه حرية واستقلاله كل هذه نسطر مختصين لمتان من أصحاب مثل لعب من نساء هذه البلاد ليه.

- ٧ -

لم يكن حد شعر حسن من حد - ثرو - سقه. لأن الشعر يدي كان معروف في هذه البلاد حتى في ما بعد الحرب عصمي لم يكن سوى مدح ونسب ورتاء. ههنا لألفاظ ولأوزان. وهومي حملته نظم أكثر منه شعر. مواضعه من عتيق لاني. ولاماكد سمعه لنية بعد غيبة من إسته من أهمه واستدكار بعض مجد الحرب والإمام في بعض القصائد التي تنفي في رأس نسبة الهجرية أو في تولد أسوي شريف حد من شعرنا العفاء.

ولكن كما نأثر به الهصة سي ظهرت في الشام ومصر كدات هذا أثر شعره وظهر جيل جديد من الشعراء.

ل عرق شعر حبي - من في قاب كل سودي. ههنا ار عني - دي يصر من مره د في السموات وهي لاني فخره ويرجع لقصه نعماته ولاني صلات في السموات لاجل لشوق وخيب وأعاد بها ذكر عسره قصي وعنه دشر. دليلك تلك لشاعر - متمكة من السموات. و - دي سودي خادق في من موسيقى يقب. كل حسن يجمعه من حفيف لشعر وعبره - قبور وحرير لميده وعبات أسير وهذا حصة ههنا

دقيقة دبال عن دونه (احسن ورقه شعور متصصة في صبيعة اشعور ودين وضع
 من ان هذه بلاد شمره معربة لشعر قبل ما يكسوه من سادة وما يسهل عليها من
 عدوه وما يكتشفها من حراب عن شوصية ميل وما يعطى سماءه من سحب وارضه
 من خضرة في فصل حراب وما فيه من سهول مسطحة والودود حصدة والندى
 برمية وخال بمتده ومجلى متعلق حذر ان يعل في نفس شعره صا ان حذر
 وان ما فيه من ناسي ومصحكات وما يقر من بحر وآلاء وما تسوي به من كد وعد
 بيد ان نسج فيه لأفكار وحش عوصف فبنكر لشاعر وبتج ماشاء له الإنج .

ولكن أين تاج ذلك ؟

بين أثر هذا جمال صبيعي وكورث (اجتماعه ونعمه سار حية
 لقد أثر حيل حده من اشعره خطوت مصر ونظمه ولكن في موضع قد
 لاهي بهج تشكيز وتأثر به صيغ المعية من وصف وجمع ونسج . فمجدون من
 شعراء هذا الفن جسون عرب وغير محيلين لقامون فحسب

موضع شعر حيد في هذه بلاد كثيرة ونظر في تلك الملاحم في أحد عروص
 وخروب في تاريخ اسود . وقد نلته التي نظمت بعض المعين في ندوب . وأتت في تلك
 انقص المعربة أمثال قصه نوح حتى بد وحدت من يأخذها وبها من وحشيه
 ويضع فيه من حيل ما يكسها رونقاً فياً ويضعها في شعر رصين ككت منار (إعجاب
 لأمة الأخرى لشعره وهنماها ناداة وصبيعة اسودن وما فيه من حسن في ححه
 من يعبرها لسناً ناصتاً بتصبح عنها وبصورها ندى في شعر حول حسن حتى ينهم
 ملحد الندى من حسن فان . شعر الملاحم والأوبر وشعر وطنية من تحيد بصورة ونقد .
 جمال البلاد كل تلك في إحصاء لمختصين متدين من أصحاب المثل عد من ثناء د
 البلاد البررة .

وشعره هذا اسد بقصه تتوفر على فهمه وإصلاص نضوب نحت ونسج
 فنل نعمل وبقصه الإصلاح على منحت شعر العرب نوقوف على أسبهم وصر نحت
 خشم حتى جى شعره حذر نخلود مع صشره من شعره هذا اعص فهم جسيون .
 الموسيقي في شعره هي الورع واستقامته . ووت معظمهم ن تناسب لأند مع نعد
 وجمال زينه الذي نحدثه في لأدن ونحارحه كل ذلك له أثره في الموسيقي ن
 الشعر ما كان أحسن الألفاظ في أحسن نظام .

وهذا ينقص شعر الإصلاح ويحاج إلى جهود شعراء وانقاد إلى روجيوس شعراء
ويخبرون لصاحبه - منهم من جاء حتى تنحى الحركة الفكرية في هذه البلاد وشعر
توجه حصص صوت في سائر يريده في المنحصرين المنحصرين من أصحاب مثل
من أبناء هذه البلاد البررة .

٨

هذه هي الحركة الفكرية عندنا حتى الآن .

وهذا هو مستقبلنا بعد من خلال هذا الاستعراض الماضي هذه البلاد وحده
ولا نستوحه ضعة لأشياء فيه . و توجيه من مثل أعلى لهذه الحركة فمخرجه مشوده

فما هو مثل الأعلى من حيث أن تغير حوده هذه حركة الفكرية ؟

وكيف السبيل الى ذلك ؟ .

مثل الأعلى بالحركة الفكرية في هذه البلاد أن تكون حركة دائرية تحرك شعور
ندين لإسلامي حثيف . فعمل على هذه ولا تكون غريبة مشهور في نفعها وهذه
مستهممة في كل ذلك . فالحج هذه البلاد ماضي والحاضر مستعبد لطبيعته وعدادت وتلك
وأخلاق أهلها متسمة بكل ذلك . فالحج هذه البلاد ماضي والحاضر مستعبد لطبيعته وعدادت وتلك
الحركة الأدبية في حركة سلبية تؤدي إلى استقلال هذه البلاد سياسياً واجتماعياً وفكرياً .

هذا هو مثل الأعلى يرمي الحركة الفكرية في هذه البلاد ويبدى في صهره قصداً
ومعجراً وسبيلاً يريده وغرة خارج إلى جهود حائرة وعدن رائجين . ولكن من رأى
لا يعرف المتوسط ولابد . من كمال . فموضح مثله لأعلى والبرسة صديق بوضوح
إليه فنن تعلم هذه البلاد من تستطيع عبه فهو من من منحصرين المنحصرين من أصحاب
المثل الأعلى من أبنائها البررة .

لابد لإستكمال حركة الفكرية من إستيعاب تراث الإسلامى العربى وبس جهد
بلى يستطرنه في ذلك كجهد . سيج نصف يرحى وصحة . لأن تراث الإسلامى العربى
قد صاع من هذه المؤامرات في مصر وشده . وبس عبيد لأن ذلك على دسة ذلك تراث
الإسلامى العربى دراسة راسية تقوم على التمجيس والتقد والمقارنات منذ حنة حتى نستفيد
الفائدة الكاملة من ذلك التراث .

[illegible]

الأدب من يريد أن يتبحر في الأدب صناعة له من تصنيف . وحدث بينه حكمة . لأن
من تقدمه من الأدباء ومن بعده منهم ويرى ما وصل إليه سلفه ومعهده . من الأدب
ويرى ما بين تصنيفهم ونفسه من شبه أو اختلاف . فيصيح في أشواقه من أسر
حيه وليتم مندواً به من الأفكار الكبرى . كما لا بد من أن يبين سلفه في حقه
ويكون فكره عنده وبوجد صريحته مثل التي يجب أن يبين غيبها في الإفصاح عن شيء
لذلك كان تزامناً على الأدباء في هذه البلاد أن يقرؤا الأدب المصري معاصراً كما يقرؤا
الأدب العربي المعاصر . ولأن الأدب الذي لم يقرأ به في وضعه وهيكله . ماضي وعقد
وإنه مذكر من أدب مصر . أو يقرأ الكتب المقلدة في تقرر شيء عن غير ما يختار في
«مأثورات» . و«هرات» . و«الأدب» . و«التي هت» . و«أره» . و«التي هت» . و«التي هت» .
للمعاصرين من الأدباء أمثال «أره» . و«التي هت» . و«التي هت» . و«التي هت» . و«التي هت» .
ويقف على رحمة بعض مؤلفات غيريين من أمثال «أولف» . و«التي هت» . و«التي هت» .
و«أره» . و«أره» . و«أره» . و«أره» . و«أره» . و«أره» . و«أره» . و«أره» . و«أره» .
محررة فكرية في هذه البلاد ونوحيتها نحو مثل الأعلى التي يريده محضون الكتب .
من أصحاب المثل العليا من أبنائها البررة .

ہندوکان پر ماعلیٰ آدنیہ وشعر شاعر بنسویں نالکثیر من لادب و ہر حبیب فی
مصر و حارثہ من بلاد شریف ہری کہ بسویں ناما حسن دصوں لادب ہری و صبر
علی خلعت مد و صبح حدیث فی ان حور لادب لادبی شعر لادی راہ شاہ

منحطون المتعاون من أصحاب المثل نعباً من أيدى الثورة . لاند لنا من دراسة "سويو
و"هومر" . و"فرجين" . و"داني" . كما لاند لنا من دراسة "شكسبير" . و"أحسب" .
و"هوجو" . ودرسه معاصرين من الأدباء العربيين قبل أن نحاول إنتاج أدب نرصده ليمثل
امتنا التمثيل الصحيح .

إذا استكملنا هذه بعدد فلتقدم نحو بلادنا ندرس تاريخها ونحوت أنحائها . نعرف
شعابها المختلفة ونقف على موصح حسن فيها ونقترب من شعبها . نعرف عاداته ونفهمه
ونعرف ماينتشي فيه من حروف وعباء ومتعللين في صميمه من كرم وأريحية . حب
نحبر فصور كل ديث في أدب تصوير صحيحاً ونفصح عن الآراء وآماله . ونوجد
أعراضه وميول قومنا من الهوى من عزيمتهم لإيجاد أدب قومي صحيح يعقب من
حركة أدبية في حركة سياسية تتوح جهودهم ليلب استقلاله السياسي والاجتماعي والأدبي
وليس في ديث من سبيل إلا ينهض لأدب عامة ولأدب قومي خاصة وديت
ان تسألني هنا :

كيف ينهض الأدب ؟ .

كيف ينهض الأدب القومي ؟ .

٩

ينهض لأدب نترسه بروح في فرد الشعب ودفعهم إلى القراءة واستيعاب مايقترأون
وفهمه فهماً دقيقاً ولايمكن أن يقبل عامة الشعب على قراءة والإستيعاب والفهم . لا
تجهدوا الخبرة من محي لأدب الدين تنقد فيهم شرارته وتبين يودون صلاحه . جهود
هؤلاء حادثة منحصر في هديب لأدب وف تحسن مقدس لأدب وحماية دماره . ديث
أن لا يكتنوا إلا ما كان حياً ومفتشاً من مثل لأعلى بكم . ولا يقبلوا مواد من ندرت
لأدب . وأن يكون ديث قد نرى صدمه يجمي دمار لأدب من المحدثات والظنبيات . لا
يكون أدب أولئك منحصرين حذراً . لا بد أن كان مبنياً على انحاز وملاحظة
والإستدح صحيح . ولا بد أن كان مبنياً على الحقيقة السببة لمتهمة التي كسح حمايتها . نحن
ويضمن د نقد والإسم . ويهدد من وحشتها لتكون عداء صادقاً لا يعقبه نعر في
الخصم ولا نوعك في صحبة ويرين كل ديث عنه عري . ومعرفة شامة بصروى من
لأصول التي ترتب عليه . مقدمة المدهن الإنسانية ونسطق الصحيح . كل ديث في سبوت
سلس كبحوى لمحيين لا نفع في سببها . لا نهرج ربح ونصعد لأندس وقد توفت
الشعاه بالشفاه .

ولابد لنهوض الأدب من إجماد الجمعيات الأدبية والمجلات والصحف السيارة التي تنطق بأسم تلك الجمعيات ولابد من وجود الصداقات الفكرية التي يربط بين أفرادها توحيد المثل الأعلى وتقارب المشارب وتوحيد المرمى . أما الجمعيات الأدبية ومجلات فأنرها في تقدم الآداب واضح في هذه البلاد وفي غيرها ، فخذ مثلاً سوريا ولبنان تجدان نهضة الآداب فيها ترجع إلى جمعيات أدبية ثلاث : الأولى أسستها الإرسالية الأمريكية في بيروت في عام ١٨٤٢ بمساعدة نصيف اليازجي وبطرس البستاني ، وقد بلغت الجمعية أشدها في عام ١٨٤٧ وسميت جمعية الفنون والعلوم ، وكان منها تقريب للشباب من روح الأدب الغربي ومساعدتهم على تفهمه ، وقد كانت للجمعية مكتبة متواضعة وكانت تلقى في اجتماعاتها محاضرات دورية في كل خمسة عشرة يوماً مرة ، وكان عدد أعضائها خمسين لم يكن بينهم مسلم ، وقد كانت هذه أول جمعية من نوعها في البلاد العربية ، لأن اليهود المشتركة لترقية العلوم والفنون لم تكن معروفة في الشرق العربي الذي يعتد فيه الفرد بنفسه حتى ذلك الأوان (١) . ثم كان أن أسس الآباء اليسوعيون جمعية كذلك في عام ١٨٥٠ سميت الجمعية الشرقية حذت حذو سابقتها ولكنها أيضاً لم يكن بين أعضائها مسلم .

لقد إختفت الجمعيتان وقامت على أنقاضهما جمعية ثالثة تأسست في عام ١٨٥٧ وكانت أكبر من سابقتيها ، وإمتازت عليهما بأن كان كل أعضائها من العرب ، وإن اتسعت عضويتها للمسلمين والدرروز والمسيحيين على السواء . أنها نتاج دعوة اليازجي للعرب أن يوحّدوا كلمتهم على إختلاف عقائدهم في سبيل خدمة اللغة العربية ، وجهود البستاني وحملاته لإزاحة كل الحواجز التي كانت تفصل بين العربي وأخيه العربي . وقد سميت الجمعية العلمية السورية ، ولقد إعترفت بها السلطات في سنة ١٨٦٨ وضمّت عضويتها بعض الشخصيات البارزة خارج سوريا وخاصة في الأستانة والقاهرة ، ولأول مرة في تاريخ سوريا توحدت العقائد المختلفة والأحزاب المتباينة حول غرض واحد ومثل أعلى مشترك فكان الأدب السبيل إلى إجماد جمعية غرضها الأسمى إستقلال بلادها وفخارها بالتراث العربي جبل إتصالها . لقد كان تأسيس تلك الجمعية أول مظهر من مظاهر الشعور القومي وأصبحت أهميتها في التاريخ أنها حجر الأساس للنهضة السياسية في تلك البلاد .

وطبيعي أن يكون بين أعضاء تلك الجمعية من تربط بينهم صداقة فكرية قائمة على المحبة والغرض الموحد والمثل الأعلى المشترك ، وأولئك وحدهم هم الذين لعبوا الدور الأسمى

(١) يقظة العرب لمورج انطونيوس

في نجاح الحركة الأدبية والسياسية من بعدها، ففي إحدى الجلسات السرية لتلك الجمعية ارتفع أول صوت من أصوات النهضة العربية حيث التى الشيخ إبراهيم اليازجي قصيدة وطنية مطلعها «تنهوا وإستغيثوا أيها العرب» على ثمانية من أصدقائه من أعضاء الجمعية. وكانت القصيدة إيظافاً للمجد العربي حيث تغنى الشاعر بما شاده الشعب العربي النبيل من الأعمال وما خلفه من التراث والفخر وأشاد بعظمة الأدب العربي وأهاب بالعرب أن يتأثروا خطى أجدادهم وأن ينسجوا على منوالهم. ولقد ندد الشاعر بالتحزب والتعرات والتناحر في سبيل شهوات بعض من يحلو لهم أن يسترُوا تلك الشهوات وراء المعتقدات الدينية، ناداهم بأن الدين لله والمجد للوطن. ولقد فتح العيون إلى معائب الحكم التركي ودعا مواطنيه إلى إزالة ذلك السلطان الغاشم. وزاد في روعة القصيدة أنها كانت في لغة ملتبهة واسلوب سلس وألقاها صاحبها في صوت متهدج.

لم يكن من الحكمة أن تكتب تلك القصيدة وتنتشر، ولكن تكفل الأصدقاء بحفظها ونشرها شفاهاً بين الناس، وماهى إلا أيام وشهور معدودة حتى دوت القصيدة في كل البلاد العربية ينشدونها الرجال في دورهم والشباب في الأندية والطرفات، وكانت هذه القصيدة الشرارة الأولى لبقظة العرب، دون أن يعلم أحد في ذلك الأوان عن الشاعر ناظم تلك الدرة الفريدة.

هذا عمل الجمعيات الأدبية في سوريا ولبنان أما في مصر فحسبى أن أذكر في الماضي جماعة الشيخ جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده وفي العصر الحاضر جماعة الترجمة والتأليف والنشر. وعمل الجمعيتين في سبيل النهوض بالأدب والثقافة وخدمة الحركة الوطنية معروفة لدى الجميع. ولقد إستعانت الأولى ببعض جرائد أذكر منها العروة الوثقى، كما إستعانت الثانية على مهمتها بمجلة الثقافة.

أما عن أثر الجمعيات الأدبية ومجالاتها والصدقات الفكرية في هذه البلاد فحسبى أن أذكر أثر جماعة الفجر وجماعة أصدقاء مدني، فالأولى أوجدت مدرسة في الأدب لها طابعها الخاص ونفخت في بوق الحركة الوطنية مرات ودوت صيحتها موقفة في كثير من ميادين الحياة، وهاهو نراها بين أيدي الناس لهم أن يقبلوه ويحكموا لها أو عليها. أما الثانية فقد تمخضت في إحدى جلساتها عن فكرة مؤتمرنا العتيد، وعاونتها في ذلك مجلة الفجر ونادى الحريجين بام درمان وتمخضت في جلسة أخرى من جلساتها عن فكرة المهرجان الأدبي، وأقامت أول مهرجان أدبي في هذه البلاد. هذا عمل جمعيتين أدبيتين

ربطت بين أفرادهما الصداقة الفكرية توحدت أغراضهم ومثلهم العليا فعملوا مخلصين متفانين في سبيل أمتهم . فكيف إذا كثرت هذه الجماعات واتسعت عضويتها وتعددت أغراضها ، لاشك في ان النتيجة ستكون توجيه الحركة الفكرية في هذه البلاد نحو المرمى الذى يريده لها المخلصون المتفانون من أصحاب المثل العليا من أبناء البررة .

العطف الشامل والخلق الرصين وإنكار الذات هى عماد الصداقة الفكرية يعززها الذوق الأدبي السليم الذى يمكن صاحبه من تفهم غيره من الأدباء والمفكرين وتقديرهم والعطف عليهم ولأنها تحتاج إلى كثير من التضحية والإيثار ، ولهذا لا تتوفر خصائصها إلا عند القليلين من رجال الفكر الذين يصبحون حلقة وصل بين أدباء عصرهم ومفكره ويعملون على وصل ما إنقطع بينهم كلما دبت الخصومات واشتدت . وهؤلاء الأفراد يخدمون عصرهم ويهيئون للأدباء والمفكرين الجو الصافى لتبادل الآراء والسعى وراء المثل الأعلى والسامى بالإنسانية نحو الكمال .

ولكن ماذا تضيد الجمعيات الأدبية والصداقة الفكرية في إنهاض الأدب إذا لانعدم الناشر الأدبي . لأنهاض الأدب نهوضاً صحيحاً لا بد من إيجاد الناشر الأدبي الذى يشجع الأدباء ويقبل على نشر منتجات أفكارهم فيغيرهم بزيادة الإنتاج . لم تعرف بلادنا حتى الآن الناشر الأدبي . فالمطابع التى عندنا مطابع تجارية وليس بين أصحابها من يعطف على الأدب والأدباء ويتعهد ثمرات الكتاب والشعراء بالطبع والنشر . وإلى ان يوجد الناشر الأدبي أو تتألف عندنا جمعيات أدبية لذلك الغرض فلا يمكن أن يزدهر الأدب في هذه البلاد . ولقد عمل بذلك الأديب الاسكتلندى الذائع الصيت و«ولتر اسكت» عندما أراد النهوض بالأدب القومى في إسكتلندا فأسس شركة للنشر الأدبي وقومها بدخله من القضاء وثمان بعض مخطوطاته التى باعها لبعض الناشرين ، وبذلك استطاع الرجل أن ينهض بالأدب في بلاده ، ولولا ماتكيدته من خسارة في شركة النشر لأثرى من دخله من القضاء ومؤلفاته ، لكنه كان أديباً مخلصاً لفنه ووطنه فلم يعبأ بالثروة .

فهل لهذه البلاد من المثربين من أبناءها من يقوم بهذا العبء فيساعد على نهوض الأدب وتوجيه الحركة الفكرية نحو المرمى الذى يريده لها المخلصون المتفانون من أصحاب المثل العليا من أبناء هذه البلاد البررة .

بقى علينا ان نعرف ماهى مقومات الأدب القومى وكيف السبيل إلى إيجادها .
إذا إستفصينا تاريخ حركات نهوض الأدب القومى فى كل الأمم نجد أنه يتوقف
أولاً على إحياء لغة الأجداد وبعثها والتعصب لها، ويرى المطلع على تاريخ الأدب الأنجليزى
أن الناس كانوا حتى عهد «تشوسر» يكتبون باللاتينية أو بلغة فرنسية تتورها كلمات إنجليزية
غير مستقيمة . وكان ان قىام «جون ويكليف» وتلاميذه بنقل الكتاب المقدس إلى اللغة
الإنجليزية وقد ظل حتى الآن مرجعاً لغوياً يحج به . وقد نظم «تشوسر» قصائده باللغة
الإنجليزية السليمة فجاءت يرهاناً على انتقال أمة من عصر لعصر وشعورها بكرامتها
القومية وتمجيدها للغتها وتلمسها روح تلك اللغة وميزتها . ثم جاء «شكسبير» بفنّه وأدبه
الغنى الخالد .

ولابد للأدب القومى قبل أن يزدهر لإزدهاراً صحيحاً من تشجيع القائمين بالأمر
من ملوك وحاكين وإجزال العطاء للأدباء المنقطعين لأدبهم وتصوير مشاعر أهل البلاد
والإفصاح عن آمهم وآمالهم . وفى بلد كبلدنا هذا لايزال تحت الحكم الأجنبى لايمكن
أن يظفر الأدب القومى بتشجيع القائمين بالأمر إلا إذا كانت الشخصيات التى تشرف عليه
وتعمل لإحيائه شخصيات قوية لها مكانتها المرموقة بين أبناء الشعب وخطرها عند الحاكين
وكان الحاكمون أنفسهم من أرياب الثقافة العليا المهتمين بالأدب المتفانين فى سبيل خير
الإنسانية والذين يرون أن تحقيق ذلك الخير رهين بإزدهار ثقافات العالم أجمع والتقاءها
عند ذلك الغرض المشترك مع إحفاظ كل واحدة منها بطابعها المحلى وميزاتها الخاصة .

ولابد لإزدهار الأدب القومى من قيام المسرح الذى تمثل فيه روايات من وضع
أدباء البلاد . تصور حياة الشعب وتشخص أدواءه وتصف الدماء . وهذا يحتاج إلى جهود
جبابرة الفن والمؤلفين وتعاونهم . كما يحتاج إلى معونة الحكومات وعطفها الشامل من رعاية
وتخصيص للجوائز .

وهناك خطوة تكون دائماً بمثابة التمهيد لإيجاد الأدب القومى ، ألا وهى الترجمة من
اللغات الأخرى لروائع الأدب قديمها والحديث ، على أن تكون ترجمة دقيقة يتوفر عليها
كبار الأدباء الحاذقين لغتهم حذقهم للغة التى ينقلون عنها . ولقد قامت لجنة الترجمة
والتأليف والنشر فى مصر بمجهود طيب فى هذه الناحية . كما أنه ليس عجباً أن نسمع فى